



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عمران
عليه السلام

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَنْ مَعِيَ النَّبِيُّ الْأَكْبَرُ

١٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَنْ مَعِيَ النَّبِيُّ الْأَكْبَرُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصحيح من سيره النبي الاعظم (ص)

كاتب:

سيد جعفر مرتضى حسيني عاملي

نشرت في الطباعة:

سحرگاهان

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

| | |
|----|---|
| ٥ | الفهرس |
| ١٤ | الصحيح من سيره النبي الاعظم (ص) المجلد ١٦ |
| ١٤ | اشارة |
| ١٤ | [تتمه القسم الثامن] |
| ١٤ | الباب الثاني عهد الحديبية .. وقائع و آثار |
| ١٤ | اشارة |
| ١٥ | الفصل الأول: بيعة الرضوان |
| ١٥ | اشارة |
| ١٥ | حديث البيعة: |
| ١٨ | أول من بايع: |
| ١٩ | لماذا تعددت بيعة ابن الأكوغ؟! |
| ٢٠ | هل بايعوه على الموت؟! |
| ٢١ | بيعة المنافقين في الحديبية: |
| ٢٢ | حديث: «لا يدخل النار من شهد الحديبية» لا يصح: |
| ٢٣ | بيعة النبي صلى الله عليه و آله عن عثمان: |
| ٢٣ | محاولة فاشلة: |
| ٢٤ | الرد على الشيعة: |
| ٢٨ | الصحيح في القضية: |
| ٢٨ | سؤال و جوابه: |
| ٢٩ | دليل على موت الخضر: |
| ٣٠ | هل أسلم ابن عمر قبل أبيه؟! |
| ٣١ | لا توقدوا نارا بالليل: |
| ٣١ | عمر يقطع شجرة بيعة الرضوان: |

- ٣٤ الفصل الثاني: عهد الحديبية: أحداث و تفاصيل
- ٣٤ اشارة
- ٣٤ تقديم:
- ٣٤ عهد الحديبية:
- ٣٩ الاصطفاف للقتال، و اللواء مع على عليه السلام:
- ٤٠ قريش في مأزق:
- ٤٠ رعب قريش و ضراعتها الصلح:
- ٤١ معرفة النبي صلى الله عليه و آله بعدوه:
- ٤٢ جلوس النبي صلى الله عليه و آله و جلوس سهيل:
- ٤٢ اختلاف نصوص العهد:
- ٤٢ مصادر العهد:
- ٤٤ كلمات تحتاج إلى توضيح:
- ٤٤ من هو كاتب العهد؟:
- ٤٥ محنة أبي جندل، و حوادث أخرى:
- ٤٨ عمر و أبو جندل:
- ٤٨ هل عندكم أمان أو عهد؟!:
- ٤٩ اثنا عشر رجلا آخر:
- ٤٩ متى قتل ابن زنييم؟!:
- ٤٩ سهيل يضرب ولده:
- ٥٠ الصلف الذي لا يطاق:
- ٥٠ هل في موقف الرسول صلى الله عليه و آله تناقض؟!:
- ٥٠ إنا لا نغدر:
- ٥١ غضب قريش من خزاعة:
- ٥٢ صلح الحديبية لا يشمل النساء:

- ٥٢ اشارة
- ٥٢ ١- سبيعة الأسمية:
- ٥٣ ٢- أروى بنت ربيعة:
- ٥٣ ٣- أميمة بنت بشر:
- ٥٤ ٤- أم كلثوم بنت عقبة:
- ٥٤ ٥- زينب ربيعة رسول الله صلى الله عليه وآله:
- ٥٤ نساء لحقن بالمشركين:
- ٥٥ الفصل الثالث: إدانة البريء
- ٥٥ اشارة
- ٥٥ هل عصى على عليه السلام أمر رسول الله صلى الله عليه وآله!؟
- ٥٦ ظهور الحقد الدفين:
- ٥٧ الشك فيما ينسب لعلى عليه السلام:
- ٦٠ استنطاق النصوص:
- ٦٢ الحدث مستعار بكامل تفاصيله:
- ٦٢ و الحدث الذى نعيه هو:
- ٦٣ من أسباب التزوير:
- ٦٤ لك مثلها يا على:
- ٦٤ ضع يدي عليها:
- ٦٦ النبى صلى الله عليه وآله يقرأ و يكتب:
- ٧٠ الفصل الرابع: تبرئة المذنب
- ٧٠ اشارة
- ٧٠ استدراج مدروس:
- ٧١ لا نعطي الدينى فى ديننا:
- ٧٢ شك عمر فى النبوة:

- ٧٥ شكوك عمر استمرت إلى الطائف:
- ٧٦ استمرار شكوك عمر إلى حجة الوداع:
- ٧٧ المسلمون يرفضون الإحلال:
- ٧٩ التبرك:
- ٧٩ ما نحره صلى الله عليه و آله عند المروة:
- ٧٩ الهدى عن سبعة:
- ٧٩ حلمهم الكبير الطعن في على عليه السلام:
- ٨٢ الفصل الخامس: اللمسات الأخيرة
- ٨٢ اشارة
- ٨٢ في طريق العودة:
- ٨٣ نوم المسلمين عن صلاتهم:
- ٨٤ صلح الحديبية أعظم الفتح:
- ٨٧ النبي صلى الله عليه و آله يذكرهم:
- ٨٧ أبو بكر .. في موازاة رسول الله صلى الله عليه و آله:
- ٨٨ تبرك سهيل بن عمرو:
- ٨٨ الفصل السادس: عهد الحديبية: نتائج و آثار
- ٨٨ اشارة
- ٨٨ آثار و نتائج عهد الحديبية:
- ٩٣ أبو بصير يقتل أسريه، و يعتصم بالساحل:
- ٩٤ مصير أبي بصير:
- ٩٧ أبو بصير يقتل أسره:
- ٩٧ النبي صلى الله عليه و آله يجير المشرك:
- ٩٧ النبي صلى الله عليه و آله لا يجيب أبا بصير:
- ٩٧ ويل أمه مسعر حرب، لو كان معه رجال:

- ٩٨ النبي صلى الله عليه و آله يقبل خمس السلب:
- ٩٨ قريش تعيش الإرباك و الانقسام:
- ٩٨ أسلم و غفار و جهينة مع أبي جندل:
- ٩٩ ذل قريش:
- ٩٩ الباب الثالث حتى خيبر
- ٩٩ اشارة
- ٩٩ الفصل الأول: أشخاص أراد الناس أن يمدحوهم
- ٩٩ اشارة
- ١٠٠ إيضاحات ضرورية:
- ١٠٠ وفاة أم رومان:
- ١٠٣ إسلام أبي هريرة:
- ١٠٣ إسلام عمران بن حصين:
- ١٠٣ الفصل الثاني: سرايا و قضايا بين الحديدية و خيبر
- ١٠٣ اشارة
- ١٠٤ سرية أبان بن سعيد إلى نجد:
- ١٠٥ حكم الظهار:
- ١٠٨ تحريم الخمر:
- ١٠٩ أسطورة سحر النبي صلى الله عليه و آله:
- ١١٣ تناقض الروايات:
- ١١٤ النبي صلى الله عليه و آله الأسوة، و القدوة، و المثال:
- ١١٤ إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً:
- ١١٥ حفظ الله تعالى لأتبيائه عليهم السلام:
- ١١٥ هل كان يهودى يخدم رسول الله صلى الله عليه و آله؟!:
- ١١٦ الرسول صلى الله عليه و آله بدون شعر!!:

- ١١٦ تصنيف الروايات المتقدمة:
- ١١٧ الباب الرابع دعوة ملوك الأرض
- ١١٧ اشارة
- ١١٧ الفصل الأول: بيانات تمهيدية
- ١١٧ اشارة
- ١١٧ كتابة إلى ستة من الملوك:
- ١١٨ الملوك الستة الذين كتب إليهم:
- ١١٨ حاملو الكتب:
- ١١٩ التثاقل عن تنفيذ أمر الرسول صلى الله عليه و آله:
- ١١٩ لماذا باللغة العربية؟!:
- ١٢٠ تفاوت مستويات الرسائل العربية:
- ١٢١ الكتابة في عهد رسول الله صلى الله عليه و آله:
- ١٢١ لم يكن النبي صلى الله عليه و آله يكتب بيده:
- ١٢٢ بداية كتب الرسول صلى الله عليه و آله:
- ١٢٥ البدء باسمه الشريف:
- ١٢٥ الحمد و التسليم:
- ١٢٦ إتخاذ الخاتم:
- ١٢٧ النبي صلى الله عليه و آله يؤرخ رسائله:
- ١٢٧ كتب دعوة لا كتب حرب:
- ١٢٨ حساسية مخاطبة الملوك:
- ١٢٩ رسائل النبي صلى الله عليه و آله للملوك:
- ١٢٩ الفصل الثاني: كتاب النبي صلى الله عليه و آله إلى كسرى
- ١٢٩ اشارة
- ١٢٩ ١- رسالته صلى الله عليه و آله إلى كسرى:

- ١٣٠ اختلاف الكتب:
- ١٣٢ بسم الله الرحمن الرحيم:
- ١٣٣ عظيم فارس:
- ١٣٣ سلام على من اتبع الهدى:
- ١٣٤ و آمن بالله و رسوله:
- ١٣٤ الشهادة لله بالوحدانية:
- ١٣٥ و أن محمدا عبده و رسوله:
- ١٣٥ أدعوك بدعاية الله:
- ١٣٥ فإني أنا رسول الله:
- ١٣٦ إلى الناس كافة:
- ١٣٦ لأذنب من كان حيا:
- ١٣٦ و يحق القول على الكافرين:
- ١٣٧ أسلم تسلم:
- ١٣٧ فإن أبيت فعليكم إثم المجوس:
- ١٣٧ و لا تزر وازرة وزر أخرى:
- ١٣٨ إثم المجوس أو إثم الأكارين:
- ١٣٩ من هو حامل الرسالة!؟
- ١٣٩ حديث تسليم الكتاب:
- ١٤٠ عدوانية كسرى تجاه رسول الله صلى الله عليه و آله:
- ١٤٢ قريش في مهب الريح:
- ١٤٢ باذان ملك اليمن:
- ١٤٢ باذان و عقله:
- ١٤٣ كفاية باذان:
- ١٤٣ باذان لم يسلم طمعا:

- ١٤٤ تفاؤل رسول الله صلى الله عليه و آله:
- ١٤٤ حلقا لحاهما:
- ١٤٤ الفصل الثالث: كتاب النبي صلى الله عليه و آله إلى قيصر
- ١٤٤ اشارة
- ١٤٤ كتاب النبي صلى الله عليه و آله إلى قيصر:
- ١٤٥ مضامين الكتاب:
- ١٤٦ يؤتك الله أجر ك مرتين:
- ١٤٧ إثم الأريستين:
- ١٤٨ ما جرى عند ملك الروم:
- ١٤٨ أبو سفيان عند ملك الروم:
- ١٥٠ إكرام الرسول صلى الله عليه و آله:
- ١٥١ تعالوا إلى كلمة سواء:
- ١٥٢ الآية تفرض التوحيد:
- ١٥٤ المجوس أهل كتاب:
- ١٥٤ جواب قيصر:
- ١٥٥ حراجه موقف أبي سفيان:
- ١٥٥ لم أكن أظنه منكم:
- ١٥٦ ليبلغن ملكه تحت قدمي:
- ١٥٧ حنكة قيصر في استجواب أبي سفيان:
- ١٥٧ نظرة في أسئلة قيصر:
- ١٥٨ هرقل ماكر و كاذب:
- ١٥٩ أكثر من كتاب إلى قيصر:
- ١٦٠ لا أقبل زيد المشركين:
- ١٦١ الفهارس

١٦١ اشارة

١٦٢ ١- الفهرس الإجمالي

١٦٢ ٢- الفهرس التفصلي

١٦٧ تعريف مركز القائمة باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الصحيح من سيره النبي الاعظم (ص) المجلد ١٦

إشارة

سرشناسه : عاملى، جعفر مرتضى، ١٩٤٤- م.

عنوان و نام پديد آور : الصحيح من سيره النبي الاعظم (ص) / جعفر مرتضى العاملى

مشخصات نشر : سحر گاهان، ١٤١٩ق. = ١٣٧٧.

مشخصات ظاهري : ج ١٠

شابك : ١٣٠٠٠٠ريال (دوره كامل) ؛ ١٣٠٠٠٠ريال (دوره كامل) ؛ ١٣٠٠٠٠ريال (دوره كامل) ؛ ١٣٠٠٠٠ريال (دوره كامل) ؛

١٣٠٠٠٠ريال (دوره كامل) ؛ ١٣٠٠٠٠ريال (دوره كامل) ؛ ١٣٠٠٠٠ريال (دوره كامل) ؛ ١٣٠٠٠٠ريال (دوره كامل) ؛

١٣٠٠٠٠ريال (دوره كامل) ؛ ١٣٠٠٠٠ريال (دوره كامل) ؛ ١٣٠٠٠٠ريال (دوره كامل) ؛ ١٣٠٠٠٠ريال (دوره كامل) ؛

١٣٠٠٠٠ريال (دوره كامل) ؛ ١٣٠٠٠٠ريال (دوره كامل) ؛ ١٣٠٠٠٠ريال (دوره كامل) ؛ ١٣٠٠٠٠ريال (دوره كامل) ؛

١٣٠٠٠٠ريال (دوره كامل) ؛ ١٣٠٠٠٠ريال (دوره كامل) ؛ ١٣٠٠٠٠ريال (دوره كامل) ؛ ١٣٠٠٠٠ريال (دوره كامل)

وضعت فهرست نويسى : فييا

يادداشت : عربى.

يادداشت : كتاب حاضر در سالهاى مختلف توسط ناشرين مختلف منتشر گرديده است.

يادداشت : افسست از روى چاپ بيروت: دار السيره

يادداشت : جلد دهم: الفهارس

يادداشت : كتابنامه

موضوع : محمد (ص)، پيامبر اسلام، ٥٣ قبل از هجرت - ١١ق -- سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاريخ -- از آغاز تا ٤١ق.

رده بندي كنگره : BP٢٢/٩/ع٢ص٣ ١٣٧٧

رده بندي ديويى : ٢٩٧/٩٣

شماره كتابشناسى ملي : م٧٧-١٥٩٢٩

[تتمه القسم الثامن]

الباب الثانى عهد الحديدية .. وقائع و آثار

إشارة

الفصل الأول: بيعه الرضوان

الفصل الثانى: عهد الحديدية: أحداث و تفاصيل

الفصل الثالث: إدائه البرىء

الفصل الرابع: تبرئة المذنب

الفصل الخامس: اللمسات الأخيرة

الفصل السادس: عهد الحديبية .. نتائج و آثار

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٧

الفصل الأول: بيعه الرضوان

إشارة

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٩

حديث البيعة:

قال الصالحى الشامى: لما بلغ رسول الله «صلى الله عليه وآله» أن عثمان قد قتل، (و قتل معه العشرة الآخرون «١»)، دعا الناس إلى البيعة، وقال: «لا تبرح حتى نناجز القوم». و أتى رسول الله «صلى الله عليه وآله» منازل بنى مازن بن النجار، و قد نزلت فى ناحية من الحديبية، فجلس فى رحالهم تحت شجرة خضراء، ثم قال: «٧ ن الله تعالى أمرنى بالبيعة». فأقبل الناس يبايعونه حتى تداكوا، فما بقى لبنى مازن متاع إلا وطئ، ثم لبسوا السلاح و هو معهم قليل. و قامت أم عمارة إلى عمود كانت تستظل به، فأخذته بيدها، و شدت

(١) السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٦ و تفسير الثعالبي ج ٥ ص ٢٥٥ و شرح أصول الكافي ج ١٢ ص ٤٥٢ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٤٩ و تحفة الأحوذى ج ١٠ ص ١٤١ و جامع البيان ج ٢٦ ص ١١١ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٠٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٧٩ و البداية و النهاية ج ٤ ص ١٩١ و عن السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٧٨٠ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١١٩ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٣١٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ١٠
سكينا فى وسطها.

و روى ابن جرير، و ابن أبى حاتم، عن سلمة بن الأكوع، و البيهقى عن عروة، و ابن إسحاق عن الزهرى، و محمد بن عمر عن شيوخه، قال سلمة:

بيننا نحن قائلون إذ نادى منادى رسول الله «صلى الله عليه وآله»:

«أيها الناس البيعة البيعة، نزل روح القدس، فاخرجوا على اسم الله».

قال سلمة: «فسرنا إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» و هو تحت شجرة سمرة فبايعناه» «١».

و فى صحيح مسلم عنه قال: فبايعته أول الناس ..

ثم بايع، و بايع، حتى إذا كان فى وسط من الناس قال: «بايع يا سلمة».

قال: قلت: قد بايعتك يا رسول الله فى أول الناس «٢».

(١) أخرجه البيهقى فى الدلائل ج ٤ ص ١٣٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٨ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٦ و ١٧ و صحيح مسلم ج ٦ ص ٢٥ و المصنف لابن أبى شيبة ج ٨ ص ٥١٢ و كنز العمال ج ١ ص ٣٣٢ و تفسير الميزان ج ١٨ ص ٢٩٢ و زاد المسير ج ٧

ص ١٦٧ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٠٥ و تفسير الجلالين ص ٧١٣ و الدر المنثور ج ٦ ص ٧٣ و لباب النقول ص ١٧٧ و فتح القدير ج ٥ ص ٥٢ و تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٢٧٩ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦٢٢.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٨، أخرجه مسلم فى الجهاد ج ٣ ص ١٤٣٤ (١٣٢) و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٩٠ و مسند أحمد ج ٤ ص ٥٤، و البيهقى فى الدلائل ج ٤ ص ١٣٨ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢٢ ص ٩٠ و تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٢٧٩.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ١١
قال: «ورآنى رسول الله «صلى الله عليه و آله» عزلا، فأعطانى حجفة- أو درقة-.

ثم بايع حتى إذا كان فى آخر الناس قال: «ألا تبايعنى يا سلمة؟»
قال: قلت: يا رسول الله قد بايعتك فى أول الناس، و فى وسط الناس.

قال: «و أيضا»، فبايعته الثالثة.

ثم قال لى: «يا سلمة أين حجفتك- أو درقتك- التى أعطيتك؟»

قال: قلت: يا رسول الله، لقينى عمى عامر عزلا فأعطيته إياها.

قال: فضحك رسول الله «صلى الله عليه و آله» و قال: إنك كالذى قال الأول: اللهم ابغنى حبيبا هو أحب إلى من نفسى «١».

و فى صحيح البخارى عنه قال: بايعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» تحت الشجرة.

قيل: على أى شىء كنتم تبايعون؟

قال: على الموت «٢».

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٩ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٨ و مسند أحمد ج ٤ ص ٤٩ و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٩٠ و شرح

مسلم للنووى ج ١٢ ص ١٧٥ و الجامع الصغير ج ١ ص ٣٨٧ و عن تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٠٢.

(٢) أخرجه البخارى (٤١٦٩) و البيهقى ج ٤ ص ١٣٨ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٩ و ج ٩ ص ١١٠ و مناقب آل أبى

طالب ج ١ ص ٣٠٣ و البحار ج ٣٨ ص ٢١٨ و مسند أحمد ج ٤ ص ٥٤ و عن صحيح البخارى ج ٤ ص ٨ و عن فتح البارى ج ١٣

ص ١٧٢ و عن تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٠١ و الدر المنثور ج ٦ ص ٧٤ و فتح القدير ج ٥ ص ٥٢.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ١٢

و روى الطبرانى عن عطاء بن أبى رباح قال: قلت لابن عمر: أشهدت بيعه الرضوان مع رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟

قال: نعم.

قلت: فما كان عليه؟

قال: قميص من قطن، و جبة محشوة، و رداء و سيف، و رأيت النعمان بن مقرن المازنى قائم على رأسه، قد رفع أغصان الشجرة عن

رأسه يبايعونه.

و فى صحيح مسلم، عن جابر قال: بايعنا رسول الله «صلى الله عليه و آله» و عمر آخذ بيده، تحت شجرة- و هى سمرة- فبايعناه غير

الجد بن قيس الأنصارى، اختفى تحت بطن بعيره.

و عند ابن إسحاق، عن جابر بن عبد الله: فكأنى أنظر إليه لاصقا بإبط ناقته، قد خبا إليها، يستتر بها من الناس. بايعناه على ألا نفر، و لم

نبايعه على الموت «١».

و روى الطبرانى عن ابن عمر، و البيهقى عن الشعبي، و ابن منده عن زر بن حبيش قالوا: لما دعا رسول الله «صلى الله عليه و آله»

الناس إلى البيعة كان أول من انتهى إليه أبو سنان الأسدى، فقال: ابسط يدك أباعك.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «علام تبايعني؟»

قال: علي ما في نفسك.

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٩ و ج ٩ ص ١١١ أخرجه مسلم ج ٦ ص ٢٦ و مسند أحمد ج ٣ ص ٣٥٥ و شرح مسلم للنووي ج ١٣ ص ٢ و صحيح ابن حبان ج ١٠ ص ٤١٦ و المعجم الكبير ج ٢٠ ص ٢٢٨ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٨٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ١٣

زاد ابن عمر: فقال النبي: و ما في نفسي؟

قال: أضرب بسيفي بين يدك حتى يظهر ك الله أو أقتل. فبايعه، و بايعه الناس على بيعه أبي سنان «١».

و روى البيهقي عن أنس، و ابن إسحاق عن ابن عمر، قال: لما أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» ببيعة الرضوان كان بعث عثمان رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى أهل مكة، فبايع الناس، فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «اللهم إن عثمان في حاجتك و حاجه رسولك، فضرب بإحدى يديه على الأخرى، فكانت يد رسول الله «صلى الله عليه وآله» لعثمان خيرا من أيديهم لأنفسهم «٢».

و روى البخاري و ابن مردويه عن قتادة قال: قلت لسعيد بن المسيب:

كم كان الذين شهدوا بيعة الرضوان؟

قال: خمس عشرة مائة.

قلت: فإن جابر بن عبد الله قال: أربع عشرة مائة.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ج ١٤ ص ٨٧ (٦٠٠) و ذكره السيوطي في الدر المنثور ج ٦ ص ٧٤ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٠ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٨ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٤٦.

(٢) أخرجه الدولابي في الكنى ج ١ ص ١٣٣ و الطبراني في الكبير ج ١ ص ٤١ و ابن أبي شيبة ج ١٢ ص ٤٦ و الحاكم ج ٣ ص ٩٨ و انظر: الدر المنثور ج ٦ ص ٧٤، و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٠ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٧ و سنن الترمذي ج ٥ ص ٢٩٠ و كنز العمال ج ١٣ ص ٦٤ و ضعيف سنن الترمذي ص ٤٩٦ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٩ ص ٧٦ و أسد الغابة ج ٣ ص ٣٧٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ١٤

قال: يرحمه الله توهم، هو حدثني أنهم كانوا خمس عشرة مائة «١».

و روى الشيخان، و ابن جرير عن عبد الله بن أبي أوفى قال: كان أصحاب الشجرة ألفا و ثلاثمائة، و كانت أسلم ثمن المهاجرين «٢».

أفاد الواقدي: أن أسلم كانت في الحديدية مائة رجل.

و روى سعيد بن منصور و الشيخان عن جابر بن عبد الله قال: كنا يوم الحديدية ألفا و أربعمائه، فقال لنا رسول الله «صلى الله عليه وآله» و روى الإمام أحمد، و أبو داود، و الترمذي عن جابر بن عبد الله، و مسلم عن أم مبشر: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال: «لا

يدخل

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٠ و ٥١ عن البخاري ج ٧ ص ٥٠٧ (٤١٥٣) و السنن الكبرى للبيهقي ج ٥ ص ٢٣٥ و عن فتح الباري ج ٧ ص ٣٤١ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٠٠ و الدر المنثور ج ٦ ص ٧٣ و فتح القدير ج ٥ ص ٤٩ و تاريخ خليفة بن خياط ص ٤٩.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥١ و عن البخارى فى المصدر السابق ج ٥ ص ٦٣ (٤١٥٥) و مسلم ج ٣ ص ١٤٨٥ (١٨٥٧ / ٧٥) و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٧١ و البداية و النهاية ج ٤ ص ١٩٥ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٤٤٣ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٣٢٦.

(٣) عن البخارى ج ٧ ص ٥٠٧ (٤١٥٤) و عن مسلم ج ٣ ص ١٤٨٤ (١٨٥٦ / ٧١) و السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٧ و ١٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥١ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٣٤١ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٠٢ و الدر المنثور ج ٦ ص ٧٣ و تاريخ مدينة دمشق ج ١١ ص ٢٢٢ و البداية و النهاية ج ٤ ص ١٩٥ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٣٢٥.

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ١٥
النار أحد بايع تحت الشجرة» (١).

فلما نظر سهيل بن عمرو، و حويطب بن عبد العزى، و مكرز بن حفص، و من كان معهم من عيون قريش من سرعه الناس إلى البيعة و تسميرهم إلى الحرب اشتد رعبهم و خوفهم، و أسرعوا إلى القضية (٢).
ثم أتى رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «أن الذى ذكر من أمر عثمان باطل» (٣).

أول من بايع:

و قالوا: إن أبا سنان الأسدى أول من بايع ..

و قالوا: إن هذا هو الأشهر، و عليه الأكثر (٤).

(١) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥١ أخرجه أبو داود (٤٦٥٣) و الترمذى (٣٨٦٠) و أحمد ج ٣ ص ٣٥٠ و ابن المبارك فى الزهد (٤٩٨) و ابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٧٣ و مسلم فى الفضائل باب ٣٧ (١٦٣) و السنن الكبرى للنسائى ج ٦ ص ٤٦٤ و البداية و النهاية ج ٦ ص ٢١١ و ج ٧ ص ٣٧٢ و رأس الحسين لابن تيمية ص ٢٠٤.

(٢) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥١ و ٥٢.

(٣) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٨-٥١ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٨٩ و جامع البيان ج ٢٦ ص ١١٢ و البداية و النهاية ج ٤ ص ١٩١ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦٢١ و عن السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٧٨١ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١١٩ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٣١٩.

(٤) السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٧٥ و كتاب الأوائى ص ٨٢ و معرفة علوم الحديث ص ١٨٣ و عن الإصابة ج ٣ ص ١٥٧ و ج ٧-

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ١٦

و لكن نسا آخر يقول: إن أولهم هو ولده سنان بن أبى سنان (١).

و لعل هذا هو الصحيح، و ذلك لأن أبا سنان نفسه قد مات فى حصار بنى قريظة، و دفن بمقبرتهم (٢).

و قيل: أول من بايع هو عبد الله بن عمر (٣).

و قيل: هو سلمة بن الأكوع (٤).

و لعل السبب فى ظهور هذين القولين هو: أن ابن عمر قد بايع مرتين:

مرة فى أول الناس، و مرة فى آخر الناس (٥).

كما أن سلمة بن الأكوع قد بايع ثلاث مرات: مرة فى أول الناس، و مرة

- ص ١٥٣ و البداية و النهاية ج ٤ ص ١٩١ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٣٢٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٧٩ و المصنف لابن أبي شيبه ج ٧ ص ٥٦٢.
- (١) السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٨ و الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٩٣ و أسد الغابة ج ٥ ص ٢٢١ و البداية و النهاية ج ٤ ص ١٩٧ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٣٢٨.
- (٢) السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٨ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٠٠ و ج ٣ ص ٩٣ و الإصابة ج ٧ ص ١٥٥ و ١٦٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٥٣ و البداية و النهاية ج ٤ ص ١٤٥ و ١٩٢ و عن السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٧٣٣ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ٥٨ و ١٢٧ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٤٣.
- (٣) السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٨.
- (٤) السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٩ و مسند أحمد ج ٤ ص ٤٩ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٠٢.
- (٥) السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٨.
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ١٧
 فى وسط الناس، و مرة فى آخر الناس «١».
 فظنوا، أن المراد بقوله: بايع أول الناس و آخر الناس: أنه لم يبايع النبي «صلى الله عليه و آله» أحد قبله.
 مع أن المراد: أنه كان فى أوائل المبايعين تارة، و فى أواخرهم أخرى.

لماذا تعددت بيعه ابن الأكوغ؟!؟

- و قد أثار طلب النبي «صلى الله عليه و آله» من سلمة بن الأكوغ أن يكرر بيعته ثلاث مرات تساؤلا حول سبب ذلك ..
 فادعى البعض: أن ذلك كان فضيلة لسلمة؛ لأنه «صلى الله عليه و آله» أراد أن يؤكد بيعته لعلمه بشجاعته، و عنايته بالإسلام، و شهرته فى الثبات.
 بدليل ما وقع له فى غزوة ذى قرد، بناء على تقدمها على ما هنا. أو تفرس فيه «صلى الله عليه و آله» ذلك، بناء على تأخرها «٢».
 و نقول:
- ١- قد أشرنا فيما سبق: إلى أن ما يذكرونه عنه فى غزوة ذى قرد ظاهر الفساد، و لا يمكن تأييد صحته ..
 - ٢- و مع غض النظر عن ذلك نقول: لماذا لم تظهر لسلمة هذا أية مواقف أخرى فى سائر المشاهد، بل هو قد فر مع الفارين، و أحجم مع المحجمين؟! و تلك هى غزوة حنين، و خيبر، و سواهما، شاهد صدق على ما نقول.

(١) تقدمت المصادر لذلك.

(٢) السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ١٨

- ٣- لماذا لا يطلب النبي «صلى الله عليه و آله» تكرار البيعة من جميع من عرفوا بالشجاعة، مثل على، و المقداد، و أبى دجانة و .. و ..؟!؟
- ٤- إن الشجاعة لا- تناسب طلب تجديد البيعة، بل تناسب إعطاء المناصب، و إطلاق الكلمات المادحة فى حق ذلك الشجاع .. أما البيعة فهى أخذ عهد، و إبرام عقد يطلب الوفاء به ..
- ٥- إن تجديد العهود، إنما يكون بهدف تأكيد الإلزام بها، و الحمل على الالتزام بالوفاء، و هذا إنما يطلب ممن يظن فيه الغدر، و يتهم

بالخيانة و عدم الوفاء ..

فليكن طلب البيعة مرة بعد أخرى يهدف إلى التلويح بإمكانية صدور هذه الخيانة منه ..

٦- و يمكن تأييد ذلك بما ظهر في نفس ذلك المجلس، حيث يذكر:

أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد أعطى سلمة في المرة الثانية درقة- أو جحفة- فما لبث أن أعطاها لغيره، ثم طلب منه البيعة الثالثة فبايعه، فسأله عن جحفته أو درقته التي أعطاها إياها آنفا، فأخبره أنه أعطاها لعمه عامر «١».

فلم يحتفظ بهذه الدرقة سوى هذا الوقت القصير.

مع أن المفروض هو: أن يبقيا عنده، كأعز ذكرى لديه، و أنفس شيء حصل عليه في حياته.

و إذا كان الصحابة يتبركون بفضل و ضوء النبي «صلى الله عليه و آله»، و بشعره، و بعصاه، و بكل شيء يرتبط به، فما بال سلمة يزهد بهذه العطيئة

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ١٩

السنية، و يعطيها لسواه، و لا تستقر معه دقائق معدودات!؟

و لو أردنا أن نحمل عمله هذا على إرادة الإيثار، و هو عمل سام و نبيل، يستحق فاعله التمجيد و التقدير.

فإن هذا التوجيه لن يلقي قبولا لدى أهل الدراية و المعرفة؛ لأنهم سوف يقولون لنا: إنه لا مجال للإيثار في أمور العبادة. و تقديس رسول الله، و التبرك بآثاره «صلى الله عليه و آله» هو من قبيل الصلاة، أو الحج، الذى لا يقبل الإيثار، إذ لا يمكن التخلي عن الصلاة لإيثار الغير بها فيصلى غيره و يترك هو الصلاة ..

و قد قال البعض: إن من الممكن أن يكون رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد طلب البيعة أكثر من مرة من سلمة بعد أن أعطاها درقته، من أجل أن يزعزع ثقة المشركين الذين هم على رأيه، و الدليل على ذلك: أنه لم يحتفظ بالدرقة و لو لوقت قصير لكي لا تكون علامة انسجام بينه و بين النبي «صلى الله عليه و آله»، و قد ضحك رسول الله «صلى الله عليه و آله» ليفهم سلمة أنه- أى الرسول «صلى الله عليه و آله»- عارف بسبب تخلصه من الدرقة.

هل بايعوه على الموت!؟

و قد اختلفوا فى بيعه الرضوان، هل كانت على الموت، أو على عدم الفرار .. «١» أو أن المراد واحد، كما ذكره البعض «٢».

(١) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٠ و فى هامشه عن: صحيح مسلم ج ٣ ص ١٤٨٣ (٢٦٧، ١٨٥٦/٦٩).

(٢) السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٢٠

و نقول:

إن البيعة على عدم الفرار- سواء أكانت هى نفسها البيعة على الفتح أم الشهادة- خلاف الحكمة و التدبير، و ذلك لأنها تتضمن اتهاماً لأصحابه، بأنهم مظنة الفرار، من جهة ..

و فيها أيضاً: إيحاء للعدو بأن رسول الله «صلى الله عليه و آله» غير واثق بنصر أصحابه له، و أن عدم الثقة هذا قد بلغ حدا جعله يلجأ إلى أخذ المواثيق و العهود منهم بذلك، من جهة أخرى.

و من شأن هذا أن يدفع الأعداء إلى أن يطمعوا بالنصر عليه «صلى الله عليه وآله»، و أن يفكروا بأن بذل المزيد من الجهد قد يعطى ثمارا طيبة لهم ..

و مما يشهد على ما قلناه:

ما رووه: من أن أول من بايع هو سنان بن أبي سنان الأسدي، فقال للنبي «صلى الله عليه وآله»: «أبايعك على ما فى نفسك». قال «صلى الله عليه وآله»: «و ما فى نفسى؟!»

قال: «أضرب بسيفى بين يديك حتى يظهر ك الله أو أقتل، و صار الناس يبايعونه على ما بايعه عليه سنان «١».

بيعة المنافقين فى الحديثية:

قالوا: و قد بايع جميع الناس رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و لم يتخلف منهم أحد إلا الجند بن قيس.

(١) تقدمت مصادر ذلك.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٢١

قال: لكأنى أنظر إليه لاصقا يابط ناقته، يستتر بها من الناس.

و قد قيل: إنه كان يرمى بالنفاق. و قد نزل فى حقه فى غزوة تبوك من الآيات ما يدل على ذلك.

و كان الجند بن قيس سيد قومه بنى سلمة - بكسر اللام - فى الجاهلية.

و يقال: إن النبى «صلى الله عليه وآله» سؤد عليهم بشر بن البراء بن معرور، و قيل: عمرو بن الجموح. و رجح ابن عبد البر الأول، و رووا شعرا يؤيد الثانى ..

و ذكروا: أن سبب ذلك هو: أنه كان يرمى بالبخل «١».

و نشير هنا إلى أمرين:

الأول: أننا نرى: أن النبى «صلى الله عليه وآله» لا يبادر إلى أمر كهذا بلا مبرر قوى، لا سيما و أنه يجر عداوات، و يخلق أحقادا و خصومات، و ينشئ عقدا تجاهه «صلى الله عليه وآله». و مجرد بخل إنسان ما لا يكفى مبررا للإقدام على أمر كهذا .. إلا إذا كان ذلك قد حصل قبل إظهار الجند بن قيس للإسلام، و لسنا بصدد تحقيق هذا الأمر ..

الثانى: أن هذا النص يدل على: أن بقية المنافقين الحاضرين، و منهم عبد الله بن أبى قد بايع و بايعوا أيضا .. و قد كان ابن أبى حاضرا بدليل:

١- ما تقدم: من أنه كان حاضرا هو و جماعة من المنافقين، حين جاشت البئر بالماء، بسبب غرس سهم رسول الله «صلى الله عليه وآله» فيها .. ففيل له فى ذلك، فادعى: أنه رأى مثل هذا فيما سبق، و استغفر له «صلى الله عليه وآله»

(١) راجع: السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٧.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٢٢

و آله» فى هذه المناسبة.

٢- أن قريشا بعثت إلى ابن سلول: إن أحببت أن تدخل فتطوف بالبيت فافعل.

فقال له ابنه عبد الله: يا أبت أذكر ك الله، أن لا تفضحنا فى كل موطن.

تطوف! و لم يطف رسول الله «صلى الله عليه وآله»!

فأبى حينئذ وقال: لا أطوف حتى يطوف رسول الله «صلى الله عليه وآله». وفي لفظ قال: إن لي في رسول الله أسوة حسنة. فلما بلغ رسول الله «صلى الله عليه وآله» امتناعه رضى عنه، وأثنى عليه بذلك «١».

حديث: «لا يدخل النار من شهد الحديبية» لا يصح:

وهذا يوضح لنا: عدم صحة الأحاديث التي تقول: لا يدخل النار من شهد بدرًا، والحديبية، وأن الله غفر لأهل بدر والحديبية، ونحو ذلك «٢».

فإن المنافقين يدخلون النار بلا شك. وقد كانوا حاضرين في الحديبية، وقد بايع قسم منهم النبي «صلى الله عليه وآله» في الحديبية، وعلى رأسهم

(١) السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٨ والنص والاجتهاد ص ١٦٨.

(٢) السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٧ و ١٨ و سنن أبي داود ج ٢ ص ٤٠٢ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٤٦٤ و فيض القدير ج ٥ ص ٣٨٤ و عن الإصابة ج ٢ ص ٤٤ و البداية والنهاية ج ٣ ص ٣٩٨ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٢ ص ٥١٤ و سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٥١.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٢٣.

- حسب قولهم - عبد الله بن أبي، الذي يقول عنه أهل السنة: إنه كان رأس النفاق في زمن رسول الله «صلى الله عليه وآله» .. وإن كنا نحتمل أن يكون ثمة تضخيم لدور ابن أبي، ومحاولة الإنحاء باللائمة عليه في كثير من الأمور، التي قد يكون بطلها الحقيقي شخصاً آخر يراد التستر عليه، أما ابن أبي فهو ضحية هذه السياسة حين لا يكون له دور أساسى فيها، أو قد يكون بريئاً من أى دور فيها. ولسنا هنا بصدد تحقيق ذلك.

و ظهر أيضاً عدم صحة حديث: أنتم اليوم خير أهل الأرض «١»، فإن المنافقين كانوا فيهم، ولم يكن المنافقون خير أهل الأرض قطعاً. إلا إن كان المراد: أنهم كذلك في ذلك اليوم بالنسبة للمعلنين بالشرك، والمظهريين العناد.

قال الحلبي: «قال ابن عبد البر (ره): ليس في غزواته «صلى الله عليه وآله» ما يعدل بدرًا ويقرب منها إلا غزوة الحديبية.

والراجح: تقديم غزوة أحد على غزوة الحديبية، وأنها التي تلى بدرًا في

(١) السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٧ و عن صحيح البخارى ج ٥ ص ٦٣ و كتاب المسند ص ٢١٧ و مسند أحمد ج ٣ ص ٣٠٨ و صحيح مسلم ج ٦ ص ٢٦ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٥ ص ٢٣٥ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٣٤١ و مسند الحميدى ج ٢ ص ٥١٤ و المصنف لابن أبى شيبة ج ٨ ص ٥١٠ و منتخب عبد بن حميد ص ٣٣٢ و السنن الكبرى للنسائى ج ٦ ص ٤٦٤ و كنز العمال ج ١٠ ص ٤٧٥ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٠٢ و الدر المنثور ج ٦ ص ٧٣ و تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٤٣٩ و تاريخ مدينة دمشق ج ١١ ص ٢٢٢ و تهذيب الكمال ج ٤ ص ٤٤٩ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٩٢ و البداية والنهاية ج ٤ ص ١٩٥ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٣٢٥ و سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٥١.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٢٤.

الفضيلة «١».

وقد ظهر: أنه كلام بلا مستند صحيح، فالأولى الإضراب، والإعراض عنه، والتوجه إلى ما هو أهم، ونفعه أعم.

بيعة النبي صلى الله عليه وآله عن عثمان:

وقد ادعوا: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد بايع عثمان، فوضع يده اليمنى على اليسرى، وقال: اللهم إن هذه عن عثمان، فإنه في حاجتك، و حاجة رسولك. أو نحو ذلك «٢».

و نقول:

إننا قد تحدثنا عن هذا الأمر في الجزء السابق، غير أننا نعود فنذكر القارئ بما يلي:

أولاً: إذا كانت ببيعة الرضوان قد حصلت، لأنه بلغهم أن عثمان قد قتل، فكيف بايع النبي «صلى الله عليه وآله» عنه؟! .. أما وقد كان عثمان حياً، فإن سبب البيعة لا بد أن يكون شيئاً آخر و هو: حبس العشرة الذين دخلوا إلى مكة «٣».

أو محاولتهم قتل رسوله «صلى الله عليه وآله» إليهم، أعنى خراش بن

(١) راجع: السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٨.

(٢) راجع: السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٠ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٤٨٩ و الآحاد و المثنى ج ١ ص ١٣٠ و المعجم الأوسط ج ٧ ص ٢٠٩ و المعجم الكبير ج ٧ ص ٢٣ و كنز العمال ج ١٣ ص ٤٠ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٩ ص ٧٥.

(٣) راجع: السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٧ و المصادر السابقة.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٢٥
أمية، بعد أن عقروا بعيره.

أو المناوشات التي جرت بينهم و بينه، حيث قتلوا أحد المسلمين.

أو محاولتهم انتهاز فرصة غفلة المسلمين لأسر بعضهم أو قتله، فأسر المسلمون منهم خمسين رجلاً تارة، و اثني عشر رجلاً أخرى.

أو إصرار قريش على منعهم من العمرة و زيارة بيت الله ..

أو أن جميع هذه الحوادث قد انضم بعضه إلى بعض ليصبح سبباً للدعوة إلى البيعة.

هذا كله، إن لم يكن من أسباب هذه البيعة أنه «صلى الله عليه وآله» أراد أن يلزم أناساً بها، بعد أن شعر أنهم يدبرون أمر خيانة خطيرة في الخفاء ..

ثانياً: لماذا لم يبايع النبي «صلى الله عليه وآله» عن العشرة الذين أخذوا في مكة جميعاً كما بايع عن عثمان؟!

مع أنهم يقولون: إنهم قد دخلوا في أمان عثمان أيضاً حسبما تقدم ..

محاولة فاشلة:

وقد حاول بعضهم حل هذا الإشكال بادعاء: أن ببيعة النبي «صلى الله عليه وآله» عن عثمان إنما كانت بعد مجيء الخبر بسلامة عثمان، أو أنه «صلى الله عليه وآله» قد علم بعدم صحة شائعة قتله «١» فبايع عنه.

و يرد عليه: أنه إذا صح ذلك، فلا يبقى داع للدعوة إلى البيعة. كما أنها

(١) راجع: السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٢٦
كلها مجرد احتمالات لا شاهد لها، ولا دليل يساعدها، بل هي محض تخرص و رجم بالغيب.

الرد على الشيعة:

قال الحلبي: «و بهذا يردّ على ما تمسك به بعض الشيعة في تفضيل على كرم الله وجهه على عثمان (رض)، لأن عليا كان من جملة من بايع تحت الشجرة. وقد خوطبوا بقوله «صلى الله عليه و آله»: أنتم خير أهل الأرض، فإنه صريح في تفضيل أهل الشجرة على غيرهم.

و أيضا على حضر بدرا دون عثمان، و قد جاء مرفوعا: لا يدخل النار من شهد بدرا و الحديبية. و حاصل الرد: أن النبي «صلى الله عليه و آله» بايع عن عثمان، مع الاعتذار عنه: بأنه في حاجة الله، و حاجة رسوله. و خلف رسول الله «صلى الله عليه و آله» عثمان (رض) عن بدر لتمريض ابنته «صلى الله عليه و آله». و أسهم له، كما تقدم، فهو في حكم من حضرها.

على أنه سيأتي: أنه (رض) بايع تحت تلك الشجرة بعد مجيئه من مكة» (١).
و نقول:

إن هذا الكلام كله لا يصح أيضا، و ذلك لما يلي:

١- إن القول المنسوب إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»: أنتم خير

(١) السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٢٧.

أهل الأرض، مكذوب عليه، و لا يصح؛ لأن المنافقين كانوا من بينهم.

و هكذا يقال: بالنسبة لما رووه مرفوعا: لا يدخل النار من شهد بدرا و الحديبية ..

٢- إن النبي «صلى الله عليه و آله» لم يبايع عن عثمان حسبا تقدم؛ لأنهم يدعون: أن البيعة كانت لأجل ما أشيع من أن عثمان قد قتل ..

٣- إن الله سبحانه لا يحتاج إلى شيء، فلا يصح القول بأن عثمان كان في حاجة الله تعالى ..

إلا أن يكون المقصود: أنه كان في حاجة يريد الله منه بالإرادة التشريعية، أو ما يقرب من هذا المعنى.

٤- حديث أن عثمان قد بايع النبي «صلى الله عليه و آله» بعد رجوعه من مكة تحت نفس الشجرة، التي كان المسلمون قد بايعوه

«صلى الله عليه و آله» تحتها (١). لا مجال للاطمينان إليه، فإن من البعيد أن يقصد النبي «صلى الله عليه و آله» تلك الشجرة بالذات

لكي يجلس تحتها مرة أخرى، ثم يأتي عثمان و يبايعه .. و لا يوجد داع إلى ذلك ..

و هذا أشبه بالتمثيل، و صناعة الأفلام ..

و لو أن ذلك قد حصل لا متلأت الكتب في وصف الحادثة، و لكثرت رواياتها، و المتسابقون لبيان تفاصيلها و جزئياتها .. خصوصا من

محبى عثمان، و من قومه من بنى أمية ..

٥- بالنسبة لقوله: إن النبي «صلى الله عليه و آله» هو الذي خلف عثمان

(١) السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٧ و ١٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٢٨

على ابنته ليمرضها، نقول:

ألف: إن الروايات قد صرحت: بأنه لم يكن مهتما بمرضها، و بأن النبي «صلى الله عليه و آله» قد حرمه من النزول في قبرها، لأنه كان قد واقع في نفس ليلة وفاتها «١» بصورة جعلته مستحقا لهذا الحرمان.

و قد لاحظ ابن بطال هنا: أنه حين قال النبي «صلى الله عليه و آله»:

أيكم لم يقارف الليلة أهله؟ سكت عثمان، و لم يقل: أنا، لأنه قارف ليلة ماتت بعض نساءه، و لم يشغله بهم بالمصيبة، و انقطاع صهره من النبي «صلى الله عليه و آله» عن المقارفة.

فتلطف النبي «صلى الله عليه و آله» في منعه من الدخول في قبر زوجته بغير تصريح «٢».

و قد علق العلامة الأميني «رحمه الله» على هذه الواقعة بكلام جيد،

(١) راجع: صحيح البخارى ج ١ ص ١٥٢ و ١٤٦ و مستدرك الحاكم ج ٤ ص ٤٧ و تلخيص المستدرك للذهبي (مطبوع بهامشه) و الإصابة ج ٤ ص ٣٠٤ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ٤ ص ٣٠١ و مشكل الآثار ج ٣ ص ٢٠٢ و ٢٠٤ و المعتصر من المختصر لمشكل الآثار ج ١ ص ١١٣ و ١١٤ و فتح البارى ج ٣ ص ١٢٧ و مسند أحمد ج ٣ ص ٢٧٠ و ٢٢٩ و ٢٢٨ و ١٢٦ و الروض الأنف ج ٣ ص ١٢٧ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٤ ص ٥٣ و ذخائر العقبى ص ١٦٦ و المصنف للصنعاني ج ٣ ص ٤١٤ و عن تاريخ البخارى الأوسط و التاريخ الصغير للبخارى ج ١ ص ١٤٤ و كنز العمال ج ١٥ ص ٦٠٣.

(٢) راجع: الروض الأنف للسهلي ج ٣ ص ١٢٧ و ١٢٨ و فتح البارى ج ٣ ص ١٢٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٢٩

ذكر فيه: أن النبي «صلى الله عليه و آله» الداعى للستر على المؤمنين، و الداعى للإغضاء عن العيوب، و الناهى عن التجسس عما يقع في الخلوات- كما نص عليه كتاب الله- قد خرج عن سجيته، و عرض بعثمان هذا التعريض الذي فضحه، فلو أن ما فعله عثمان كان حلالا له، لم يقدم «صلى الله عليه و آله» على ذلك في حقه ..

و هذا معناه: أن ما فعله، كان أمرا بالغ الخطورة ..

و نقول:

ربما يكون هذا الأمر العظيم الذي عجز التاريخ عن الإفصاح عنه هو:

ما أشارت إليه بعض الروايات.

فقد روى في الكافي: أن رقية لما قتلها عثمان، وقف النبي «صلى الله عليه و آله» على قبرها، فرفع رأسه إلى السماء، فدمعت عيناه. و قال للناس: إني ذكرت هذه و ما لقيت، فرققت لها، و استوهبتها من ضمة القبر «١».

و لعل عائشة قد أشارت إلى ذلك أيضا.

فقد روى: أن عثمان خطب فقال: ألسنت ختن النبي على ابنتيه!؟

فأجابته عائشة: بأنك كنت ختنه عليهما، و لكن كان منك فيهما ما قد علمت «٢».

٦- بالنسبة إلى إسهام النبي «صلى الله عليه و آله» لعثمان في بدر نقول:

(١) الكافي ج ٣ ص ٢٣٦ و قاموس الرجال ج ١٠ ص ٤٣٩ و الفصول المهمة ج ١ ص ٣٢٥ و شجرة طوبى ج ٢ ص ٢٤٤ و موسوعة

التاريخ الإسلامي ج ٢ ص ٢٢٦ و البحار ج ٢٢ ص ١٦٣.

(٢) قاموس الرجال ج ١٠ ص ٤٤٠ عن تقريب أبي الصلاح، عن تاريخ الثقفى.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٣٠

ألف: إسهامه «صلى الله عليه وآله» لرجل فى بعض الغزوات لا يجعل ذلك الذى أعطاه «صلى الله عليه وآله» من سهامها بحكم من حضر تلك الغزوة، بل إن ذلك كما قد يكون لأجل إظهار فضله، قد يكون أيضا تأليفا له على الإسلام، وإنما يعرف هذا من ذاك من خلال القرائن و الدلالات الأخرى ..

و لأجل ذلك نلاحظ: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أعطى غنائم بعض الغزوات للمؤلفه قلوبهم ..

و الحاصل:

أن القرائن تدل تارة: على أن الإسهام للشخص، و إعطاءه من الغنيمه تكريم، و إجلال، و إعلان بفضل أو بتفضيل من يسهم له، إذا كان ذلك الشخص يقوم بمهمات جلى فى خدمة الدين، و فى الدفاع عنه ..

و تدل تارة أخرى: على مجرد استحقاقه ذلك، من حيث إنه قد كان له نوع مشاركة فى تلك الحرب.

و قد أعطى رسول الله «صلى الله عليه وآله» طلحة و سعيد بن زيد من الغنائم فى بدر؛ لأنه «صلى الله عليه وآله» قد أرسلهما ليتجسسا له خبر العير، فرجعا إلى المدينة بعد خروجه «صلى الله عليه وآله» إلى بدر «١».

و كذلك كان الحال: بالنسبة لجعفر بن أبى طالب، حيث روى عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: ضرب رسول الله «صلى الله عليه وآله» و

آله

(١) راجع: السيرة الحلبية ج ٢ ص ١٤٧ و ١٨٥ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٣٦٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٧١.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٣١

يوم بدر لجعفر بن أبى طالب بسهمه و أجره «١».

و ما ذلك إلا: لأن جعفر صلوات الله و سلامه عليه قد هاجر إلى أرض الحبشة، نصره لدين الله تعالى، و حفاظا على المسلمين المستضعفين، و إلا، فقد كان بإمكانه أن لا يهاجر إلى تلك البلاد النائية، حيث الغربة عن الوطن و الأهل، و الأحبة، بين أناس يختلفون معه فى اللغة، و فى العادات، و فى الدين، و فى كثير من الأمور الأخرى ..

ب: لقد جاء فى حديث مناشدة على «عليه السلام» لأهل الشورى؛ و فيهم عثمان، و طلحة، و الزبير، و غيرهم قوله: «أفيكم أحد كان له سهم فى الحاضر، و سهم فى الغائب؟

قالوا: لا» «٢».

و هو «عليه السلام» لم يغب إلا عن غزوة تبوك.

و قد ذكر الزمخشري فى مناقب العشرة: أن النبي «صلى الله عليه وآله» حين قسم غنائم تبوك دفع لكل واحد منهم سهما، و دفع لعلى «عليه السلام» سهمين. فاعترض عليه زائدة بن الأكوخ، فأجابه النبي «صلى الله عليه وآله» بأن جبرائيل كان يقاتل فى تبوك، و أنه هو الذى أمره أن يعطى

(١) سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢١٦ و شرح الأخبار ج ٣ ص ٢٠٥ و بغية الباحث ص ٢١٥ و تهذيب الكمال ج ٥ ص ٥٢ و البداية و النهاية ج ٣ ص ٣٩٦.

(٢) ترجمة الإمام على بن أبى طالب لابن عساكر (بتحقيق المحمودى) ج ٣ ص ٩٣.

و راجع: اللآلى المصنوعة ج ١ ص ٣٦٢ و الضعفاء الكبير ج ١ ص ٢١١ و ٢١٢ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٤٣٥ و الموضوعات ج

١ ص ٣٧٩ و كنز العمال ج ٥ ص ٧٢٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٣٢.

عليا «عليه السلام» سهمين «١».

و قد يقال: إن خطابه «عليه السلام» لأهل الشورى ناظر إلى هؤلاء الحاضرين في زمانه، وليس ناظرا إلى جعفر الذي كان قد استشهد في حياة النبي «صلى الله عليه وآله» ولا إلى أبي أمامة الذي لم يكن مع أولئك المخاطبين ولا نعرف تاريخ وفاته.

ج: إننا نشك في أن يكون قد تخلف عن بدر، لأجل تمييز بنت (ربيبة) رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقد روى أيضا: أن تخلفه كان لأجل أنه كان مريضا بالجدرى «٢».

د: إنه لو فعل النبي «صلى الله عليه وآله» ذلك لوجدنا كثيرين ممن تخلفوا عن بدر يعترضون و يطالبون بإعطائهم سهمهم أيضا، كما أعطى عثمان .. و خصوصا إذا كان بعضهم قد تخلف على مريض له.

بل إننا قد نجد الأصوات ترتفع حتى من الذين حضروا بدرا و قاتلوا، فإنهم سوف لا يرضون بإعطاء من لم يحضر، و لم يقاتل، إلا أن يعرفهم النبي «صلى الله عليه وآله» بوجود سبب معقول، و مقبول لهذا الإعطاء ..

ه: إن تخلف عثمان كان بنظر مشاهير الصحابة منقصة له، و كانوا يعيرونه بها، فلو كان النبي «صلى الله عليه وآله» قد ضرب له بسهمه و أجره لم يكن هناك محل لهذا التعيير.

(١) راجع: السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٤٢ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٧٧ و جواهر المطالب في مناقب الإمام على ج ١ ص ٧٨.

(٢) راجع: السيرة الحلبية ج ٢ ص ١٨٥ و ١٤٦ و موسوعة التاريخ الإسلامي ج ٢ ص ٢٢٤ و المغازي للواقدي ج ١ ص ١٣١.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٣٣.

فقد قال الوليد بن عقبة لعبد الرحمن بن عوف: ما لى أراك قد جفوت أمير المؤمنين عثمان؟

فقال عبد الرحمن: أبلغه أنى لم أفر يوم عينين - أى يوم أحد- و لم أتخلف يوم بدر، و لم أترك سنه عمر.

فخبر الوليد عثمان، فاعتذر عن تخلفه يوم بدر بتمريضه رقية «١».

و بمثل ذلك اعتذر ابن عمر لذلك الذى كان يعترض على عثمان بذلك «٢».

و دخل رجل على سالم بن عبد الله، فطعن على عثمان بعين ما تقدم عن

(١) راجع: مسند أحمد ج ١ ص ٦٨ و ٧٥ و الأوائل ج ١ ص ٣٠٥ و ٣٠٦ و محاضرات الأدباء المجلد الثانى ص ١٨٤ و الدر المنثور ج

٢ ص ٨٩ عن أحمد، و ابن المنذر، و البداية و النهاية ج ٧ ص ٢٠٧ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٢١ و ٢٢ و المغازي للواقدي ج

١ ص ٢٧٨ و الغدير ج ٩ ص ٣٢٧ و ج ١٠ ص ٧٢ عن أحمد، و ابن كثير، و عن الرياض النضرة ج ٢ ص ٩٧ و مجمع الزوائد ج ٧ ص

٢٢٦ و ج ٩ ص ٨٤ و المعجم الكبير ج ١ ص ٨٩ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٢٨ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٩ ص ٢٥٨ و تاريخ

المدينة ج ٣ ص ١٠٣٣ و موسوعة التاريخ الإسلامي ج ٢ ص ٢٢٤.

(٢) مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٩٨ و الجامع الصحيح للترمذی ج ٥ ص ٦٢٩ و مسند أحمد ج ٢ ص ١٠١ و البداية و النهاية ج ٧ ص

٢٠٧ عن البخارى، و الغدير ج ١٠ ص ٧١ و ٧٠ عن الحاكم، و أحمد، و عن صحيح البخارى ج ٦ ص ١٢٢ و البحار ج ٣١ ص ٢٠١ و

مناقب أهل البيت ص ٣٦٧ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٤٨ و عون المعبود ج ٧ ص ٢٨٣ و الجامع لأحكام القرآن ج ١١ ص ٢٥٦ و

تاريخ مدينة دمشق ج ٣٩ ص ٢٦١ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٨٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٣٤.

عبد الرحمن بن عوف «١».

فلو أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان ضرب له بسهمه و أجره لم يكن معنى لتعبير كبار الصحابة له بذلك، وقد كان ابن عوف حاضرا في بدر، و لم يكن ما جرى فيها خافيا عليه.

كما أنه قد كان من المناسب: أن يعتذر هو بهذا الأمر، لا بتمريض رقيه، فإنه أدحض لحجة المخالفين له ..

و: إن ابن مسعود قد رد على سب عثمان له بقوله: «لست كذلك». و لكنى صاحب رسول الله «صلى الله عليه وآله» يوم بدر، و يوم بيعه الرضوان «٢».

فقد أشار ابن مسعود إلى خصوص هذين الموضوعين؛ لأن عثمان لم يحضرهما - أشار بذلك - ليرد بذلك عليه، لأنه كان قد تنقصه، و نال منه ..

و ذلك يدل: على أن عدم حضور عثمان لبيعة الرضوان يعد منقصة له، فلو أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان قد بايع عنه لكان ذلك من أعظم فضائله.

و هكذا يقال بالنسبة لتخلفه عن بدر حسبما أوضحناه ..

الصحيح في القضية:

و لعل الصحيح في القضية هو: ما روى من أن أبا أمامة بن ثعلبة، كان

(١) فتح القدير ج ١٠ ص ٧٠ عن الرياض النضرة ج ٢ ص ٩٤.

(٢) أنساب الأشراف ج ٥ ص ٣٦ و الغدير ج ٩ ص ٣ و ٤ عنه و عن الواقدي و المسترشد للطبري ص ١٦٤ و البحار ج ٣١ ص ١٨٩ و حياة الإمام الحسين للقرشي ج ١ ص ٣٧٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٣٥

قد أجمع على الخروج إلى بدر، و كانت أمه مريضة، فأمره النبي «صلى الله عليه وآله» بالمقام على أمه، و ضرب له بأجره و سهمه، فرجع «صلى الله عليه وآله» من بدر، و قد توفيت، فصلى على قبرها.

بل في بعض نصوص هذه الرواية: أن أبا أمامة تنازع مع أخي زوجته، أبي بردة بن نيار، حيث أراد منه أن يتخلف على أخته، و أراد منه أبو بردة أن يتخلف على زوجته فحسم النبي «صلى الله عليه وآله» الأمر، بأن أمر زوجها بالتخلف عليها «١».

و أما صلاة النبي «صلى الله عليه وآله» على قبرها، فلعله لأنها دفنت من غير أن يصلى عليها أحد، و كان في نبشها لأجل الصلاة عليها هتك لها ..

و علينا أن لا ننسى أن هذا الإصرار من أبي أمامة على الخروج للجهاد، و السعى إلى إقناع أخي زوجته بالبقاء عند أخته، ثم اتخاذ الرسول نفسه «صلى الله عليه وآله» قرار إبقائه، يجعل الإسهام له من غنائم بدر أمرا مقبولا لدى الصحابة، و لا يبرر لهم أى اعتراض على ذلك ..

سؤال و جوابه:

و يبقى هنا سؤال، و هو: إذا كان عثمان غير مستحق لأن يسهم له في بدر؛ لأنه ارتكب في حق رقيه أمرا عظيما، حتى استحق التشهير به

من

(١) راجع: السيرة الحلبية ج ٢ ص ١٤٧ والإصابة ج ٤ ص ٩ عن أبي أحمد الحاكم والإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابة) ج ٤ ص ٤ و أسد الغابة ج ٥ ص ١٣٩ و ٥٦٦ و ج ١ ص ١٥٤ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ٣٢ و الآحاد و المثنى ج ٤ ص ٥٧ و المعجم الكبير ج ١ ص ٢٧٢ و كنز العمال ج ١٦ ص ٥٧٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٣٦

رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و حرمانه أمام كل الناس من الدخول إلى قبرها، و ترجيحه «صلى الله عليه و آله» أن ينزل في قبرها رجل غريب، فلماذا لا يعاقبه على فعلته تلك؟! و لماذا يزوجه النبي «صلى الله عليه و آله» أختها أم كلثوم؟! و يجب:

أولاً: إن النبي «صلى الله عليه و آله» لا يعاقب الناس على جرائمهم ما لم تتوفر وسائل إثبات ذلك، و لم يكن يحق له أن يستند في عقوبتهم إلى الغيب الذى يصل إليه بالطرق غير العادية، أو من خلال علم الشاهدية ..

و من الواضح: أن عثمان لم يعترف بما فعل، و لا شهد عليه به الشهود ..

و لكنه أعطى الانطباع بصدور هذا الأمر منه ..

ثانياً: إن هذا الإشكال مبنى على أن رقية و أم كلثوم، هما بنتا رسول الله «صلى الله عليه و آله» من خديجة .. و قد أثبتنا عدم صحة ذلك، و أنهما كانتا ربيبتيه «صلى الله عليه و آله» .. فلم يكن «صلى الله عليه و آله» بالذى يتصدى لتزويج بنات الناس، إلا إذا ظهر: أنهن يردن منه ذلك، و يطلبن نصيحته و مشورته.

فعل أم كلثوم هى التى أقدمت على هذا الأمر، و لم تطلب النصيحة منه «صلى الله عليه و آله». و ليس ثمة ما يثبت: أنها كانت مطلعة على ما جرى لأختها مع عثمان ..

دليل على موت الخضر:

قال الحلبي: «و استدل بقوله «صلى الله عليه و آله»: أنتم خير أهل

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٣٧

الأرض على عدم حياة الخضر «عليه الصلاة و السلام» حينئذ، لأنه يلزم أن يكون غير النبي أفضل منه. و قد قامت الأدلة الواضحة على ثبوت نبوته، كما قاله الحافظ ابن حجر» (١).

و نقول:

أولاً: بعد أن ثبت: أن المنافقين قد حضروا بيعه الرضوان، و بايعوا، و ثبت أيضاً أن الحديث القائل: أنتم خير أهل الأرض لا تصح نسبه إلى النبي «صلى الله عليه و آله» .. فلا يصح الاستدلال به على حياة الخضر، و لا على غير ذلك من أمور.

ثانياً: قولهم: إنه يلزم أن يكون غير النبي أفضل منه، فلا يصح تفضيل أهل الحديبية على الخضر، لا يصح.

إذ لا شك فى أن بعض الأولياء و الأئمة أفضل من بعض الأنبياء، فإن علياً «عليه السلام» كان أفضل من الأولين و الآخرين، باستثناء نبينا الأعظم «صلى الله عليه و آله» ..

و الأحاديث الدالة على ذلك كثيرة، و منها قوله «صلى الله عليه و آله» للسيدة فاطمة الزهراء «عليها السلام»: لو لا على لم يكن لفاطمة كفؤ آدم فمن دونه (٢).

(١) السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٧.

(٢) تهذيب الأحكام ج ٧ ص ٤٧٠ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٩ و الجواهر السنية ص ٢٥٢ و الفصول المهمة ج ١ ص ٤٠٨ و البحار ج ٤٣ ص ٩٣ و ١٠٧ و مسند الإمام الرضا ص ١٤١ و عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٢٥ و اللمعة البيضاء ص ٢١٢ و ٢٤٦ و مجمع النورين ص ٢٧ و ٤٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٣٨

حيث دل على أنه حتى أولو العزم من الأنبياء «عليهم السلام» - باستثناء نبينا «صلى الله عليه وآله» - لم يكونوا كفؤا لها «عليها السلام»، و كان على وحده الكفؤ، فهو إذن أرفع مقاما من جميع الأنبياء. بل ذلك يدل على أفضلية الزهراء «عليها السلام» عليهم أيضا، و ذلك ظاهر ..

هل أسلم ابن عمر قبل أبيه!؟

و في البخارى وغيره، عن نافع: أن ابن عمر أسلم قبل أبيه، و ليس كذلك. و لكن عمر يوم الحديبية أرسل عبد الله إلى فرس له عند رجل من الأنصار، يأتي به ليقاتل عليه. و رسول الله «صلى الله عليه وآله» يبايع عند الشجرة، و عمر لا يدرى بذلك، فبايعه عبد الله، ثم ذهب إلى الفرس فجاها به إلى عمر و هو يستلثم للقتال، فأخبره: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» يبايع تحت الشجرة. قال: فانطلق. فذهب معه حتى بايع الرسول «صلى الله عليه وآله» ..

فهى التى يتحدث الناس: أن ابن عمر أسلم قبل عمر «١».

و فى البخارى أيضا: عن نافع، عن ابن عمر: أن الناس كانوا مع النبي

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٩ و فى هامشه عن البخارى ج ٧ ص ٥٢١ (٤١٨٦) و فتح البارى ج ٧ ص ٣٥٠ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٠١ و التعديل و التجريح للباغى ج ٢ ص ٨٥٢ و ج ٣ ص ١٣١٧ و البداية و النهاية ج ٤ ص ١٩٧ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٢٧ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٣٢٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٣٩

«صلى الله عليه وآله»، يوم الحديبية تفرقوا فى ظلال الشجر، فإذا الناس محذقون بالنبي «صلى الله عليه وآله»، فقال عمر: يا عبد الله، انظر ما شأن الناس أحذقوا برسول الله «صلى الله عليه وآله»!؟ فذهب، فوجدهم يبايعون، فبايع، ثم رجع إلى عمر، فخرج، فبايع «١».

و نقول:

إن ذلك لا يصح، و ذلك لما يلى:

١- روى ابن جرير، و ابن أبى حاتم، عن سلمة بن الأكوع: و البيهقى، عن عروة .. و ابن إسحاق، عن الزهري .. و محمد بن عمر عن شيوخه .. قال سلمة: بينا نحن قائلون إذا نادى منادى رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أيها الناس، البيعة، البيعة الخ .. «٢».

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٩ و فى هامشه عن البخارى ج ٧ ص ٥٢١ (٤١٨٧) و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٢٤ و فتح البارى ج ٧ ص ٣٥٠ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٠١ و البداية و النهاية ج ٤ ص ١٩٧ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٣٢٩.

(٢) دلائل النبوة للبيهقى ج ٤ ص ١٣٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٨ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٦ و ١٧ و شرح أصول الكافي

ج ١٢ ص ٤٥٢ و كنز العمال ج ١ ص ٣٣٢ و الميزان ج ١٨ ص ٢٩١ و جامع البيان ج ٢٦ ص ١١٢ و زاد المسير ج ٧ ص ١٦٧ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٠٥ و تفسير الجلالين ص ٧١٣ و الدر المنثور ج ٦ ص ٧٣ و لباب النقول ص ١٧٧ و فتح القدير ج ٥ ص ٥٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٧٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٤٠
و ذكر الحلبي: أن المنادى هو عمر بن الخطاب «١».

٢- لا ندرى كيف أصبحت كلمه أسلم قبل عمر بمعنى: بايع قبل عمر، فإن ذلك من بدائع اللغة العربية؟!

٣- إن التناقضات بين الروايتين المتقدمتين عن البخارى: ظاهرة، و لا حاجة إلى بيانها، مع أنها واردة في الكتب التي يدعون صحة جميع مروياتها.

٤- إنه إذا كان هناك منادى بالناس: البيعة البيعة، فكيف لم يعلم عمر بأن رسول الله «صلى الله عليه و آله» يبايع حتى أخبره ولده عبد الله، أو حتى رأى الناس محذقين بالرسول «صلى الله عليه و آله» حسبما تقدم؟!

لا توقدوا ناراً بالليل:

عن أبي سعيد الخدرى قال: لما كان يوم الحديبية، قال لنا رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «لا توقدوا ناراً بالليل». فلما كان بعد ذلك قال: «أوقدوا، و اصطنعوا، فإنه لا يدرك قوم بعدكم صاعكم، و لا مدكم» «٢».

(١) السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٦.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥١ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٣٦ و ذكر أخبار إصبهان ج ٢ ص ١٦٩ و مسند أحمد ج ٣ ص ٢٦ و عن المصنف لابن أبي شيبه ج ٨ ص ٤٨١ و ج ١٤ ص ٤٤٣ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٣٤١ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٢٦٨ و كنز العمال ج ١١ ص ٥٢٨ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٤٥ و ج ٩ ص ١٦١ و مسند أبى يعلى ج ٢ ص ٢٧٢ و الفايق فى غريب الحديث ج ٢ ص ٢٦٣ و طبقات المحدثين بإصبهان ج ١ ص ٣٩١.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٤١

و هذا التوجيه النبوى الشريف ظاهر المأخذ: فإن مرحلة ما بعد الحديبية، قد اختلفت كثيرا عن المرحلة التي سبقتها، فإنه لم يعد ثمة من حاجة إلى التخفى فى أى مسير يقوم به الجيش الإسلامى فى أى اتجاه.

بل أصبح إيقاد النيران للجيش الإسلامى يرعب العدو أكثر من أى شىء آخر ..

و لم يعد هناك أى شىء من شأنه أن يفتح له باب التفكير بتسديد أى ضربة موجعة لذلك الجيش، لأنه يرى أنه لم يعد له حيلة فيه، و ليس من مصلحته الاحتكاك به، بل المصلحة كل المصلحة تكمن فى الابتعاد عنه، و إخلاء كل المحيط له.

و هذا هو أحد المظاهر التي تجسد صدق قول رسول الله «صلى الله عليه و آله» عن هذا الصلح: إنه أعظم الفتح.

و ظهر بذلك أيضا مصداق قوله تعالى فى مناسبة هذا الصلح: إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا «١».

عمر يقطع شجرة ببيعة الرضوان:

إن هناك مفارقات ظاهرة بين آراء و تصرفات عمر بن الخطاب و بين ما هو ثابت عن النبي «صلى الله عليه و آله»، و عن الصحابة. بل هناك مفارقات بين تصرفات عمر بالذات.

فهو من جهة يتوسل إلى الله في الاستسقاء بالعباس عم رسول الله

(١) الآية ١ من سورة الفتح.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٤٢

«صلى الله عليه وآله» (١)، و يقبل الحجر الأسود؛ لأنه رأى النبي «صلى الله عليه وآله» يقبله (٢).

و هو يرى: أن الصحابة يتبركون بفضل وضوء الرسول «صلى الله عليه وآله» و بشعره، و عرقه، و ببصاقه، و بكل شيء يرجع إليه. و يشاهد بأم عينيه ما فعله «صلى الله عليه وآله» حين بصق و غرس السهم في البئر التي في الحديبية، بالإضافة إلى عشرات الموارد التي يشاهدها هو و المسلمون طيلة حياتهم معه «صلى الله عليه وآله» و عدة سنين بعدها فضلا عن تبركهم بقبره الشريف و بغير ذلك (٣).

و لكنه من جهة أخرى - على رغم ذلك كله - لا يطبق في أيام خلافته رؤية المسلمين يتعاهدون شجرة بيعه الرضوان، و يصلون عندها.

(١) الغدير ج ٧ ص ٣٠١ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٦١٨ و عن فتح الباري ج ٢ ص ٤١٢ و ج ٧ ص ٦٢ و تحفة الأحوذى ج ١٠ ص ٢٦ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢٦ ص ٣٥٩ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤١٣ و ج ١٢ ص ٨٧ و دفع الشبه عن الرسول للدمشقي ص ١٣١.

(٢) المعجم الأوسط ج ٥ ص ١٩١ و رياض الصالحين للنووي ص ١٣٩ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٥ و سنن أبي داود ج ١ ص ٤١٩ و سنن النسائي ج ٥ ص ٢٢٧ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٥ ص ٧٤ و شرح مسلم للنووي ج ٩ ص ١٦ و صحيح ابن حبان ج ٩ ص ١٣١ و نصب الرأية ج ٣ ص ١١٧ و كنز العمال ج ٥ ص ١٧٣ و شرح مسند أبي حنيفة ص ١٩٩ عن الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ٢ ص ١٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ١٧٨.

(٣) إن ما جرى في الحديبية ما هو إلا غيظ من فيض، فراجع كتاب: التبرك للشيخ على الأحمدي «رحمه الله».

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٤٣

فقد روى عن نافع قال: بلغ عمر بن الخطاب: أن ناسا يأتون الشجرة التي بويح تحتها، فيصلون عندها، فتوعدهم. ثم أمر فقطعت (١). و الظاهر: أن موضعها بقي معلوما، أو أن بقية منها كانت ظاهرة للناس فكانوا يقصدونها للصلاة عندها أيضا، فحاول سعيد بن المسيب أن يشكك الناس في موضعها، تأييدا منه لما فعله عمر بن الخطاب.

فقد روى عن طارق بن عبد الرحمن قال: انطلقت حاجا، فمررت بقوم يصلون، فقلت: ما هذا؟! قالوا:

هذه الشجرة، حيث بايع رسول الله «صلى الله عليه وآله» بيعه الرضوان.

فأتيت سعيد بن المسيب، فأخبرته، فقال سعيد: حدثني أبي: أنه كان فيمن بايع رسول الله «صلى الله عليه وآله» تحت الشجرة، فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها، فلم نقدر عليها ..

فقال سعيد: إن أصحاب محمد لم يعلموها، و علمتموها أنتم؟ فأنتم أعلم؟! (٢).

و نقول نحن لسعيد: لعل أباك و بعض رفقاءه نسوا ذلك المكان، فلم

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٠ عن ابن أبي شيبة و ابن سعد و شرح النهج للمعتزلي ج ١٢ ص ١٠١ و الدر المنثور ج ٦ ص ٧٣ و فتح القدير ج ٥ ص ٥٢.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٠ عن البخاري و ابن مردويه. و في هامشه عن البخاري ج ٧ ص ٥١٢ رقم (٤١٦٣) و عن فتح

البارى ج ٧ ص ٣٤٤ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٠٥ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٩٩ و عن الإصابة ج ٦ ص ٩٦ و البداية و النهاية ج ٤ ص ١٩٦ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٣٢٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٤٤

يقدروا عليه، و ربما يكون نسيانهم هذا لأسباب مختلفة، و لكن هذا لا يعنى أن يكون سائر الصحابة و عددهم ألف و أربع مائة أو أكثر قد نسوا كلهم ذلك المكان أيضا .. إلا أن تكون هذه الأمة هي أغبى الأمم، و أشدها تغفيلًا!!

و فى حديث نافع الآخر: أنه خرج قوم من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعد ذلك بأعوام، فما عرف أحد منهم الشجرة، و اختلفوا فيها.

قال ابن عمر: كانت رحمته من الله ..

و هذا الحديث: قد يكون هو نفس الحديث المتقدم عن طارق .. و سعيد بن المسيب (لكنه بدّل كلمة: «من العام المقبل» بكلمة: «بعد ذلك بأعوام»).

و حتى لو كان حديثا عن جماعة أخرى، فالجواب عنه هو الجواب المتقدم عن حديث طارق أيضا، فإن نسيان جماعة للمكان لبعض الأسباب، لا يلازم نسيان غيرهم له أيضا .. و لعلمهم قد خرجوا بعد أن أمر عمر بن الخطاب بقطعها «١»، فقطعت و لم يعلموا بقطعها، فبحثوا عنها، فلم يجدوها ..

و اللافت: أن عمر بن الخطاب قد أجرى امتحانا للصحابة، و ذلك حين مر بذلك المكان بعد ذهاب الشجرة (أى بعد أن أمر بقطعها) فقال:

أين كانت؟

فجعل بعضهم يقول: ههنا.

(١) السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٤٥

و بعضهم يقول: هنا.

فلما كثر اختلافهم قال: سيروا، قد ذهبت الشجرة «١».

و أما قول ابن عمر: «كانت رحمته من الله».

فإن كان يقصد به: أن الشجرة كانت رحمته من الله، فهو صحيح، لأن عبادة الله تعالى عندها من موجبات رحمته سبحانه ..

و أما إن كان يقصد: أن قطعها كان رحمته من الله، فهو لا يتلاءم مع تبرك الصحابة بآثار النبي و لا مع تبركه «صلى الله عليه و آله» بعلى «عليه السلام» و بالحجر الأسود، و بغير ذلك.

بل قد يقال: إن ذلك لا يتلاءم مع ما كان يفعل ابن عمر نفسه حيث رواه عنه: أنه كان يتتبع آثار رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و المواضع التي صلى فيها، فيصلى فيها.

بل يذكرون: أنه كان يتتبع مواضع قدمه «صلى الله عليه و آله» أيضا.

إلا أن يقال: إنه لم يرد عن النبي «صلى الله عليه و آله» أنه قد صلى تحت تلك الشجرة، لكى يقتدى به ابن عمر و يصلى تحتها أيضا

..

و على كل حال: فقد عرفنا فى ابن عمر تأثره الشديد لخطى أبيه، و الالتزام بأوامره و نواهيه بصورة لافتة، و لعل هذا من ذاك.

مع أن اتباعه لرسول الله «صلى الله عليه و آله» و لصحابته فى التبرك بآثاره، كان هو الأخرى به، و الأولى ..

(١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٤٧.

الفصل الثاني: عهد الحديبية: أحداث و تفاصيل

إشارة

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٤٩.

تقديم:

فإن هدنة الحديبية كانت فاتحة عهد جديد، له خصوصياته، و كانت له آثاره العميقة في التحولات الكبيرة و العامة، التي أكدت الحاجة إلى طاقات، و إمكانات، و كذلك إلى وسائل، ثم إلى سياسات و مواقف من نوع آخر غير ما كان الواقع يحتاجه في الظروف و في الفترة التي سبقت الحديبية.

و إن سير الأحداث التي تلت هذا الصلح يظهر هذه الحقيقة. و يفرض على الباحث رؤية جديدة من شأنها أن توفر له فهما أعمق، و أوضح لتلك الأحداث ..

و قد يكون التوفر على هذا الأمر، و الالتفات إلى ما يلزم الالتفات إليه يحتاج إلى تضافر جهود، و إلى إثارة أجواء من البحث، و المناظرة حول ذلك كله، و ذلك من أجل إعطاء الرؤى كلها فرصتها لتتلاقى و تتكامل مع بعضها، و لربما ينالها المزيد من التقييم و التطعيم، و تصبح أكثر غنى بالفتنات و اللمحات، التي تجعل نتائج البحث أكثر عمقا، و ملاءمة للواقع، و أشد صفاء و نقاء ..

و لكن ذلك و إن لم يكن متوفرا في مثل هذا الحال، فإن ما لا يدرك كله

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٥٠.

لا يترك كله، أو جلّه.

فإن المهم هو: أن تبدأ مسيرة الألف ميل و لو بخطوة واحدة.

فها نحن نبدأ هذه المسيرة و لتكن هذه هي الخطوة الأولى، و على الله نتوكل و منه نستمد العون و القوة، و نستنزل الصبر و التأيد و التسديد، إنه ولي قدير ..

عهد الحديبية:

قال الصالحى الشامى: روى ابن إسحاق و أبو عبيد، و عبد الرزاق، و الإمام أحمد، و عبد بن حميد، و البخارى، و أبو داود، و النسائى، و ابن جرير، و ابن مردويه، و محمد بن عمر، عن المسور بن مخرمة، و مروان بن الحكم، و الشيخان، عن سهيل بن حنيف: أن عثمان لما قدم من مكة، هو و من معه، رجع سهيل بن عمرو، و حويطب، و مكرز إلى قريش، فأخبروهم بما رأوا من سرعه أصحاب النبي «صلى الله عليه و آله» إلى البيعة، و تسميرهم إلى الحرب فاشتد رعبهم.

فقال أهل الرأى منهم: ليس خير من أن نصالح محمدا على أن ينصرف عنا عامه هذا، و لا يخلص إلى البيت، حتى يسمع من سمع بمسيره من العرب أنا قد صددناه، و يرجع قابلا، فيقيم ثلاثا، و ينحر هديه، و ينصرف.

و يقيم بلدنا، و لا يدخل علينا. فأجمعوا على ذلك ..

فلما أجمعت قريش على الصلح و المودعة بعثوا سهيل بن عمرو، و حويطب و مكرزا، و قالوا لسهيل: ائت محمدا فصالحه، و ليكن في صلحك: ألا يدخل عامه هذا، فوالله لا تحدث العرب أنه دخل علينا عنوة.

فأتى سهيل رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فلما رآه «صلى الله عليه الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ج ١٦ ص ٥١ عهد الحديدية: ص : ٥٠ و فى لفظ: فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «سهل أمركم».

و جلس رسول الله «صلى الله عليه و آله» متربعا، و كان عباد بن بشر، و سلمة بن أسلم بن حريش على رأسه - و هما مقنعان فى الحديد-.

فبرك سهيل على ركبتيه، فكلم رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فأطال الكلام و تراجع، و ارتفعت الأصوات و انخفضت. و قال عباد بن بشر لسهيل: اخفض من صوتك عند رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و المسلمون حول رسول الله «صلى الله عليه و آله» جلوس، فجرى بين النبي «صلى الله عليه و آله» و بين سهيل القول حتى وقع الصلح على:

١- أن توضع الحرب بينهما عشر سنين.

٢- أن يأمن الناس بعضهم بعضا.

٣- أن يرجع رسول الله «صلى الله عليه و آله» عامه هذا، فإذا كان العام المقبل قدمها، فخلوا بينه و بين مكة، فأقام فيها ثلاثا.

٤- ألا يدخلها إلا بسلاح الراكب، و السيوف فى القرب، لا يدخلها بغيره.

٥- أنه من أتى محمدا من قريش بغير إذن وليه - و إن كان على دين

(١) السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٢٢١ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢١٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٨٠ و البداية و النهاية ج ٤ ص ١٩٢ و عن السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٧٨١ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١١٩ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٣٢٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٥٢ محمد- رده إلى وليه.

٦- من أتى قريشا ممن اتبع محمدا لم يردوه عليه.

٧- و أن بينهم و بين رسول الله «صلى الله عليه و آله» عيبة مكفوفة.

٨- أنه لا إسلال «١».

٩- و لا إغلال «٢».

١٠- أنه من أحب أن يدخل فى عقد محمد و عهده دخل فيه، و من أحب أن يدخل فى عقد قريش و عهدهم دخل.

و قد أضافت بعض المصادر إلى المواد العشر المتقدمة ما يلى:

١١- أنه من قدم مكة من أصحاب محمد «صلى الله عليه و آله» حاجا، أو معتمرا، أو بيتغى من فضل الله، فهو آمن على دمه و ماله ..

و من قدم المدينة من قريش مجتازا إلى مصر، و إلى الشام، بيتغى من فضل الله، فهو آمن على دمه و ماله «٣».

١٢- أن يخلوا له مكة من قابل ثلاثة أيام، و تخرج قريش كلها من مكة،

(١) الإسلال: السرقة، المعجم الوسيط ج ١ ص ٤٤٨.

(٢) الإغلال: الخيانة.

(٣) راجع: كنز العمال ج ١٠ ص ٣٠٦ و مدينة البلاغة ج ٢ ص ٢٨١ و تفسير النيسابوري (مطبوع مع جامع البيان) ج ٢٦ ص ٤٩ و مجمع البيان ج ٩ ص ١١٨ و المصنف لابن أبي شيبة ج ١٤ ص ٤٤١ و عن مدينة البلاغة ج ٢ ص ٢٨١ و مجموعة الوثائق السياسية ص ٨٢ و ٨٣ عن ابن جرير، و أنساب الأشراف، و ابن زنجويه، و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧٧ عنهم، و البحار ج ٢٠ ص ٣٣٤ و ميزان الحكمة ج ٣ ص ٢٢٤٦ و جامع البيان ج ٢٦ ص ١٢٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٥٣

إلا رجل واحد منها، يخلفونه مع محمد «صلى الله عليه وآله» و أصحابه «١».

١٣- و أن لا يخرج من أهلها بأحد، إن أراد أن يتبعه.

١٤- و أن لا يمنع أحدا من أصحابه، إن أراد أن يقيم بها «٢».

١٥- و أن يكون الإسلام ظاهرا بمكة، لا يكره أحد على دينه، و لا يؤذى، و لا يعير «٣».

و جاء فى آخر العهد: «شهد أبو بكر بن أبى قحافة و .. و .. و كتب على

(١) راجع: تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٤٥ و البحار ج ٢٠ ص ٣٦٢ و المصنف لابن أبى شيبة ج ١٤ ص ٤٣٦ و التنبيه و الإشراف ص

٢٢١ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧٨ عنهم و عن آخرين، و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٧٥ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٠٥.

(٢) مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧٨ عن صحيح البخارى ج ٢ ص ٢٤٢ و صحيح مسلم ج ٣ ص ١٤١٠ و المصنف لابن أبى شيبة ج ١٤

ص ٤٣٦ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٢٣٤ و البحار ج ٢٠ ص ٣٧٢ و ج ٣٨ ص ٣٢٨ و الأموال ص ٢٣٣ و ٤٤٣ و كنز العمال ج ١٠ ص

٣١٦ و العمدة ص ٢٠١ و ٣٢٥ و مسند أحمد ج ٤ ص ٢٩٨ و سنن الدارمى ج ٢ ص ٢٣٨ و عن صحيح البخارى ج ٥ ص ٨٥ و السنن

الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٥ و مجمع الزوائد ج ٢ ص ٧٥ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ١٦٨ و خصائص أمير المؤمنين ص ١٥١ و

صحيح ابن حبان ج ١١ ص ٢٢٩ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢١٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٨٢ و السيرة النبوية لابن

كثير ج ٣ ص ٤٤٢.

(٣) البحار ج ٢٠ ص ٣٥٢ و ٣٦٢ عن تفسير القمى ج ٢ ص ٣١٣ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧٧ و ٩٠ و نور الثقلين ج ٥ ص ٥٣ و

موسوعة التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦٢٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٥٤

بن أبى طالب «١».

فتواثبت خزاعة، فقالوا: نحن فى عقد محمد و عهده، و تواثبت بنو بكر فقالوا: نحن فى عقد قريش و عهدهم.

فكره المسلمون هذه الشروط، و امتعضوا منها، و أبى سهيل إلا ذلك، فلما اصطلحوا، و لم يبق إلا الكتاب و ثب عمر بن الخطاب إلى

رسول الله «صلى الله عليه وآله» فقال: يا رسول الله، ألسنت نبى الله حقا؟

قال: بلى.

قال: ألسنا على الحق و هم على الباطل؟

قال: بلى.

قال: أليس قتلانا فى الجنة، و قتلهم فى النار؟

قال: بلى.

قال: علام نعطى الدينى فى ديننا؟ و نرجع و لم يحكم الله بيننا و بينهم؟

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «إنى عبد الله، و رسوله، و لست أعصيه، و لن يضيعنى، و هو ناصرى».

قال: أو ليس أنت تحدثنا أنا سنأتى البيت فنطوف حقا؟

قال: بلى، أ فأخبرتك أنك تأتية العام؟

قال: لا.

قال: «فإنك آتية و مطوف به».

فذهب عمر إلى أبى بكر متغيظا و لم يصبر، فقال: يا أبا بكر: أليس هذا

(١) راجع: أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٥٠.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٥٥

نبى الله حقا؟

قال: بلى.

قال: ألسنا على الحق، و هم على الباطل؟ أليس قتلانا فى الجنة، و قتلهم فى النار؟

قال: بلى.

قال: فعلام نعطى الدنية فى ديننا، و نرجع و لم يحكم الله بيننا و بينهم؟

قال: أيها الرجل، إنه رسول الله، و ليس يعصى ربه، و هو ناصره، فاستمسك بغرزه حتى تموت، فو الله إنه لعلى الحق.

و فى لفظ: فإنه رسول الله.

فقال عمر: و أنا أشهد أنه رسول الله.

قال: أو ليس كان يحدثنا: أنه سنأتى البيت و نطوف به؟

قال: بلى، أ فأخبرك أنك تأتية العام؟

قال: لا.

قال: فإنك آتية و مطوف به.

فلقى عمر من هذه الشروط أمرا عظيما «١».

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٣ عن: البخارى ج ٤ ص ٢٦ و ١٢٥، و عن مسلم ج ٣ ص ١٤١٢ (٩٤/١٧٨٥) و راجع: الطبرانى

فى الكبير ج ٦ ص ١٠٩ و فى (ط أخرى) ج ٢٠ ص ١٤ و ابن سعد ج ١ ق ١ ص ٢٠ و انظر المجمع ج ٣ ص ٣١٢ ج ٥ ص ٦٧ و

راجع: نيل الأوطار ج ٨ ص ١٨٧ و عين العبرة ص ٢٢ و مناقب أهل البيت ص ٣٣٦ و النص و الإجتهد ص ١٧٣ و الغدير ج ٧ ص

١٨٥ و السنن الكبرى ج ٩ ص ٢٢٠ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢١٣ و الدر المنثور ج ٦ ص ٧٧-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٥٦

و قال كما فى الصحيح: و الله ما شككت منذ أسلمت إلا يومئذ، و جعل يرد على رسول الله «صلى الله عليه و آله» الكلام.

فقال أبو عبيدة بن الجراح: ألا- تسمع يا بن الخطاب رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول ما يقول، تعوذ بالله من الشيطان، و اتهم

رأيك.

قال عمر: فجعلت أتعوذ بالله من الشيطان حياء، فما أصابنى شىء قط مثل ذلك اليوم، و عملت بذلك أعمالا- أى صالحه- لتكفر

عنى ما مضى من التوقف فى امتثال الأمر ابتداء، كما عند ابن إسحاق، و ابن عمر الأسلمى.

قال عمر: فما زلت أتصدق، و أصوم، و أصلى، و أعتق من الذى صنعت يومئذ، مخافة كلامى الذى تكلمت به حتى رجوت أن يكون

خيرًا.

و روى البزار عن عمر بن الخطاب، قال: اتهموا الرأى على الدين، فلقد رأيتنى أردّ أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» برأىي، و ما ألوت على الحق.

قال: فرضى رسول الله «صلى الله عليه وآله» و أبى، حتى قال: «يا عمر ترانى رضىت و تأبى؟!» (١).

- و تاريخ مدينة دمشق ج ٥٧ ص ٢٢٩ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٢٠٠ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٣٣٤ و البحار ج ٣٠ ص ٣٣٩ و المصنف لعبد الرزاق ج ٥ ص ٣٣٩ و إرواء الغليل ج ١ ص ٥٨ و ج ٨ ص ١٩٦ و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٣٠.

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٣ عن الدولابى فى الكنى ج ٢ ص ٦٩. و راجع:

فتح البارى ج ٥ ص ٢٥٤ و ج ١٣ ص ٢٤٥ و المعجم الكبير ج ١ ص ٧٨ و فى (ط أخرى) ص ٧٢ و مجمع الزوائد ج ١ ص ١٧٩ و ج ٦ ص ١٤٦ و الأحكام لابن حزم ج ٦ ص ٧٨٢ و كنز العمال ج ١ ص ٣٧٢.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٥٧.

فقال سهيل: هات، اكتب بيننا و بينك كتابا، فدعا رسول الله «صلى الله عليه وآله» عليا- كما فى حديث البراء عند البخارى فى كتاب الصلح و كتاب الجزية، و رواه إسحاق بن راهويه من حديث المسور و مروان، و أحمد، و النسائى، و البيهقى و الحاكم- و صححه عن عبد الله بن مغفل.

فقال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم».

فقال سهيل: أما الرحمن الرحيم فو الله ما أدرى ما هو، و لكن اكتب باسمك اللهم، كما كنت تكتب. اكتب فى قضيتنا ما نعرف.

فقال المسلمون: و الله لا نكتبها إلا: بسم الله الرحمن الرحيم.

فقال النبى «صلى الله عليه وآله»: «اكتب: باسمك اللهم»

ثم قال: «هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فقال سهيل: و الله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت، و لا قاتلناك، اكتب فى قضيتنا ما نعرف، اكتب محمد بن عبد الله.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله» لعلى: امحه، فقال على «عليه السلام»: ما أنا بالذى «أمحاه»، و فى لفظ «أمحاك».

و فى حديث محمد بن كعب القرظى: فجعل على يتلكأ، و أبى أن يكتب إلا محمد رسول الله، فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: اكتب، فإن لك مثلها تعطيهما و أنت مضطهد (١) انتهى.

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٤ و فى هامشه: عن البخارى ج ٥ ص ٣٥٧ (٢٦٩٩) و أحمد ج ٤ ص ٣٢٨ و ج ٥ ص ٢٣ و ج ٣٣ و البيهقى ج ٩ ص ٢٢٠ و ٢٢٧-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٥٨.

و ذكر محمد بن عمر: أن أسيد بن الحضير، و سعد بن عبادة أخذوا بيد على و منعاه أن يكتب إلا: «محمد رسول الله»، و إلا فالسيف بيننا و بينهم.

فارتفعت الأصوات، فجعل رسول الله «صلى الله عليه وآله» يخفضهم، و يومئ بيده إليهم: اسكتوا.

فقال: أرنيه، فأراه إياه، فمحا رسول الله «صلى الله عليه وآله» بيده، و قال: اكتب محمد بن عبد الله.

قال الزهرى: و ذلك لقوله «صلى الله عليه وآله»: لا يسألونى خطئة يعظمون بها حرمت الله إلا أعطيتهم إياها.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله» لسهيل: على أن تخلوا بيننا وبين البيت، فنطوف.
فقال سهيل: لا والله، لا تحدث العرب أننا أخذنا ضغطة، ولكن لك من العام المقبل، فكتب.

- و عبد الرزاق في المصنف (٩٧٢٠) والطبري في التفسير ج ٢٦ ص ٥٩ و ٦٣ و ابن كثير في التفسير ج ٧ ص ٣٢٤ و انظر المجمع ج ٦ ص ١٤٥ و ١٤٦. و راجع: ميزان الحكمة ج ٤ ص ٣١٩٦ و مجمع البيان ج ٩ ص ١٩٩ و الميزان ج ١٨ ص ٢٦٩ و المناقب للخوارزمي ص ١٩٣ و البحار ج ٢٠ ص ٣٣٥ و ج ٣٢ ص ٥٤٢ و ج ٣٣ ص ٣١٤ و وقعة صفين ص ٥٠٩ و المسترشد ص ٣٩١ و شرح النهج للمعتزلي ج ٢ ص ٢٣٢ و موسوعة التاريخ الإسلامي ج ٢ ص ٦٢٨ و ينابيع المودة ج ٢ ص ١٨ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٦٦ و الأنوار العلوية ص ٢٤٩ و عن الإحتجاج ج ١ ص ٢٧٧ و تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٣ و نور الثقلين ج ٥ ص ٥٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٥٩

فقال سهيل: على أنه لا يأتيك منا أحد بغير إذن وليه- وإن كان على دينك إلا رددته إلينا.

فقال المسلمون: سبحان الله، أيكتب هذا؟ كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلما.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «نعم، إنه من ذهب منا إليهم فأبعده الله، و من جاء منهم إلينا سيجعل الله له فرجا و مخرجا»
«١».

و نقول:

إن لنا مع النصوص المتقدمة و قفات للتوضيح، أو للتصحيح، و هي التالية:

الاصطفاف للقتال، و اللواء مع على عليه السلام:

قال الشيخ المفيد «رحمه الله»: «.. ثم تلا بنى المصطلق الحديبية، و كان اللواء يومئذ إلى أمير المؤمنين «عليه السلام»، كما كان في المشاهد كلها.

و كان من بلائه في ذلك اليوم عند صف القوم في الحرب للقتال، ما ظهر خبره، و استفاض ذكره. و ذلك بعد البيعة التي أخذها النبي «صلى الله عليه

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٤ و في هامشه قال: انظر التخريج السابق و أخرجه أبو داود في الجهاد باب (١٦٧) و أحمد ج ٤ ص ٣٢٩ و ٣٣٠ و السيوطي في الدر المنثور ج ٦ ص ٧٦. و راجع النصوص المتقدمة في: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥١-٥٤ و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٧٥ و المصنف لابن أبي شيبه ج ٨ ص ٥١٠ و كنز العمال ج ١٠ ص ٤٨٠ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٢٧٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٦٠

و آله» على أصحابه، و العهود عليهم في الصبر» «١».

و نقول:

إن كتب التاريخ التي بين أيدينا قد عجزت عن الجهر بما فعله على «عليه السلام» حين صف القوم في الحرب للقتال .. مع أن ذلك كان قد ظهر خبره، و استفاض ذكره ..

فهل كان أسر الخمسين على يد على بن أبي طالب «عليه السلام»، و ليس على يد محمد بن مسلمة؟

و هل كان أسر الاثنى عشر الآخرين على يد على «عليه السلام» دون سواه، و كان ذلك في ساحة الحرب، حيث رفعت فيها الألوية، و

اصطف فيها الناس للقتال، و كان اللواء مع علي «عليه السلام» كما هو في سائر المشاهد، ثم أخفى ذلك الحاقدون، و قللوا من شأنه، و جعلوه مجرد مناوشات يسيرة لا أهمية لها .. مع أنها هي التي أرعبت قريشا، و أرغمتها على الصلح، و لما «رأى سهيل بن عمرو توجه الأمر عليهم، ضرع إلى النبي «عليه السلام» في الصلح، و نزل عليه الوحي بالإجابة إلى ذلك ..» حسبما رواه الشيخ المفيد «رحمه الله» (٢).

قريش في مأزق:

لقد وجدت قريش نفسها أمام خيارات صعبة، لا تستطيع أن تتجرع مرارة أي واحد منها، و الخيارات هي التالية:

(١) الإرشاد ج ١ ص ١١٩ و المستجاد في الإرشاد ص ٧٣ و البحار ج ٢٠ ص ٣٥٨.

(٢) الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١١٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٦١

١- أن تمنع المسلمين من دخول مكة، حتى لو أدى ذلك إلى حرب شعواء. و هذا خيار صعب، من نواح عديدة ..

إحداها: أنها تخشى أن تدور الدوائر في هذه الحرب عليها.

الثانية: أن العرب يرون: أن مكة و البيت ليس ملكا لقريش، و إنما هي تقوم بمهمة سدانتها، و تسهيل أمر زيارته .. و ليس لها أن تمنع

أحدا جاء للحج أو العمرة و زيارة البيت من الوصول إليه ..

فإن فعلت ذلك، فسوف تواجه النقد الشديد، و الرفض الأكيد حتى من حلفائها، و ربما تنتهي الأمور إلى حدوث انقسامات خطيرة

فيما بينها و قد حصل ذلك بالفعل، كما أظهرته الوقائع ..

٢- أن تسمح قريش للمسلمين بدخول مكة .. و في هذا ما فيه أيضا:

من كسر لهيبتها.

و من اعتراف بحق المسلمين بهذا الأمر، بعد أن كانت تصورهم للناس على أنهم جناة، و عتاء، و قطاع طرق، و مفسدون في الأرض ..

و من أنها لا- تأمن من حدوث مفاجآت تجعل الأمور أكثر تعقيدا، كما لو حصل اعتداء من قبل سفهائها على بعض الوافدين، ثارا

لآبائهم و إخوانهم الذين قتلوا في بدر، و أحد، و الخندق .. و ربما تتطور الأمور إلى ما هو أعظم و أدهى.

٣- أن ترجعه «صلى الله عليه و آله» في هذا العام، و ترضى بأن تبذل له من الشروط ما يرضيه، و لكن هذا الاحتمال الأخير يجعل

المبادرة بيد رسول الله «صلى الله عليه و آله» و هو عارف بما يريد، و يعرف سبل الوصول إليه، و الحصول عليه، و هكذا كان ..

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٦٢

رعب قريش و ضراعتها الصلح:

و قد صرحت النصوص: أنه قد زاد من رعب قريش ما رأته من سرعة أصحاب النبي «صلى الله عليه و آله» إلى البيعة، و تسميرهم إلى

الحرب (١).

و نستطيع أن نقول: إن قريشا كانت بين نارين:

فهى من جهة ترى: أن دخول النبي «صلى الله عليه و آله» إلى مكة على هذا النحو، سيكون بالنسبة لها ذلا شاملا، و ضعفا بارزا، بين

العرب.

و ترى من جهة أخرى: أنها لا قدرة لها على الحرب، لأسباب مختلفة، فهي:

- ١- تعانى من ضائقة اقتصادية شديدة، و الحرب تحتاج إلى نفقات، و تضيع عليها استثمار موسم الحج فى ذلك العام، و كان هذا الموسم على الأبواب.
- ٢- إن الناس قد ملوا الحرب و ملتهم، و قتل كثير من رجالهم. و نشأت من ذلك اختلالات فى العلاقات الاجتماعية، و مشكلات أسرية و قبلية.
- و نحو ذلك ..
- ٣- قد تقدم: أن سيد الأحابيش قد خالفهم فى هذا الأمر، و تهددهم، و فارقههم و كذلك الحال بالنسبة لعمر بن مسعود، و من معه من ثقيف.
- ٤- إن خزاعة أيضا كانت عيبة نصح لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، مسلمهم و كافرهم. و هى تعيش فى مكة مع قريش ..
- ٥- إن الإسلام قد فشا فيما بين قبائل قريش، و أصبحت كل قبيلة تحتفظ بطائفة من أبنائها فى القيود و السلاسل و السجون ..
- ٦- إن المعركة لن تكون من الناحية العسكرية فى صالح قريش، و هى

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥١ و ٥٢.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٦٣

معركة رأوا: أنها ستكون فى غاية الحدة و الشراسة، و أنها تحمل معها المزيد من الخسائر فى الأموال و الأنفس. و مما يزيد فى تساؤل فرص النجاح لقريش ما رآه مبعوثهم من انقياد و خضوع، و تفان ظاهر للمسلمين فى خدمة رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و إطاعة أوامره.

٧- و قد أكدت بيعه الرضوان لقريش: أن الأمور فى غير صالحها، فإن الالتزامات و العقود، تمنع من أى تعلق، أو تراجع.

فكيف إذا كانت بيعه على الموت و الفناء، حتى يتحقق لهم ما جاؤوا له.

و بذلك يتضح: أنه لا بد لقريش من عقد الصلح .. فهو المخرج الوحيد لها من هذه الورطة ..

فبعثوا سهيل بن عمرو إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و قالوا له:

أنت محمد، فصالحه، و لا يكن فى صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا.

فأتاه سهيل بن عمرو. فلما رآه رسول الله «صلى الله عليه و آله» مقبلا، قال: قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل.

فلما انتهى سهيل إليه تكلم، و أطال، و تراجع، ثم جرى بينهما الصلح.

بل إن الشيخ المفيد «رحمه الله» يقول:

«و لما رأى سهيل بن عمرو توجه الأمر عليهم ضرع إلى النبى «عليه السلام» فى الصلح، و نزل عليه الوحي بالإجابة إلى ذلك. و أن

يجعل أمير المؤمنين «عليه السلام» كاتبه يومئذ، و المتولى لعقد الصلح بخظه ..» (١).

(١) الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١١٩ و البحار ج ٢٠ ص ٣٥٨ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦٢٧.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٦٤

معرفة النبى صلى الله عليه و آله بعدوه:

إن قول النبى «صلى الله عليه و آله» حين رأى سهيل بن عمرو: «قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا» يدل على: معرفة الرسول «صلى

الله عليه وآله بطبائع عدوه، و ميزاته، و مواقعه، و بكيفيات تصرفات ذلك العدو، حتى إنه ليعرف نواياه بمجرد رؤية مبعوثيه، قبل أن يكلمهم، و يستخبرهم عما جاؤوا من أجله.

جلوس النبي صلى الله عليه وآله و جلوس سهيل:

كما أن من الواضح: أن جلوس الرجل متربعا يشير إلى الاسترسال و الهدوء، و راحة البال، و يرى أن الأمور تسير بشكل طبيعي و عادي ..

أما حين يبرك على ركبتيه، فإنه يكون في حالة تختزن معها الاستعداد للجدال و المماحكة، و السعي لحسم أمر يهمه، فيحتاج إلى جمع أطرافه إلى نفسه، و إظهار التماسك، و التصميم، و الجدية في عمله من أجل إنجازه. و لأجل ذلك نلاحظ: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد جلس متربعا، و أما سهيل بن عمرو فبرك على ركبتيه.

اختلاف نصوص العهد:

إن نصوص العهد قد اختلفت في كثير من ألفاظها، كالاختلاف في قوله: هذا ما صالح عليه محمد .. أو هذا ما قاضى عليه محمد. اصطلاحا .. أو اصطلاحا.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٦٥

هل وضعت الحرب عشر سنين كما تقدم «١»، أو ثلاث سنين «٢»، أو أربع أو سنتان «٣» هناك أقوال في ذلك؟! و لعل تلك الاختلافات قد نشأت عن سوء حفظ الناقل، أو لأن بعضهم أراد النقل بالمعنى، أو لغير ذلك من أسباب .. كما أن هناك بعض المواد قد ذكر بعض الناقلين، دون البعض الآخر ..

مصادر العهد:

و قد ذكر العلامة الشيخ على الأحمدي «رحمه الله» طائفة من المصادر، يمكن الرجوع إليها للاطلاع على نصوص عهد الحديبية .. فلاحظ الهامش «٤».

(١) راجع: أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٥٠ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٧٨٢ و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٦٤ و العمدة ص ١٦٣ و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٢٥ و عن سنن أبي داود ج ١ ص ٦٣٠ و نصب الرأية ج ٤ ص ٢٣٨ و خصائص الوحي المبين ص ١٦٠ و زاد المسير ج ٣ ص ٢٧٣ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢١١ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٩٧ و الثقات ج ١ ص ٣٠١ و البداية و النهاية ج ٥ ص ٣٧٣ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٢٤٥ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٦٩١.

(٢) تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٥٤ و فتح البارى ج ٥ ص ٢٥١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٧٦.

(٣) راجع: مكاتيب الرسول للأحمدي ج ٣ ص ٨٩ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٥١ و نصب الرأية ج ٤ ص ٢٣٩ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٢٨.

(٤) مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧٩ و ٨٠ عن المصادر التالية: تفسير على بن إبراهيم ج ٢ ص ٣٣٦ و إعلام الوری للطبرسى ص ٦١ و سيرة ابن هشام ج ٣ ص ٣٦٦-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٦٦

- وفي (ط أخرى) ص ٣٣١ والأموال لأبي عبيد ص ٢٣٣ و ٤٤٣ والطبقات الكبرى ج ٢ ص ٩٧ وفي (ط قديم) ج ٢ ق ١ ص ٧٠ و كنز العمال ج ١٠ ص ٣٠٣ و ٣٠٦ و ٣١٢ و ٣١٦ والطبرى ج ٢ ص ٦٣٤ والكامل ج ٢ ص ٢٠٤ والأموال لابن زنجويه ج ١ ص ٣٩٤ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٣ و دحلان بهامش الحلبية ج ٢ ص ٢١٢ و ما بعدها، و الدر المنثور ج ٦ ص ٧٧ و ٧٨ و المغازي للواقدي ج ٢ ص ٦١٠ و ٦١١ و الخراج لأبي يوسف ص ٢٢٨ و رسالات نبوية ص ١٧٧-١٨٠ و المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٢٠٣ و أنساب الأشراف (تحقيق محمد حميد الله) ص ٣٤٩.

و راجع: مدينة البلاغة ج ٢ ص ٢٨١ و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٢٥ و ٣٣٠ و البخارى ج ٣ ص ٢٤٢ و ٢٥٥ و ابن أبي شيبة ج ١٤ ص ٢٣٣ و البحار ج ٢٠ ص ٣٣٣ و ٣٣٤ و ٣٣٥ و ٣٥٢ و ٣٦٢ و ٣٦٨ و نيل الأوطار للشوكاني ج ٨ ص ٣٤-٣٦ و تفسير الطبرى ج ٢٦ ص ٦١ و ٦٣ و النيسابورى بهامش الطبرى ج ٢٦ ص ٤٩ و نور الثقلين ج ٥ ص ٥٢ و مجمع البيان ج ٩ ص ١١٨ و البداية و النهاية ج ٤ ص ١٦٨ و ١٧٥ و أبو الفتوح ج ٥ ص ١٠٤ و البرهان ج ٤ ص ١٩٣ و المصنف لعبد الرزاق ج ٥ ص ٣٣٧ و ٣٣٨ و الكافي ج ٨ ص ٣٢٦ و مرآة العقول ج ٢٦ ص ٤٤٤ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٦٩ و نشأة الدولة الإسلامية ص ٢٩٦ عن جمع، و زاد المعاد لابن القيم ج ٢ ص ١٢٥ و التاج ج ٤ ص ٣٩٩ و سيرة النبي «صلى الله عليه وآله» لإسحاق بن محمد الهمداني قاضى أبرقوه ص ٤١١.

و راجع: المنتظم ج ٣ ص ٢٦٩ و مجموعة الوثائق السياسية: ١١/٧٧ عن جمع ممن قدمناه (و عن سيرة ابن إسحاق ترجمتها الفارسية و الجاحظ فى الرسالة العثمانية ص ٧٠ و إعجاز القرآن للباقلانى (ط مصر سنة ١٣١٥ هـ) ص ٦٤ و إمتاع الأسماع للمقرئى ج ١ ص ٢٩٧ و الوفاء لابن الجوزى ص ٦٩٨ و سيرة-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٦٧

- الطبرى رواية البكرى فصل الحديبية مخطوطة آيا صوفيا.

ثم قال: قابل شرح السيد الكبير للسرخسى ج ٤ ص ٦١ و المبسوط للسرخسى ص ٣٠ و ١٦٩ و إرشاد السارى للقسطلانى ج ٨ ص ١٥٨ و كتاب الشروط للطحاوى ج ١ ص ٤ و ٥ و انظر كائتانى ج ٦ ص ٣٤ و اشپرنكرج ج ٣ ص ٢٤٦). و أشار إلى الكتاب كل مؤرخ و محدث ذكر القصة، فلا نطيل بذكرها و راجع: المعيار و الموازنة ص ٢٠٠ و المفصل ج ٨ ص ٩٨ و ٩٩ و ١٣٥ و حياة الصحابة ج ١ ص ١٣١ و الإرشاد للمفيد ص ٥٤ و ٥٥.

و راجع: المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٧٣ و ٢٠٣ و ج ٢ ص ٢٤ و ج ٣ ص ١٨٤ و ثقات ابن حبان ج ١ ص ٣٠٠ و سنن الدارمى ج ٢ ص ٢٣٧ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٤٢ و ج ٣ ص ٢٦٨ و ج ٤ ص ٨٦ و ٣٢٥ و البخارى ج ٣ ص ٢٤١ و ٢٤٦ و ج ٤ ص ١٢٦ و ج ٥ ص ١٨٠ و تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٧ ص ١٣٤ و مسلم ج ٣ ص ١٤٠٩-١٤١١ و اليعقوبى ج ٢ ص ٤٥ و ١٧٩ و كنز العمال ج ١٠ ص ٣٠٧ و ٣١٣ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ١٧٩ و ١٨٠ و ج ٩ ص ٢٢٦ و ابن أبي شيبة ج ١٤ ص ٤٣٥ و ٤٣٨ و ٤٣٩ و ٤٤٩ و صبح الأعشى ج ٦ ص ٣٥٨ و ٣٥٩.

و راجع: القرطبى ج ١٦ ص ٢٧٥ و ابن أبي الحديد ج ١٠ ص ٢٥٨ و ج ١٢ ص ٥٩ و ج ١٧ ص ٢٥٧ و البحار ج ١٨ ص ٦٢ و ج ٢٠ ص ٣٣٥ و ٣٥٧ و ٣٢٧ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٤٥ و ١٣٦ و كشف الغمة ج ١ ص ٢١٠ و فتوح البلدان ص ٤٩ و أدب الإملاء و الإستملاء ص ١٢ و المستدرک للحاكم ج ٢ ص ٤٦١ و دلائل النبوة للبيهقى ج ٤ ص ١٠٥ و ١٤٥ و الأخبار الطوال ص ١٩٤ و تأريخ دمشق (من فضائل أمير المؤمنين «عليه السلام») ج ٣ ص ١٥١-١٥٧ و العمدة لابن بطريق ص ٣٢٥ و ٣٢٦ و الطبقات ج ٢ ق ١ ص ٧٤.

انتهى كلام العلامة الأحمدي رحمه الله تعالى ..

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٦٨

كلمات تحتاج إلى توضيح:

و نوضح بعض الكلمات الواردة في هذا العهد على النحو التالي:

لا إسلال: الإسلال - كما قيل - هو السرقة الخفية ..

و قيل: هو الإغارة الظاهرة.

و قيل: هو سل السيوف.

قال البلاذري: الإسلال هو: دس السلاح و سله سرا، و الإغلال:

الانطواء على غل «١».

و لعل المراد: أخذ العهد بأن لا يعين أحد المتعاقدين على الآخر، أو نفى الإغارة، أو نفى سل السيوف أو كل هذه المعاني مجتمعة ..

و يفيد هذا الشرط في: تحقيق الأمن على الأموال في تلك المدة، و الأمن من التخويف بالسلاح للأفراد من كلا الجانبين.

لا إغلال: أى لا خيانة خفية، أو لا تلبس الدروع.

و لعل المراد من ذلك الشرط: تحقيق حالة الأمن من الكيد و التآمر في الخفاء.

العيبة المكفوفة: أن يكف ما يحمله الإنسان في باطنه من حقد أو غل أو عداوة، فلا يظهر ذلك و لا يعلن به.

القرباب: هو شبه الجراب يطرح فيه الراكب سيفه بغمده، و سوطه، و قد يطرح فيه زاده، من تمر و غيره ..

و يقال له: (جلبان) أيضا.

(١) راجع: أنساب الأشراف للبلاذري ج ١ ص ٣٥١.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٦٩

من هو كاتب العهد؟:

ذكر القمي نص العهد، و جاء في آخره عبارة: «و كتب على بن أبي طالب» «١».

و لكنه أتبعها بقوله: «و عهد على الكتاب المهاجرون و الأنصار» فيحتمل أن يكون ذلك من إنشاء الراوى، و يحتمل أن تكون هذه

العبارة قد وردت في نص الكتاب فعلا ..

هذا، و ذكرت بعض المصادر: أن قريشا أبت إلا أن يكتب على «عليه السلام» أو عثمان «٢».

و تكاد تجمع المصادر على ذلك «٣».

(١) راجع: تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٣ و البداية و النهاية ج ٤ ص ١٦٩ و البحار ج ٢٠ ص ٣٥٢ و تفسير الصافي ج ٥ ص ٣٦ و نور

الثقلين ج ٥ ص ٥٣ و موسوعة التاريخ الإسلامي ج ٢ ص ٦٢٩ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧٨.

(٢) المغازي للواقدي ج ٢ ص ٦١٠ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٣ و السيرة النبوية لدحلان.

(٣) مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٥٨ عن المصادر التالية:

الدر المنثور ج ٦ ص ٧٨ و الحلبية ج ٣ ص ٢٣ و ٢٥ و دحلان بهامش الحلبية ج ٢ ص ٢١٢ و المغازي للواقدي ج ٢ ص ٦١٠ و

المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢٤ و ج ١ ص ٧٣ و ٢٠٣ و المصنف لعبد الرزاق ج ٥ ص ٣٤٣ و الإرشاد للمفيد ص ٥٤ و أنساب الأشراف (تحقيق محمد حميد الله) ص ٣٤٩ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٤٢ و ج ٣ ص ٢٦٨ و ج ٤ ص ٨٦ و ٣٢٥ و البخارى ج ٣ ص ٢٤١ و ٢٤٢ و ج ٤ ص ١٢٦ و ج ٥ ص ١٧٩ و مسلم ج ٣ ص ١٤٠٩-١٤١١ و يعقوبى ج ٢ ص ٤٥ و السنن-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٧٠.

و لكن البعض قد زعم: أن الكاتب هو محمد بن مسلمة «١».

و قد صرح ابن حجر: بأن هذا من الأوهام، ثم إنهم جمعوا بين القولين:

بأن الكاتب هو على «عليه السلام»، لكن محمد بن مسلمة نسخ من الكتاب نسخة أخرى أعطيت لسهيل بن عمرو «٢».

و يمكن تأييد ذلك: بما رواه عمر بن شبة، عن عمرو بن سهيل بن عمرو، عن أبيه: الكتاب عندنا كاتبه محمد بن مسلمة.

قال العسقلانى: و يجمع: بأن أصل كتاب الصلح بخط على - كما هو فى

- الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ١٧٩ و ج ٩ ص ٢٢٦ و ٢٢٧ و ابن أبى شيبه ج ١٤ ص ٤٣٥ و ٤٣٩ و البحار ج ١٨ ص ٦٢ و ج ٢٠ ص ٣٢٧ و ٣٣٣ و ٣٣٥ و ٣٥١-٣٥٣ و ٣٥٧ و ٣٦٢ و نيل الأوطار للشوكانى ج ٨ ص ٤٥ و تفسير الطبرى ج ٢٦ ص ٦١ و تفسير النيسابورى بهامش الطبرى ج ٢٦ ص ٤٩.

و راجع: نور الثقلين ج ٥ ص ٥٣ و مجمع البيان ج ٩ ص ١١٨ و القرطبى ج ١٦ ص ٢٧٥ و ابن أبى الحديد ج ١٠ ص ٢٥٨ و البرهان ج ٤ ص ١٩٢ و ١٩٣ و البداية و النهاية ج ٤ ص ١٦٩ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٤٥ و فتح البارى ج ٥ ص ٢٢٣ و ج ٧ ص ٢٨٦ و الكافى ج ٨ ص ٣٢٦ و مرآة العقول ج ٢٦ ص ٤٤٤ و كشف الغممة ج ١ ص ٢١٠ و أدب الإملاء و الإستملاء ص ١٢ و صفين لنصر ص ٥٠٨ و ٥٠٩ و الكامل ج ٢ ص ٢٠٤ و الطبقات ج ٢ ق ١ ص ٧١ و رسالات نبوية ص ١٧٨ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٤٥ و المطالب العالیه ج ٤ ص ٢٣٤.

(١) راجع: السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٤ و ٢٥ و السيرة النبوية لدحلان ج ٣ ص ٤٣ و رسالات نبوية ص ١٧٩.

(٢) راجع: المصادر المتقدمة.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٧١.

الصحيح - و نسخ مثله محمد بن مسلمة لسهيل بن عمرو «١».

و نحن نخشى أن يكون إصرار هؤلاء على حشر اسم محمد بن مسلمة المهاجم لبيت الزهراء «عليها السلام»، يدخل فى سياق سياساتهم لإنكار فضائل على «عليه السلام» أو تشريك غيره معه فيها على الأقل، إن لم يمكن منحها بكل تفاصيلها لأعداء و مناوئى أهل البيت «عليهم السلام».

هذا .. و قد صرح أبو زميل سماك الحنفى: أنه سمع عبد الله بن عباس يقول: كاتب الكتاب يوم الحديبية على بن أبى طالب «٢».

كما أن الزهرى رغم أنه كان منحرفاً عن أهل البيت «عليهم السلام»، و كان معلماً لأولاد ملوك بنى أمية، فإنه كان أكثر جرأة، فى هذا الأمر، فقد روى عبد الرزاق عن معمر، قال: سألت عنه الزهرى، فضحك، و قال: هو على بن أبى طالب، ولو سألت عنه هؤلاء قالوا: عثمان «٣».

محنة أبى جندل، و حوادث أخرى:

قالوا: و فى حديث عبد الله بن مغفل، عند الإمام أحمد، و النسائى، و الحاكم، بعد أن ذكر نحو ما تقدم، قال: «فبينما نحن كذلك إذ خرج علينا ثلاثون شاباً عليهم السلاح، فثاروا إلى و جوهنا، فدعا عليهم رسول الله

(١) راجع: المصادر المتقدمة.

(٢) المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٣٤٣ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣٠٥ و البحار ج ٣١ ص ٢٢١ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٨٤ و الدر المنثور ج ٦ ص ٧٨ و النزاع و التخاصم ص ١٢٧.

(٣) المصنف ج ٥ ص ٣٤٣ و النزاع و التخاصم ص ١٢٧ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٨٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٧٢

«صلى الله عليه و آله»، فأخذ الله بأسماعهم - و لفظ الحاكم بأبصارهم - فقمنا إليهم فأخذناهم، فقال لهم رسول الله «صلى الله عليه و آله»: هل جئتم في عهد أحد؟ و هل جعل لكم أحد أمانا؟ فقالوا: لا.

فخلى سبيلهم، فأنزل الله تعالى: وَ هُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ .. (١).

و روى ابن أبي شيبه، و الإمام أحمد، و عبد بن حميد، و مسلم، و الثلاثة، عن أنس، قال: لما كان يوم «الحديبية» هبط على رسول الله «صلى الله عليه و آله» و أصحابه ثمانون رجلا من أهل مكة في السلاح، من قبل جبل التنعيم، يريدون غرة رسول الله «صلى الله عليه و آله» فدعا عليهم، فأخذوا، فعفا عنهم «٢».

و روى عبد بن حميد، و ابن جرير عن قتادة، قال: ذكر لنا أن رجلا من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقال له: ابن زعيم اطلع الثنية يوم

(١) أخرجه: أحمد ج ٤ ص ٨٧ و البيهقي ج ٦ ص ٣١٩ و الحاكم في المستدرک ج ٢ ص ٤٦١ و عن ابن الجوزي في زاد المسير ج ٧ ص ٤٣٨ و انظر: الدر المنثور ج ٦ ص ٧٨ و أسباب نزول الآيات ص ٢٥٧ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٢٨١ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٠٧ و فتح القدير ج ٥ ص ٥٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٤.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٤-٥٦ و قال: أخرجه مسلم ج ٣ ص ١٤٤٢ (١٣٣/١٨٠٨) و أحمد ج ٣ ص ١٢٤ و الدر المنثور ج ٦ ص ٧٦.

و الغرة: هي الغفلة. أى: يريدون أن يصادفوا منه و من أصحابه غفلة عن التأهب لهم ليتمكنوا من غدرهم و الفتك بهم.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٧٣

الحديبية، فرماه المشركون فقتلوا.

فبعث نبي الله «صلى الله عليه و آله» خيلا، فأتوا باثني عشر فارسا، فقال لهم رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «هل لكم عهد أو ذمة؟» قالوا: لا. فأرسلهم «١».

و روى الإمام أحمد، و عبد بن حميد، و مسلم، عن سلمة بن الأكوع قال: إن المشركين من أهل مكة راسلونا في الصلح، فلما اصطلحنا، و اختلط بعضنا ببعض أتيت شجرة فاضطجعت في ظلها، فأتاني أربعة من مشركي أهل مكة، فجعلوا يقعون في رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فأبغضهم، و تحولت إلى شجرة أخرى، فعلقوا سلاحهم، و اضطجعوا.

فبينما هم كذلك إذ نادى مناد من أسفل الوادي: يا للمهاجرين، قتل ابن زعيم، فاخرطت سيفي فاشتدت على أولئك الأربعة و هم رقود، فأخذت سلاحهم، و جعلته في يدي، ثم قلت: و الذي كرم وجه محمد «صلى الله عليه و آله» لا يرفع أحد منكم رأسه إلا ضربت الذي فيه عيناه، ثم جئت بهم أسوقهم إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و جاء عمى عامر برجل من العبلات، يقال له: مكرز - من المشركين - يقوده حتى وقفناه على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقال: دعوهم يكون لهم بدء الفجور و ثنياه، فعفا

عنهم رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و أنزل الله تعالى: وَ هُوَ

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٤-٥٦ و قال: أخرجه الطبري ج ٢٦ ص ٥٩ و ذكره السيوطي في الدر المنثور ج ٦ ص ٧٦ و راجع: تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٠٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٧٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٧٤

الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ.

فبينما الناس على ذلك إذ أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده، قد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين.

و كان أبوه سهيل قد أوثقه في الحديد و سجنه.

فخرج من السجن، و اجتنب الطريق، و ركب الجبال حتى أتى «الحديبية»، فقام إليه المسلمون يرحبون به و يهنئونه.

فلما رآه أبوه سهيل قام إليه فضرب وجهه بغصن شوك، و أخذ بتليبيه ثم قال: «يا محمد، هذا أول ما أقاضيك عليه أن ترده».

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «إنا لم نقض الكتاب بعد».

قال: فو الله إذا لا أصالحك على شيء أبدا.

قال: «فأجزه لى».

قال: ما أنا بمجيزه لك.

قال: «بلى فافعل».

قال: ما أنا بفاعل.

فقال مكرز و حويطب: بلى قد أجزناه لك. فأخذه، فأدخله فسطاطا، فأجازاه، و كف عنه أبوه.

فقال أبو جندل: أى معاشر المسلمين، أردت إلى المشركين و قد جئت مسلما؟ ألا ترون ما قد لقيت؟ و كان قد عذب عذابا شديدا.

فرفع رسول الله «صلى الله عليه وآله» صوته، و قال: «يا أبا جندل، اصبر، و احتسب، فان الله جاعل لك و لمن معك من المستضعفين فرجا و مخرجا، إنا قد

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٧٥

عقدنا مع القوم صلحا، و أعطيناهم و أعطونا على ذلك عهدا، و إنا لا نغدر».

و مشى عمر بن الخطاب إلى جنب أبي جندل، و قال له: اصبر، و احتسب، فإنما هم المشركون، و إنما دم أحدهم دم كلب.

و جعل عمر يذني قائم السيف منه.

قال عمر: رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه.

قال: فضن الرجل بأبيه «١».

و قد كان أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد خرجوا و هم لا يشكون فى الفتح لرؤيا رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فلما رأوا ما رأوا من الصلح و الرجوع، و ما تحمل عليه رسول الله «صلى الله عليه وآله» فى نفسه دخل على الناس من ذلك أمر عظيم، حتى كادوا يهلكون.

فزادهم أمر أبي جندل على ما بهم، و نفذت القضية، و شهد على الصلح رجال من المسلمين و رجال من المشركين: أبو بكر، و عمر،

و عبد الرحمن بن عوف، و عبد الله بن سهيل بن عمرو، و سعد بن أبي وقاص، و محمود بن

(١) أخرجه: أحمد في المسند ج ٤ ص ٣٣٠ و ٣٢٣ و ٣٢٥ و البيهقي في دلائل النبوة ج ٥ ص ٣٣١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٤-٥٦ و السيرة النبوية لدحلان ج ٢ ص و السيرة الحلبية ج ٣ ص و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٣٢٢ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٨٢ و النص و الإجهاد ص ١٧٧ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٩٣ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ٢٢٧ و فتح الباري ج ٥ ص ٢٥٤ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢١١ و أسد الغابة ج ٥ ص ١٦١ و البداية و النهاية ج ٤ ص ١٩٣ و عن السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٧٨٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٧٦
مسلمة، و على بن أبي طالب (رضى الله عنهم) و مكرز بن حفص و هو مشرك «١».
و نقول:

هناك نقاط نذكر القارئ بها، و هى التالية:

عمر و أبو جندل:

قد أوضح عمر: أنه يريد من أبى جندل أن يقتل أباه، مع أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» يريد أن يرجع أبو جندل مع أبيه.
فما هذا السعى لنقض مراد رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟!
و ما هى النتائج التى سوف تترتب على قتل أبى جندل لأبيه، دون استئذان من النبي «صلى الله عليه و آله»؟!
و هل سوف يصدق الناس أن أبى جندل قد قتل أباه بدون رضا رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟!
و هل عرف عمر كيف ستتطور الأحوال مع قريش، و ما هى الانطباعات التى سوف يتركها عمل كهذا على المنطقة بأسرها، و على الأجيال؟!
هذه أسئلة تبقى تلح بطلب الإجابة. و لكن من أين .. و أنى؟!

هل عندكم أمان أو عهد!?:

إن قول النبي «صلى الله عليه و آله» للثلاثين رجلا: هل جئتم فى عهد أحد؟!

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٦.
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٧٧
ثم قول: هل جعل أحد لكم أمانا؟! يدل على: أن هؤلاء الثلاثين كانوا من المشركين المحاربين للمسلمين ..
و قد ظهر: أنهم قد اقتحموا معسكر المسلمين بالسلاح ..
مما يعنى: أنهم قد جاؤوا، بهدف الإيقاع بالمسلمين، فلا بد من أن يعدّوا من أسرى الحرب، الذين لا يشملهم عهد الحديبية.
و سهيل بن عمرو لم يطالب بهم، إن كانوا قد أسروا قبل كتابة العهد ..
و إن كانوا قد أسروا بعده فلا بد أن يعد ذلك نقضا للصلح، و ليس لقريش أن تطالب بهم أيضا. بل يكون رضاها بفعلهم إعلانا لحالة الحرب مع النبي «صلى الله عليه و آله» ..
و لكن النبي «صلى الله عليه و آله» بادر إلى تخليء سيبلهم كرما منه و نبلا، و لم يكلف قريشا حتى أن تعتذر عما بدر منهم، فضلا عن أن تلتمس منه إطلاق سراحهم ..

و هذا إعلان آخر عن حقيقة ما يسعى إليه، و يعمل من أجله، و أنه ليس طالب حرب و لا ناشد زعامه، و ليس مفسدا و لا ظالما، و لا معتديا على أحد، فكل ما تشيعه قريش ما هو إلا محض أكاذيب، و هو محض التجنى و البغى، و المكر السىء، و لا يحق المكر السىء إلا بأهله.

و هذا الكلام هو نفسه يقال بالنسبة للثمانين رجلا الآخرين، الذين جاؤوا من قبل جبل التنعيم، يريدون غرة رسول الله «صلى الله عليه و آله» فأخذوا، ثم عفا عنهم «صلى الله عليه و آله» ..

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٧٨

اثنا عشر رجلا آخر:

و أما بالنسبة للاثني عشر مشركا الذين أرسل النبي «صلى الله عليه و آله» خيلا فأتوا بهم، حين قتل ابن زنيم .. فالذى يبدو لنا: أنه «صلى الله عليه و آله» قد بادر إلى أخذهم ثم إطلاق سراحهم، ليثبت لهم: أنه قادر على مواجهة بغيتهم إلى حد إنزال الضربات القاصمة بهم، و أن مرونته معهم ليست ناشئة عن ضعف أو خوف .. بل هي حكمة و روية، و عفو منه و تسامح، و تعظيم للحرم .. و يوضح ذلك: أنه حين جىء بهم، قال لهم: «هل لكم عهد أو ذمة؟! فقالوا: لا ..».

و ذلك ليفهمهم: أنه لو أراد قتلهم، فإنه سيكون محقا؛ لأنهم معتدون، و محاربون، و ليس لديهم عهد يمنعه من ذلك، كما أنهم لم يدخلوا فى ذمة أحد، ليرى نفسه ملزما بمراعاة ذمته.

و هذا يعنى: أنه لو قتلهم فليس لأحد أن يلومه فى ذلك، أو يمنعه منه ..

و لكنه «صلى الله عليه و آله» عفا عنهم لكى يثوبوا إلى رشدهم، و لتكون هذه رسالة أخرى إلى كل أحد، تؤكد على: أنه لا يلجأ إلى القتل إلا حين لا يمكن دفع خطر العدو بدون ذلك.

و يؤكد ذلك: أن هذا العقوق قد تكرر منهم، و لم يكن مجرد حالة استثنائية، فقد عفا عن الثمانين مع الثلاثين الذين هاجموا، و طلبوا غرته لكى يوقعوا به ..

متى قتل ابن زنيم!؟

و قد صرحت رواية سلمة بن الأكوع المتقدمة: بأن هذه الأحداث قد حصلت حينما كان سهيل بن عمرو و من معه يفاوضون رسول الله «صلى

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٧٩

الله عليه و آله» فى أمر الصلح ..

و إن كان سلمة قد سعى إلى أن ينسب لنفسه فى روايته هذه بطولة لم تنقل لنا عن غيره، فنحن نصدقه فيما نقله من أن قتل ابن زنيم كان فى هذا الوقت، و نشك فيما نسبه لنفسه من بطولات لم ينقلها أحد سواه.

و اللافت: أن هذا الأمر قد تعودناه من سلمة بن الأكوع حيث نسب لنفسه بطولات عظيمة تقدم الحديث عنها، مع أنه لم ينقلها أحد سواه.

سهيل يضرب ولده:

و الغريب فى الأمر: أن سهيل بن عمرو، الرجل الأريب، و المجرب، و المعروف بحكمته، و تدبيره يخرج عن حالة التوازن، و يتجاوز

كل الآداب و اللياقات، و يتحول إلى جلاد شرس بمجرد أن رأى ابنه أبا جندل يلتجئ للمسلمين .. غير مبال في أن تتسبب تصرفاته الرعناء بنقض الصلح الذي جاء من أجله.

و قد كان باستطاعة النبي «صلى الله عليه و آله» أن يخضعه للتأديب، و يمنعه من تصرفاته تلك بالأسلوب الذي يستحقه، حتى لو أدى إلى نقض الصلح، و نشوب الحرب.

و سيكون محققا، حتى في نظر أهل الشرك، و سوف يوجه كل اللوم إلى مبعوثهم الذي ارتكب هذه الحماقة، و تحول من رجل عاقل أريب إلى رجل طائش أرعن، أوقعهم في مأزق خطير، قد يودي بكل تطلعاتهم و خططهم ..

و لكنه «صلى الله عليه و آله» آثر مراعاة مصلحة الإسلام العليا، و ذلك بحفظ حرمة بيت الله، و فسح المجال للوصول إلى الأهداف الكبرى، من

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٨٠.
دون إرافة دماء .. و هكذا كان.

الصلح الذي لا يطاق:

و قد أمعن سهيل في صلفه و رعونته، وردّ كل طلب من رسول الله «صلى الله عليه و آله» .. إلى حدّ جعل مكرز بن حفص، و حويطب بن عبد العزى في موقع الإحراج الشديد، و اضطرهما للتدخل لحفظ ماء الوجه من جهة، و حفظ فرصة عقد الهدنة و خشية على الصلح الذي جاؤوا من أجله من جهة أخرى، فإن المهم عندهم هو إبرامه و أن لا يتعرض لنكسة خطيرة، لا طاقة لقريش بتحملها، و لا قدرة لها على مواجهة تبعاتها و آثارها.

هل في موقف الرسول صلى الله عليه و آله تناقض!؟

و قد يقال: إن النبي «صلى الله عليه و آله» قد قال لسهيل حين ضرب ولده بغضن شوكة: إنا لم نقض الكتاب بعد، و لكنه عاد فقال لأبي جندل:

إنا قد عقدنا مع القوم صلحا الخ ..

فهل بين كلاميه «صلى الله عليه و آله» تناقض!؟

و نجيب: لا، لا تناقض بين الكلامين، فإن الاتفاق - كلاميا - كان قد تم بين الفريقين، فيصح أن يقال: قد عقدنا مع القوم صلحا. و قد قال «صلى الله عليه و آله»: عقدنا، و لم يقل: كتبنا.

أما كتاب الصلح، فلم تكن كتابته قد تمت ..

فيصح أن يقول: إنا لم نقض الكتاب بعد. فعبّر بالكتاب، و قال عنه:

إنه لم يقض بعد، أى لم يتم، و لم يعبر بعقد الصلح.

و بذلك يتضح: مدى الدقة في التعبيرات التي صدرت من النبي الكريم ..

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٨١.

إننا لا نغدر:

و قد رأينا: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» يعلن: أن أهل الإسلام لا يغدرون بمن يعاقدونهم و يعاهدونهم، و يخاطب أبا جندل

بهذا الخطاب، و يرفع بذلك صوته، ليسمعه سهيل و سواه، ثم يسعى عمر بن الخطاب لإقناع نفس أبي جندل بقتل أبيه سهيل بن عمرو غيلةً و غدرا!! و يدنى إليه قائم سيفه ليغريه بهذا الأمر الشنيع، الذي يتضمن نقضا و تكذيبا للرسول «صلى الله عليه و آله» .. ثم إننا لا ندرى، إلى ما ستؤول إليه الأمور لو أن أبا جندل فعل ذلك؟! و كيف سينظر الناس إلى هذه الحادثة؟! و كيف ستستغلها قريش؟! و ما هي النظرة التي سوف تتكون لدى الناس في تلك الحقبة، و سواها إلى يوم القيامة عن طاعة أصحاب النبي له «صلى الله عليه و آله» و مدى انصياعهم لأوامره، و قدرته على أن يلزمهم بالتعهدات و المواثيق التي يعطيها عنهم، بصفته رئيسا لهم؟! أفلا يؤدي تصرف أخرق كهذا إلى تضييع كل جهود و جهاد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و بوار أهدافه، و عقم كل تدبيره، و انقلاب الأمور رأسا على عقب، و ربما عودتها إلى نقطة الصفر، أو ما هو أدنى من ذلك؟! ..

غضب قريش من خزاعة:

و قد كان من الطبيعي: أن تغضب قريش من دخول خزاعة في حلف رسول الله «صلى الله عليه و آله» .. الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٨٢ و كان أول رد فعل ظهر على هذه المبادرة هو: أن أحد المفاوضين، و هو حويطب بن عبد العزى، التفت إلى سهيل بن عمرو، و قال: بادأنا أخوالك بالعداوة، و قد كانوا يستترون منا، و قد دخلوا في عهد محمد و عقده!! فقال سهيل: ما هم إلا كغيرهم، هؤلاء أقاربنا و لحمنا، قد دخلوا مع محمد، قوم اختاروا لأنفسهم أمرا، فما نضع بهم؟! قال حويطب: نضع بهم: أن نصر عليهم حلفاءنا بنى بكر. قال سهيل: إياك أن يسمع منك هذا بنو بكر، فإنهم أهل شؤم، فيقعوا بخزاعة، فيغضب محمد لحلفائه، فينقض العهد بيننا و بينه. قال حويطب: و الله حظوت أخوالك بكل وجه .. فقال سهيل: ترى أخوالى أعز على من بنى بكر؟! و لكن و الله لا تفعل قريش شيئا إلا فعلته، فإذا أعانت بنى بكر خزاعة، فإنما أنا رجل من قريش، و بنو بكر أقرب إلى في قدم النسب، و إن كان لهؤلاء الخؤولة. و بنو بكر من قد عرفت، لنا منهم مواطن كلها ليست بحسنه، منها يوم عكاظ «١». و نقول: إن هذا النص يشير: إلى حاجة قريش إلى هذا الصلح، و حرصها على إمضائه. كما أنه يدل على: أن الثقة بين أركان الشرك كانت غير وطيده و لا تصلح للاعتماد عليها ..

(١) المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦١٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٨٣

و يدل أيضا: على أن قريشا لم تجد في دخول بنى بكر في حلفها ما يسعدها، لأن لها منها مواطن غير حميدة .. و لكننا في المقابل نجد: أن خزاعة كانت عيبة نصح لرسول الله «صلى الله عليه و آله» .. رغم أنها لم تكن على دينه. و لعل الأمر، و الأضررّ و الأشرّ بالنسبة لقريش: أن خزاعة هي التي بادرت إلى الدخول في حلف عدوها في حركة أظهرت: أنها كانت تنتظر الفرصة، فلما واتها بادرت إلى اقتناصها. يضاف إلى ذلك: أن خزاعة قد أظهرت جرأة عظيمة حين دخلت في حلف النبي «صلى الله عليه و آله»؛ في حين أنها لم تكن تعيش في منطقة نفوذه «صلى الله عليه و آله»، ليقال: إنها بحاجة إلى مهادنته، و حماية نفسها من سائر القبائل بالدخول في حلفه.

بل هي بعملها هذا قد رفضت محيطها و تمردت عليه، و ربطت مصيرها بمن هو بعيد عنها.
و من شأن هذا أن يسيء إلى سمعة قريش، و يضع علامات استفهام كبيرة على مصداقيتها، و على هيبتها، و على سياساتها و .. و ..

صلح الحديبية لا يشمل النساء:

إشارة

و قد ذكرت النصوص التاريخية و الحديثية: أن عددا من النساء قد هاجرن من مكة إلى المدينة بعد الحديبية، و أن قريشا قد طلبت من النبي «صلى الله عليه و آله»، أن يرجعهن إليها، فرفض «صلى الله عليه و آله» ذلك الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٨٤ معلنا: أن نصوص صلح الحديبية لا تشمل النساء «١».
و قد ذكرت بعض المصادر: أن العبارة الموجودة في الاتفاقية تقول:
«فقال سهيل: على أنه لا يأتيك من (رجل)، و إن كان على دينك إلا رددته إلينا، و من جاءنا ممن معك لا نرده عليك» «٢».

(١) البحار ج ٢٠ ص ٣٣٩ و عن ج ٨٩ ص ٦٧ و عن فتح الباري ج ٨ ص ٤٨٨ و عن تفسير مجمع البيان ج ٩ ص ٤٥٣ و نور الثقلين ج ٥ ص ٣٠٤ و جامع البيان ج ٢٨ ص ٨٨ و أسباب نزول الآيات ص ٢٨٥ و زاد المسير ج ٨ ص ٨ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٨ ص ٦١ و ٦٤ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٧٦ و تفسير الجلالين ص ٧٦٦ و الدر المنثور ج ٦ ص ٢٠٦ و لباب النقول ص ١٩٤ و تفسير الثعالبي ج ٥ ص ٤٢٠ و فتح القدير ج ٥ ص ٢١٥ و الطبقات الكبرى ج ٨ ص ١٣ و تاريخ مدينة دمشق ج ٧٠ ص ٢٢٠ و أسد الغابة ج ٥ ص ٤٧٥ و موسوعة التاريخ الإسلامي ج ٢ ص ٦٤٧ و عن السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٧٩٠.

(٢) البحار ج ٢٠ ص ٣٣٤ و مجمع البيان ج ٩ ص ١١٦-١١٩ و الكافي ج ٨ ص ٣٢٧ و كتاب سليم بن قيس ص ٣٢٩ و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٣٠ و عن صحيح البخارى ج ٣ ص ١٨١ و عن سنن أبي داود ج ١ ص ٦٢٩ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ٢٢٠ و عن فتح الباري ج ٥ ص ٢٥٢ و المصنف لعبد الرزاق ج ٥ ص ٣٣٨ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ٢٢٣ و عن المعجم الكبير ج ٢٠ ص ١٣ و نصب الرأية ج ٣ ص ٢٤٨ و إرواء الغليل ج ١ ص ٥٧ و جامع البيان ج ٢٦ ص ١٢٩ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢١٣ و الدر المنثور ج ٦ ص ٧٧ و تاريخ مدينة دمشق ج ٥٧ ص ٢٢٩ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ١٩٢ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٢٠٠ و موسوعة التاريخ الإسلامي ج ٢ ص ٦٣٠ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٣٣٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٨٥

فلا صحة لما يدّعيه البعض: من أن القرآن قد نزل بنقض العهد فيما يختص بإرجاع النساء «١».

على أنه: لو صح ذلك، فلا بد أن تتخذ قريش ذريعةً للتشهير، و لسوف لا تقبل الاعتذار بهذا النقص القرآني، ما دامت لا تعترف بالقرآن، و لا تراه، و حيا، و قد تجلى ذلك من مواقف ممثلها سهيل بن عمرو حين كتابة العهد، حيث أصرّ على حذف كلمة رسول الله، و على استبدال: بسم الله الرحمن الرحيم ب: «باسمك اللهم».

و من النسوة اللواتي جئن إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعد الحديبية: «سبيعة بنت الحارث الأسلمية».

وقيل: هي أسلمية، ولكنها غير بنت الحارث «٢».

فإنها جاءت مسلمة بعد الفراغ من الكتاب، وطيه، و النبي «صلى الله عليه و آله» في الحديبية.

فأقبل زوجها مسافر (من بنى مخزوم، و قيل: بل زوجها هو صيفى بن الراهب فى طلبها)، و كان كافرا، فقال: يا محمد، أردد على

امرأتى، فإنك قد شرطت لنا أن ترد علينا من أتاك منا. و هذه طينته الكتاب لم تجف بعد ..

فنزلت الآية: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ

(١) السيرة الحلبيه ج ٣ ص ٢٦ و الطبقات الكبرى ج ٨ ص ٢٣٠.

(٢) الإصابة ج ٤ ص ٣٢٥ و شرح أصول الكافى ج ١٢ ص ٤٥٣ و البحار ج ٢٠ ص ٣٣٧ و نور الثقلين ج ٥ ص ٣٠٤ و زاد المسير ج

٨ ص ٨ و تاريخ المدينة ج ٢ ص ٤٩٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٨٦

فَأَمْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ «١». فاستحلفها

رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فما خرجت بغضا لزوجها، و لا عشقا لرجل منا، و ما خرجت إلا رغبة فى الإسلام: فحلفت بالله الذى

لا إله إلا هو على ذلك.

فأعطى رسول الله «صلى الله عليه و آله» زوجها مهرها، و ما أنفق عليها، و لم يردها عليه، فتزوجها عمر بن الخطاب «٢».

٢- أروى بنت ربيعة:

أروى بنت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب: و قد كانت أروى بنت ربيعة ممن فر إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» من نساء

الكفار، فحبسها النبي «صلى الله عليه و آله»، و لم يرجعها إليهم و زوجها خالد بن سعيد بن العاص «٣».

٣- أميمة بنت بشر:

و كانت أميمة بنت بشر عند ثابت بن الدحاحه، ففرت منه إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فزوجها رسول الله «صلى الله عليه و آله» و

آله «سهل بن حنيف، فولدت عبد الله بن سهل «٤».

(١) الآية ١٠ من سورة الممتحنة.

(٢) راجع فيما تقدم: البحار ج ٢٠ ص ٣٣٧ و ٣٣٨ و الإصابة ج ٤ ص ٣٢٥ و السيرة الحلبيه ج ٣ ص ٢٦ و تاريخ الخميس ج ٢ ص

٢٣.

(٣) البحار ج ٢٠ ص ٣٣٨ و عن تفسير مجمع البيان ج ٩ ص ٤٥٣ و جامع البيان ج ٢٨ ص ٩٢.

(٤) البحار ج ٢٠ ص ٣٣٨ و راجع: الإصابة ج ٤ ص ٢٣٩ و فيه: أنها كانت تحت حسان-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٨٧.

٤- أم كلثوم بنت عقبة:

وقد جاءت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط مسلمة مهاجرة من مكة أيضا، فجاء أخوها الوليد و عمارة إلى المدينة، فسألا رسول الله «صلى الله عليه وآله» ردها عليهما.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «إن الشرط بيننا في الرجال لا في النساء»، فلم يرددها عليهما «١».

٥- زينب ربيبة رسول الله صلى الله عليه وآله:

قال الشعبي: وكانت زينب امرأة أبي العاص بن الربيع قد أسلمت، ولحقت بالنبي «صلى الله عليه وآله»، ثم أتى أبو العاص مسلما، فرد النبي «صلى الله عليه وآله» زينب عليه بنكاح جديد، وقيل: بالنكاح الأول.

وقد تقدم: أن قضية زينب لا ارتباط لها بالحديبية، وأنه قد ردها عليه بنكاح جديد فراجع «٢».

- بن الدحداحة، و جامع البيان ج ٢٨ ص ٩٢ و عن تفسير مجمع البيان ج ٩ ص ٤٥٣.

(١) البحار ج ٢٠ ص ٣٣٩ و ٣٧٣ و راجع: الإصابة ج ٤ ص ٤٩١ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ٤ ص ٤٨٨ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٥ و ٢٦ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٣ و ٢٤ و عن فتح الباري ج ٩ ص ٣٤٥ و عن تفسير مجمع البيان ج ٩ ص ٤٥٣ و نور الثقلين ج ٥ ص ٣٠٤ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٨ ص ٦١ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦٤٧.

(٢) تقدم الحديث عن زينب و إرجاعها إلى زوجها في الجزء السابق من هذا الكتاب.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٨٨.

و في بعض النصوص: أن أبا العاص هو الذى أذن لها بإتيان المدينة «١».

نساء لحقن بالمشركين:

أما بالنسبة للنساء اللواتي رجعن عن الإسلام، و عدن إلى بلاد الشرك فقد ذكر الزهرى أنهن ست نساء، و هن:

١- أم الحكم بنت أبي سفيان، و كانت تحت عياض بن شداد الفهرى.

٢- فاطمة بنت أبي أمية بن المغيرة، أخت أم سلمة، كانت تحت عمر بن الخطاب، فلما أراد أن يهاجر أبت و ارتدت.

٣- يروع بنت عقبة، كانت تحت شماس بن عثمان.

٤- عبدة بنت عبد العزى بن نضلة (أو فضلة)، كان زوجها عمرو بن عبدود.

٥- هند بنت أبي جهل، كانت تحت هشام بن العاص بن وائل.

٦- كلثوم بنت جرول (أو أم كلثوم). كانت تحت عمر.

فأعطى رسول الله «صلى الله عليه وآله» أزواجهن من المسلمين مهور نسائهم من الغنيمه «٢».

(١) البحار ج ٢٠ ص ٣٦٤ عن إعلام الورى ج ١ ص ٢٠٦ و تاريخ مدينة دمشق ج ٦٧ ص ١٥ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦٤٥.

(٢) البحار ج ٢٠ ص ٣٤١ و المحبر لابن حبيب ص ٤٣٢ و عن تفسير مجمع البيان ج ٩ ص ٤٥٥ و الميزان ج ١٩ ص ٢٤٥ و الجامع

لأحكام القرآن ج ٨٨ ص ٧٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٨٩.

الفصل الثالث: إدانة البريء

إشارة

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٩١.

هل عصى على عليه السلام أمر رسول الله صلى الله عليه وآله!؟

و زعم البخارى وغيره: أنه «صلى الله عليه وآله» أمر عليا «عليه السلام»: أن يكتب فى بدايه عهد الحديبية: بسم الله الرحمن الرحيم.

فقال سهيل بن عمرو: لا أعرف هذا، ولكن اكتب باسمك اللهم.

فقال «صلى الله عليه وآله»: اكتب: باسمك اللهم.

فكتب «عليه السلام» ذلك.

ثم قال «صلى الله عليه وآله»: اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو، (فكتب)، فاعترض عليه سهيل، وقال: لو

نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك، ولا صددناك، ولكن اكتب اسمك، واسم أبيك.

فأمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» عليا «عليه السلام» بمحوها ..

فزعموا: أن عليا «عليه السلام» قال: لا والله لا أمحاك أبدا.

أو قال: إن يدي لا تنطلق بمحو اسمك من النبوة، أو ما أنا بالذى أمحاه .. أو نحو ذلك.

فمحا «صلى الله عليه وآله».

أو فقال له «صلى الله عليه وآله»: ضع يدي عليها. أو أرني إياها، فأراه، فمحا بيده. أو فأخذه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وليس

يحسن أن

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٩٢.

يكتب. ثم قال: اكتب الخ .. «١».

(١) راجع المصادر التالية: العبر و ديوان المبتدأ والخبر ج ٢ ق ٢ ص ٣٤ و ٣٥ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٢٧٥-٢٧٧ و روح

المعاني ج ٩ ص ٥ و عمدة القارى ج ١٤ ص ١٢ و ١٣ و ج ١٣ ص ٢٧٥ و تفسير القمى ج ٢ ص ٣١٢ و ٣١٣ و تفسير نور الثقلين ج ٥

ص ٥٢ و ٥٣ و تفسير الصافى ج ٥ ص ٣٥ و ٣٦ و تفسير البرهان ج ٤ ص ١٩٢ و حبيب السير ج ١ ص ٣٧٢ و تفسير الميزان ج ١٨

ص ٢٤٧ و مجمع البيان ج ٩ ص ١١٨ و البحار ج ٢٠ ص ٣٥٢ و ٣٥٩ و ٣٣٣ و ٣٧١ و ٣٦٣ و ٣٥٧ و ج ٣٣ ص ٣١٤ و صحيح مسلم

ج ٥ ص ١٧٣ و ١٧٤ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢١ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٠ و السيرة النبوية لدحلان ج ٢ ص ٤٣ و الكامل فى

التاريخ ج ٢ ص ٢٠٤ و ج ٣ ص ٣٢٠ و تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٦٣٦ و شرح بهجة المحافل ج ١ ص ٣١٦ و ٣١٧ و المواهب

اللدينية ج ١ ص ١٢٨ و صحيح البخارى ج ٢ ص ٧٣ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ٣٩٠ و دلائل النبوة للبيهقى ج ٤ ص ١٤٦

و ١٤٧ و حدائق الأنوار ج ٢ ص ٦١٦ و الأموال ص ٢٣٢ و ٢٣٣ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٠٢ و تفسير الخازن ج ٤ ص ١٥٦ و

١٥٧ و كشف الغمة ج ١ ص ٢١٠ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٢٠ و إعلام الورى ص ٩٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٤ و ٥٣ و

عن السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ٥ و عن مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٢٠ و عن تاريخ بغداد و نهاية الإرب ج ١٧ ص ٢٣٠ و أصول السرخسي ج ٢ ص ١٣٥ و الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ج ١١ ص ٢٢٢ و ٢٢٣ و مسند أبي عوانة ج ٤ ص ٢٣٧ و ٢٣٩ و صبح الأعشى ج ١٤ ص ٩٢ و العثمانيه ص ٧٨ و تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ٢١٥ و خصائص الإمام علي «عليه السلام» للنسائي ص ١٥٠ و ١٥١ و مسند أحمد ج ٤ ص ٢٩٨ و فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ٢ ص ٢٣٣-٢٣٦ و إحقاق الحق-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٩٣

بل ذكر ابن حبان: أنه «صلى الله عليه و آله» أمر عليا «عليه السلام» بمحو اسمه مرتين، فأبى ذلك فيهما معا «١».

و عن محمد بن كعب: أن عليا «عليه السلام» جعل يتلكأ و يبكي، و يأبى أن يكتب إلا محمد رسول الله، فقال له: اكتب، فإن لك مثلها، و تعطيتها و أنت مضطهد.

فكتب ما قالوا «٢».

- (الملحقات) ج ٨ ص ٤١٩ و ٤٢٠ و ٤٣٧ و ٤٣٨ و ٤٤١ و ٤٤٢ و ج ١٨ ص ٣٦١ عن بعض من تقدم و عن مصادر أخرى فليراجع. و شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ٢٧٥ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٢١٤ و مشكل الآثار ج ٤ ص ١٧٣ و الرياض النضرة ج ٢ ص ١٩١.

(١) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ج ١١ ص ٢٢٢ و ٢٢٣.

(٢) راجع: مجمع البيان ج ٩ ص ١١٩ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٢١٤ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٣٣٥ و ج ٣٣ ص ٣١٤ و ٣١٦ و ٣١٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٤ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص ٣٩٠ و دلائل النبوة للبيهقي ج ٤ ص ١٤٧ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٠ و السيرة النبوية لدحلان ج ٢ ص ٤٣.

و عن وعد النبي «صلى الله عليه و آله» لعلى بأن له مثلها و هو مقهور راجع أيضا: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢١ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٠٤ و حبيب السير ج ١ ص ٣٧٢ و تفسير البرهان ج ٤ ص ١٩٣ و البحار ج ٢٠ ص ٣٥٢ و ٣٥٧ و تفسير القمي و الخرايج و الجرايح و غير ذلك كثير. و الخصائص للنسائي (ط التقدم بمصر) ص ٥٠ و شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ١٩٠ و ج ٢ ص ٥٨٨ و المغنى لعبد الجبار ج ١٦ ص ٤٢٢ و ينابيع المودة ص ١٥٩ و صبح الأعشى ج ١٤ ص ٩٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٩٤

ظهور الحقد الدفين:

و قد وجد أنصار الأمويين، و أتباع مناوئى على و أهل البيت «عليهم السلام»- وجدوا بزعمهم- الفرصة سانحة لتوجيه ضربتهم، فقالوا: إذا كان الشيعة يحشدون الشواهد المتواترة على مخالقات صريحة، أو قبيحة، و مؤذية صدرت من عدد من الصحابة لأوامر رسول الله «صلى الله عليه و آله».. فإن عليا «عليه السلام» قد وقع فى نفس المحذور، حين رفض امتثال أمر النبي «صلى الله عليه و آله» بمحو و كتابة ما يمليه عليه.

حتى لقد قال السرخسي: «لقد كان هذا الإباء بالرأى فى مقابلة النص» «١».

و فى سؤال وجه للسيد المرتضى، جاء ما يلى: «.. ليس يخلو، إما أن يكون قد علم أن النبي «صلى الله عليه و آله» لا يأمر إلا بما فيه مصلحة، و تقتضيه الحكمة و البيئات، و أن أفعاله عن الله سبحانه و بأمره. أو لم يعلم.

فإن كان يعلم، فلم خالف ما علم!؟

و إن كان لم يعلمه، فقد جهل ما تدعيه العقول من عصمة الأنبياء عن الخطأ، و جوز المفسدة فيما أمر به النبي «صلى الله عليه و آله»

لهذا، إن لم يكن قطع بها.

و هل يجوز أن يكون أمير المؤمنين «عليه السلام» توقف عن قبول الأمر، لتجويزه أن يكون أمر النبي «صلى الله عليه وآله» معتبرا له و مختبرا؟! مع ما في ذلك لكون النبي «صلى الله عليه وآله» عالما بإيمانه قطعاً، و هو

(١) أصول السرخسى ج ٢ ص ١٣٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٩٥

خلاف مذهبكم، و مع ما فيه من قبح الأمر على طريق الاختبار بما لا مصلحة في فعله على كل حال.

فإن قلت: إنه يجوز أن يكون النبي «صلى الله عليه وآله» قد أضمّر محذوفاً، يخرج الأمر به من كونه قبيحا.

قيل لكم: فقد كان يجب أن يستفهم ذلك، و يستعلمه منه، و يقول: فما أمرتنى قطعاً من غير شرط أضمّرتة أولاً «١».

و نقول:

أولاً: لقد أجاب السيد المرتضى بما يتوافق مع مذاق المعترض في نظريته للأمر، و نوضح مراده على النحو التالي:

لو سلمنا: صدور هذا الأمر من على «عليه السلام»، فهو لا يدل على عدم عصمته، لأنه جَوَّز أن يكون أمر النبي «صلى الله عليه وآله»

بالمحو ليس أمراً حقيقياً، بل مجازاً سهيلاً، لا لأنه «صلى الله عليه وآله» يؤثر ذلك .. فتوقف حتى يظهر: أنه مؤثر له.

و توقفه هذا يقوم مقام الاستفهام، ليتأكد له حقيقة هذا الطلب، و أنه أمر حقيقى، أو ليس بحقيقى «٢».

قال العينى عن قوله «عليه السلام»: «ما أنا بالذى محاه: ليس بمخالفة لأمر رسول الله «صلى الله عليه وآله»؛ لأنه علم بالقرينة أن الأمر

ليس

(١) رسائل الشريف المرتضى ج ١ ص ٤٤١ و ٤٤٢.

(٢) رسائل الشريف المرتضى ج ١ ص ٤٤٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٩٦

للإيجاب «١».

و قال القسطلانى، و النووى: «قال العلماء: هذا الذى فعله على من باب الأدب المستحب، لأنه لم يفهم من النبي «صلى الله عليه وآله»

تحريم محو على نفسه، و لهذا لم ينكر عليه، و لو حتم محوه لنفسه لم يجر لعلى تركه، و لا- أقره النبي «صلى الله عليه وآله» على

المخالفة» «٢».

ثانياً: إن هذه القضية موضع شك و ريب من أساسها، و ذلك لأسباب عديدة، سوف نوردّها فى الفقرة التالية ..

الشك فيما ينسب لعلى عليه السلام:

إن شكنا فى صحه ما ينسب إلى على «عليه السلام» يستند إلى الأمور التالية:

أولاً: إن علياً «عليه السلام» يقول: «لقد علم المستحفظون من أصحاب محمد: أنى لم أرد على الله و لا على رسوله ساعة قط الخ ..»

«٣».

قال المعتزلى- و هو يشير إلى اعتراضات بعض الصحابة على النبي

(١) رسائل الشريف المرتضى ج ١ ص ٤٤٣.

(٢) شرح صحيح مسلم ج ١٢ ص ١٣٥.

(٣) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ٢ ص ١٩٦ و ١٩٧ و راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ١٠ ص ١٧٩ و ١٨٠ و غرر الحكم ج ٢ ص ٢٨٨ (مع الترجمة الفارسية للأنصاري) و شرح أصول الكافي ج ١٢ ص ٤٥٤ و البحار ج ٣٨ ص ٣١٩ و الأنوار البهية ص ٥٠ و المراجعات ص ٣٣٠ و ينابيع المودة ج ١ ص ٢٦٥ و ج ٣ ص ٤٣٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٩٧

«صلى الله عليه وآله» فى الحديثية: «إن هذا الخبر صحيح لا ريب فيه، والناس كلهم رووه» (١).

و يؤكد ذلك: أن النبي «صلى الله عليه وآله» يقول: «على مع الحق، و الحق مع على، يدور معه حيث دار»، أو «على مع القرآن، و القرآن مع على»، و نحو ذلك (٢) فإن من يكون مع الحق و مع القرآن، لا يمكن أن تصدر منه مخالفة لرسول الله «صلى الله عليه وآله» و لا عصيان لأمره.

و يؤكد مدى طاعة على للرسول «صلى الله عليه وآله»، قوله «عليه السلام»: أنا عبد من عبيد محمد (٣).

فهل يمكن أن يقارن من هذا حاله بمن يقول عن نفسه: أنا زميل

(١) شرح النهج للمعتزلى ج ١٠ ص ١٨٠.

(٢) راجع: دلائل الصدق ج ٢ ص ٣٠٣ و شرح نهج البلاغة للمعتزلى ج ١٨ ص ٧٢ و عقبات الأنوار ج ٢ ص ٣٢٤ عن السندى فى دراسات اللبيب ص ٢٣٣ و كشف الغمة ج ٢ ص ٣٥ و ج ١ ص ١٤١-١٤٦ و الجمل ص ٨١ و تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٣٢١ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١١٩ و ١٢٤ و تلخيص المستدرک للذهبي (مطبوع بهامشه) و ربيع الأبرار ج ١ ص ٨٢٨ و ٨٢٩ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٣٤ و نزل الأبرار ص ٥٦ و فى هامشه عنه و عن: كنوز الحقائق ص ٦٥ و عن كنز العمال ج ٦ ص ١٥٧ و ملحقات إحقاق الحق ج ٥ ص ٧٧ و ٢٨ و ٤٣ و ٦٢٣ و ٦٣٨ و ج ١٦ ص ٣٨٤ و ٣٩٧ و ج ٤ ص ٢٧ عن مصادر كثيرة جدا.

(٣) بحار الأنوار ج ٣ ص ٢٨٣ و التوحيد للصدوق ص ١٧٤ و الإحتجاج ج ١ ص ٤٩٦ و الكافي ج ١ ص ٩٠ و شرح أصول لكافي ج ٣ ص ١٣٠ و ١٣١ و عوالى اللآلى ج ١ ص ٢٩٢ و الفصول المهمة ج ١ ص ١٦٨ و البحار ج ٣ ص ٢٨٣ و عن ج ١٠٨ ص ٤٥ و نور البراهين ج ١ ص ٤٣٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٩٨

محمد؟! (١).

و قد بلغ التزامه بحرفية أوامره «صلى الله عليه وآله»: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال له فى خير: «أذهب و لا تلتفت، حتى يفتح الله عليك».

فمشى هنيهة، ثم قام و لم يلتفت للزعمة، ثم قال: علام أقاتل الناس؟

قال النبي «صلى الله عليه وآله»: قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله (٢).

(١) راجع: تاريخ الأمم و الملوك (ط مطبعة الإستقامة) ج ٣ ص ٢٩١ و الغدير ج ٦ ص ٢١٢ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٥٩٠ و ج ٣ ص ٧١٦ و الفايق فى غريب الحديث ج ١ ص ٤٠٠ و ج ٢ ص ١١.

(٢) راجع: أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٩٣ و الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٣٨٠ و إسناده صحيح، و مسند أحمد ج ٢ ص ٣٨٤-٣٨٥ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢١ و سنن سعيد بن منصور ج ٢ ص ١٧٩ و خصائص أمير المؤمنين للنسائى ص ٥٨ و ٥٩ و ٥٧ و ترجمة الإمام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودى) ج ١ ص ١٥٩ و الغدير ج ١٠ ص

٢٠٢ و ج ٤ ص ٢٧٨ و فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ١ ص ٢٠٠ و مسند الطيالسي ص ٣٢٠ و طبقات ابن سعد ج ٢ ص ١١٠ و شرح أصول الكافي ج ٦ ص ١٣٦ و ج ١٢ ص ٤٩٤ و مناقب أمير المؤمنين ج ٢ ص ٥٠٣ و الأمل للطوسي ص ٣٨١ و العمدة ص ١٤٣ و ١٤٤ و ١٤٩ و الطرائف ص ٥٩ و البحار ج ٢١ ص ٢٧ و ج ٣٩ ص ١٠ و النص و الاجتهاد ص ١١١ و عن فتح الباري ج ٧ ص ٣٦٦ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١١١ و رياض الصالحين ص ١٠٨ و كنز العمال ج ١ ص ٨٦ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٨٢ و ٨٣ و ٨٤ و ٨٥ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٢١١ و السيرة النبوية -

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٩٩

و قال ابن عباس لعمر، عن علي «عليه السلام»: إن صاحبنا من قد علمت، و الله إنه ما غير و لا بدل، و لا أسخط رسول الله «صلى الله عليه و آله» أيام صحبته له «١».

ثانيا: إن أعداء علي «عليه السلام» و المتربصين به السوء، و الباحثين عن أى مغز فيه كثيرون، لا يحدهم حد، و لا يقعون تحت عد، و منهم من حاربه بكل ما قدر عليه، فلو أنهم وجدوا فى قضية الحديدية ما يوجب أدنى طعن، أو يبرر أى تحامل عليه لما تركوه. بل كانوا ملأوا الدنيا تشييعا عليه، و تقييحا لما صدر منه. مع أننا لا نجد أحدا تفوه بينت شفه فى هذا المجال ..

ثالثا: إن النصوص مختلفة فى نسبة هذا الأمر إليه «عليه السلام»، بل فى بعضها تصريح بما يكذب هذه النسبة من أساسها ..

فقد أظهرت النصوص: أن اعتراض سهيل بن عمرو قد أثار حفيظة المسلمين، حتى أمسك بعضهم يد علي «عليه السلام»، و منعه من الكتابة.

و فى بعضها ما يفيد: أن سهيلا قد وجه طلبه بمحو تلك الكلمات إلى علي نفسه، فرفض علي «عليه السلام» طلب سهيل، لا طلب رسول الله «صلى الله عليه و آله».

- لابن كثير ج ٣ ص ٣٥٢ و جواهر المطالب فى مناقب الإمام علي ج ١ ص ١٧٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٥ و يبايع المودة ج ١ ص ١٥٤.

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلى ج ١٢ ص ٥١ و منتخب كنز العمال (مطبوع مع مسند أحمد) ج ٥ ص ٢٢٩ و ج ١٣ ص ٤٥٤ و حياة الصحابة ج ٣ ص ٢٤٩ عنه و عن الزبير بن بكار فى الموفقيات، و قاموس الرجال ج ٦ ص ٢٥ و الدر المنثور ج ٤ ص ٣٠٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ١٠٠

فما كان من النبي «صلى الله عليه و آله» إلا أن بادر و طلب من علي «عليه السلام» أن يضع يده على الكلمة، حسما للنزاع بين علي «عليه السلام» و سهيل، و إعزازا منه «صلى الله عليه و آله» لعلي. حيث لم يشأ أن يكسر كلمته أمام عدوه «١».

و قد صرح علي «عليه السلام»: بأن المشركين هم الذين راجعوه فى هذا الأمر «٢».

بل فى بعض النصوص: أن عليا «عليه السلام» هو الذى محاها، و قال للنبي «صلى الله عليه و آله»: لولا طاعتك لما محوتها «٣».

و الصورة التى يمكن استخلاصها من النصوص هى:

أن النزاع قد اشتد بين علي «عليه السلام» و سهيل بن عمرو، و أن عليا «عليه السلام»: قد محاسب الله الرحمن الرحيم، و كتب باسمك اللهم.

طاعة لرسول الله «صلى الله عليه و آله» و قال له: لو لا طاعتك لما محوتها.

ثم اشتدت المنازعة بين الصحابة و بين سهيل، و أخذوا بيد علي «عليه السلام». و رفض علي «عليه السلام» ما طلبه منه سهيل أيضا، و ما جادله

(١) راجع: خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للنسائي ص ١٤٩ و إحقاق الحق (قسم الملحقات) ج ٨ ص ٤١٩ و الأمالي للطوسي ص ١٩٠ و ١٩١ و البحار ج ٣٣ ص ٣١٦ و راجع ج ٢٠ ص ٣٥٧ و الخرايج و الجرايح ج ١ ص ١١٦ و صفين للمنقري ص ٥٠٩.

(٢) صفين للمنقري ص ٥٠٨.

(٣) راجع: كشف الغمة للأربلي ج ١ ص ٣١٠ و الإرشاد ج ١ ص ١٢٠ و عن إعلام الوري ص ٩٧ و البحار ج ٢٠ ص ٣٥٩ و ٣٦٣ و ٣٥٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج١٦، ص: ١٠١

فيه، حتى تدخّل النبي «صلى الله عليه و آله»، مؤثرا الحفاظ على قوة موقف علي «عليه السلام»، فطلب منه أن يضع يده على الكلمة فوضعها، فمحاها «صلى الله عليه و آله» بيده.

و لو أنه «صلى الله عليه و آله» طلب محوها من علي «عليه السلام» لما تأخر في إطاعة أمره، و لم يكن «عليه السلام» ليطيع أمرا لرسول الله «صلى الله عليه و آله» أولا، ثم يقول له: «لو لا طاعتك لما محوتها»، ثم يعصيه بعد لحظة. فإن الطاعة إذا كانت تدعوه لمحو الأولى، فلا بد أن تدعوه لمحو الثانية.. خصوصا إذا كان ذلك في مجلس واحد.

و من الواضح: أن محو كلمة «رسول الله» ليس فيه إنكار لرسوليته «صلى الله عليه و آله»، كما أن محو كلمة بسم الله الرحمن الرحيم لا يلزم منه إنكار رحمانية الله، و رحيمته تبارك تعالى.

بل لا يتعدى الأمر حدود تسجيل ذلك على ورقة بينه و بين عدوه، أو عدم تسجيله عليها..

فلا معنى للتحرج من محو كلمة «رسول الله» و عدم التحرج من محو كلمتي الرحمن الرحيم.

رابعا: إن من المعلوم: أن الأمر بشيء إذا جاء بعد الإلزام به، يفيد مجرد رفع الإلزام، و الأمر ههنا من هذا القبيل، فقد كان إملاء النبي «صلى الله عليه و آله» ملزما لعلي «عليه السلام» و لغيره بحفظ ما أمر بكتابته و عدم محوه حتى لو طلب ذلك منه، من هو مثل سهيل بن عمرو..

و لكن بعد أن احتدم الجدل بين علي «عليه السلام» و المسلمين من جهة، و بين سهيل بن عمرو من جهة أخرى، بادر النبي «صلى الله عليه و آله»

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج١٦، ص: ١٠٢

و آله» إلى رفع الحظر، و إزالة الإلزام بالأمر، و صار بالإمكان التخلي عن ذلك النص، و بالإمكان إبقاؤه، و أصبح الأمر موكولا إلى الكاتب نفسه. ثم إنه «صلى الله عليه و آله» بادر إلى رفع الحرج بأن وضع يده الشريفة على الكلمة و محاها إغزازا لعلي «عليه السلام» و تعليه لشأنه كما قلنا.

استنطاق النصوص:

و قد قلنا: إن النصوص لم تأت على نسق واحد:

١- فبعضها سكت عن التصريح بهذا الأمر، و ذكر أنه «عليه السلام» قد كتب ما طلبه منه رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فقد روى ابن حبان و غيره: أن النبي «صلى الله عليه و آله» قال بعد اعتراض سهيل: «اكتب محمد بن عبد الله، و سهيل بن عمرو، فكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو».

و قريب من ذلك أيضا: روى عن الإمام الصادق «عليه السلام» (١).

و النصوص التي ذكرت القضية، و ذكرت: أن النبي «صلى الله عليه و آله» أمر عليا «عليه السلام» بكتابة اسمه مجردا، و لم تشر إلى أي

تمنح من على «عليه السلام» رواها كثير من المؤرخين، مثل اليعقوبى، وابن كثير

(١) الثقات ج ١ ص ٣٠٠ و ٣٠١ و راجع: الكافي ج ٨ ص ٢٦٩ عن الإمام الصادق مع بعض إضافات و تغييرات لا تضر. و البحار ج ٢٠ ص ٣٦٨ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٦٨ و تفسير البرهان ج ٤ ص ١٩٤ و الإكتفاء للكلاعى ج ٢ ص ٢٤٠ و تاريخ ابن الوردى ج ١ ص ١٦٦ و حياة محمد لهيكل ص ٣٧٤ و إكمال الدين ص ٥٠. الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ١٠٣. و غيرهما، و الرواة، مثل: الزهرى، و ابن عباس، و أنس بن مالك، و حتى مروان بن الحكم، و المسور بن مخرمة، و هو المروى أيضا عن على أمير المؤمنين «عليه السلام» نفسه «١».

(١) تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٥٤ و راجع: البداية و النهاية ج ٧ ص ٢٧٧ و ٢٨١ و روح المعانى ج ٩ ص ٥٠ و الكشاف ج ٣ ص ٥٤٢ و حول النص المنقول عن الزهرى راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٥ ص ٦٣٤ و البداية و النهاية ج ٤ ص ١٦٨ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٤٩ و ٣٥٠ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٣٣١ و ٣٣٢ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٣٢٠ و ٣٢١ و مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٥٣ و تلخيصه للذهبي (مطبوع بهامشه) و مسند أحمد ج ١ ص ٨٦. و حول النص المنقول عن ابن عباس راجع: الرياض النضرة المجلد الثانى ص ٢٢٧ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٥٢٢ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٤٢ و خصائص أمير المؤمنين على بن أبى طالب للنسائى ص ١٤٨ و ١٤٩ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٠٠ عن أحمد، و أبى داود، و مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٥١ و تلخيص المستدرك للذهبي (مطبوع بهامشه) و صحاحه على شرط مسلم، و تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٩٢.

و روايتا أنس و مروان و المسور توجدان معا أو إحداهما، أو بدون تسمية، فى المصادر التالية: صحيح البخارى ج ٢ ص ٧٩ و ٧٨ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٣٣٧ و مسند أحمد ج ٣ ص ٢٦٨ و ج ٤ ص ٣٣٠ و ٣٢٥ و جامع البيان ج ٢٥ ص ٦٣ و الدر المنثور ج ٦ ص ٧٧ عنهم و عن عبد بن حميد، و النسائى، و أبى داود، و ابن المنذر، و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٧٥ و المواهب اللدنية ج ١ ص ١٢٨ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ٣٧٠ و ٣٧١ و تفسير القرآن العظيم ج ٤-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ١٠٤.

٢- هناك نصوص صرحت: بأن بعض المسلمين قد أمسكوا بيد على «عليه السلام»، و منعه من الكتابة.

و لهذا قوى بعضهم: احتمال أن يكون قوله «عليه السلام» لرسول الله «صلى الله عليه و آله»: إن يدي لا تنطلق بمحو اسمك من النبوة. يريد به: لا تنطلق بسبب إمساكهم.

فبعد أن ذكر النص اعتراضات سهيل أولا.

و ثانيا قال: «فضح المسلمون منها ضجعة هي أشد من الأولى، حتى ارتفعت الأصوات، و قام من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقولون: لا نكتب إلا محمد رسول الله».

- ص ١٩٨ و ٢٠٠ و البداية و النهاية ج ٤ ص ١٧٥ و مختصر تفسير ابن كثير ص ٣٥١ و ٣٥٢ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٣٣٣ و السنن الكبرى ج ٩ ص ٢٢٠ و ٢٢٧ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٢١ عن المدارك، و تفسير الخازن ج ٤ ص ١٥٦ و دلائل النبوة للبيهقى ج ٤ ص ١٠٥ و ١٤٦ و ١٤٧ و الإحسان بتقريب صحيح ابن حبان ج ١١ ص ٢٢٢ و ٢٢٣ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٢٧٧ و بهجة المحافل ج ١ ص ٣١٦. و زاد المعاد ج ٢ ص ١٢٥ و مسند أبى عوانة ص ٢٤١.

و حول ما روى عن علي «عليه السلام» وغيره راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلى ج ٢ ص ٢٣٢ و قريب منه ما فى ىناىع المودة ص ١٥٩ و مسند أحمد بن حنبل ج ٤ ص ٨٦ و ٨٧ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٤٥ و قال: رواه أحمد و رجاله الصحيح. و مختصر تفسير ابن كثير ص ٣٤٧ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١٩٢ و تفسير المراعى ج ٩ ص ١٠٧ و الدر المشور ج ٦ ص ٧٨ عن أحمد، و النسائى، و الحاكم و صححه، و ابن جرير، و أبى نعيم فى الدلائل، و ابن مردويه. الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ١٠٥ فعن واقد بن عمرو قال: «حدثنى من نظر إلى أسيد بن حضير، و سعد بن عبادة، أخذوا بيد الكاتب فأمسكاهما، و قالوا: لا نكتب إلا محمد رسول الله، و إلا فالسيف بيننا، علام نعطى الدينى فى ديننا؟! فجعل رسول الله «صلى الله عليه و آله» يخفضهم، و يومئ بيده إليهم: اسكتوا. و جعل حويطب يتعجب مما يصنعون، و يقبل على مكرز بن حفص، و يقول: ما رأيت قوما أحوط لدينهم من هؤلاء القوم الخ ..» (١).

الحدث مستعار بكامل تفاصيله:

و بعد، فهل يمكننا أن نقول: إن هذا الحدث قد استعير بكامل تفاصيله من قضية أخرى. نعم .. لقد استعاروها بهدف إثارة الشبهات و التساؤلات حول أقدس شخصية بعد الرسول «صلى الله عليه و آله»؟!.

و الحدث الذى نعينه هو:

أن تميم بن جراشه قدم على رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى وفد ثقيف، فأسلموا، و سألوه أن يكتب لهم كتابا فيه شروط، فقال: اكتبوا ما بدا لكم، ثم إيتونى به. فأتوا عليا «عليه السلام» ليكتب لهم. قال تميم: «فسألناه فى كتابه: أن يحل لنا الربا و الزنى. فأبى على رضى

(١) المغازى للواقدى ج ٢ ص ٦١٠ و ٦١١ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٤ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٩٦ و غاية البيان فى تفسير القرآن ج ٦ ص ٥٨ و ٥٩ و السيرة النبوية لدحلان ج ٢ ص ٤٣ و السيرة الحلبية ج ٣ ص الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ١٠٦. الله عنه أن يكتب لنا.

فسألناه خالد بن سعيد بن العاص.

فقال له على: تدرى ما تكتب؟!.

قال: أكتب ما قالوا، و رسول الله أولى بأمره.

فذهبنا بالكتاب إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقال للقارئ:

اقرأ .. فلما انتهى إلى الربا قال: ضع يدي عليها فى الكتاب. فوضع يده، فقال: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ ذَرُّوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ الْآيَةُ «١» .. ثم محاها.

و ألقىت علينا السكينة، فما راجعناه.

فلما بلغ الزنى وضع يده عليها، وقال: وَلَا تَقْرُبُوا الزَّانِيَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا الْآيَةُ «٢»، ثم محاه. وأمر بكتابتنا أن ينسخ لنا «٣».

من أسباب التزوير:

و أما دوافع إثارة بعض الشبهات حول طاعة أمير المؤمنين «عليه السلام» لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، فيمكن أن يكون منها ما يلي:

١- إن النصوص التي ذكرت هذه القضية قد صرحت: بأن النبي «صلى الله عليه وآله» حين أمر عليا «عليه السلام» بمحو ما كتب، قال له:

أما إن لك مثلها، وستأتيها و أنت مضطر.

(١) الآية ٢٧٨ من سورة البقرة.

(٢) الآية ٣٢ من سورة الإسراء.

(٣) أسد الغابة ج ١ ص ٢١٦ وقال: أخرجه أبو موسى و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ١٠٧.

أو قال له: اكتب، فإن لك مثلها، تعطيها، و أنت مضطهد مقهور. فكتب ما قالوا «١».

فلأجل الحفاظ على ماء وجه معاوية، و حزبه الذين أصروا على محو كلمة «أمير المؤمنين» من وثيقة التحكيم، و ظهر بذلك مصداق ما أخبر عنه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، كان لا بد من إثارة أجواء من الريب الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی ج ١٦ ص ١٠٧ من أسباب التزوير: ص : ١٠٦

لحق (الملحقات) ج ٨ ص ٤١٩. و السيرة النبوية لدحلان ج ٢ ص ٤٣ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٠ و مجمع البيان ج ٩ ص ١١٨ و ١١٩ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٢١٤ و البحار ج ٢٠ ص ٣٣٥ و ٣٥٢ و ٣٥٧ و ٣٥٩ و ٣٦٣ و ٣٣٣ و ج ٣٣ ص ٣١٤ و ٣١٦ و ٣١٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٤ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص ٣٩٠ و دلائل النبوة للبيهقي ج ٤ ص ١٤٧ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ١٧٩ و ١٨٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢١ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٠٤ و حبيب السير ج ١ ص ٣٧٢ و تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٣ و الخرايج و الجرايح ج ١ ص ١١٦ و شرح النهج للمعتزلي ج ١ ص ١٩٠ و ج ٢ ص ٥٨٨ و ٢٣٢ و المغنى لعبد الجبار ج ١٦ ص ٤٢٢ و ينابيع المودة للقندوزي ص ١٥٩ و صبح الأعشى ج ١٤ ص ٩٢ و الآمالى للطوسى ج ١ ص ١٩٠ و ١٩١ و صفين للمنقرى ص ٥٠٨ و ٥٠٩ و كشف الغمة للأربلي ج ١ ص ٢١٠ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٢٠ و إعلام الورى ص ٩٧ و البرهان ج ٤ ص ١٩٣ و نور الثقلين ج ٥ ص ٥٢ و الفتوح لابن أعمش ج ٤ ص ٨ و البداية و النهاية ج ٧ ص ٢٧٧ و الأخبار الطوال ص ١٩٤ عن تاريخ الطبرى ج ٥ ص ٥٢ و عن فتح البارى ج ٥ ص ٢٨٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ١٠٨.

و الشك في على نفسه، من أجل أن يخف وقع و أثر هذا الأمر على الناس.

٢- إن نفس الطعن بقداسة على «عليه السلام»، و في عصمته، و الحط من مقامه، و النيل منه، و ابتذال شخصيته، و نسبة الرذائل و المعاصى إليه، و تصغير شأنه، حتى يصبح كسائر الناس العاديين، أمر مطلوب، و محبوب لأعدائه، و مناوئيه. و بذلك تضعف حجة الطاعنين في مناوئيه، و يخرج أتباعهم من الإحراجات القوية التي تواجههم.

٣- تكريس أبى بكر على أنه الرجل المميز بين جميع الصحابة، الذى كان يرى في الحديدية رأى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و

يدعو الناس للقبول منه، و التسليم له ..

قال دحلان: «.. و لم يكن أحد في القوم راضيا بجميع ما يرضى به النبي «صلى الله عليه و آله»، غير أبي بكر الصديق (رض)، و بهذا يتبين علو مقامه.

و يمكن أن الله كشف لقلبه، و أطلعه على بعض تلك الأسرار التي ترتبت على ذلك الصلح، كما أطلع على ذلك النبي «صلى الله عليه و آله»، فإنه حقيق بذلك (رض)، كيف و قد قال النبي «صلى الله عليه و آله»: «و الله، ما صب الله في قلبي شيئا إلا و صببته في قلب أبي بكر» (١).

٤- إن هذه المزاعم بجعل على و عمر في سياق واحد، من حيث إن هذا يشك في دينه في الحديبية، و ذاك يعصى أوامر الرسول الأكرم «صلى الله عليه و آله».

من شأنها أن توجد حالة من التوازن، ثم ترجح كفة الفريق الآخر من حيث

(١) السيرة النبوية لدحلان ج ٢ ص ٤٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ١٠٩
جعل أبي بكر فوق الجميع، بل هو في مستوى رسول الله «صلى الله عليه و آله».

لك مثلها يا علي:

و قد قلنا: إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد قال لعلي في الحديبية:
لك مثلها، تعطيها، و أنت مضطهد، أو مضطر ..

و ظهر مصداق قوله «صلى الله عليه و آله» في حرب صفين، و ذلك حينما أخذوا بكتابة كتاب المودعة، فابتدأوا فيه بعبارة:
هذا ما تقاضى عليه علي أمير المؤمنين و معاوية بن أبي سفيان ..

فقال معاوية: بشس الرجل أنا إن أقررت: أنه أمير المؤمنين ثم قاتلته.

و قال عمرو: لا بل نكتب اسمه، و اسم أبيه، إنما هو أميركم، فأما أميرنا فلا.

فلما أعيد إليه الكتاب أمر بمحوه. فقال الأحنف: لا تمح اسم إمرة المؤمنين عنك؛ فإنني أتخوف، إن محوتها أن لا ترجع إليك أبدا، فلا تمحها.

فقال «عليه السلام»: إن هذا اليوم كيوم الحديبية، حين كتب الكتاب عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»: هذا ما تصالح عليه محمد رسول الله «صلى الله عليه و آله» و سهيل بن عمرو. فقال سهيل: لو أعلم أنك رسول الله لم أقاتلك و لم أخالفك، إني لظالم لك إن منعتك أن تطوف بيت الله، و أنت رسوله، و لكن اكتب: من محمد بن عبد الله ..

فقال لي رسول الله «صلى الله عليه و آله»: يا علي، إني لرسول الله، و أنا محمد بن عبد الله، و لن يمحو عنى الرسالة كتابي لهم: من محمد بن عبد الله،

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ١١٠.

فاكتبها، فامح ما أرادوا محوه، أما إن لك مثلها، ستعطيها و أنت مضطهد (١).

ضع يدي عليها:

وقد ذكرت المصادر المتقدمة: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال لعلي «عليه السلام»: «ضع يدي عليها (أي على كلمة رسول الله)، فوضعها عليها، فمحاها «صلى الله عليه وآله» بيده «٢».

فقد يظن ظان: أن هذا يدل على أنه «صلى الله عليه وآله» لا يعرف القراءة ..

و يؤيد ذلك أيضا: الرواية المتقدمة عن الكتاب الذي كتبه لثميم بن جراشه و وفد ثقيف ..
و نقول:

أولا: إن قوله «صلى الله عليه وآله»: «ضع يدي عليها، لا يدل على أنه لا يعرف القراءة، إذ قد يكون مجلسه «صلى الله عليه وآله» بعيدا عن مجلس علي «عليه السلام»، فيقول له من بعيد: «ضع يدي على الكلمة الفلانية، لأنه «عليه السلام» هو المتمكن من قراءتها دونه «صلى الله عليه وآله» ..

(١) البحار ج ٣٢ ص ٥٤١ و ٥٤٢ و صفين للمنقري ص ٥٠٣ و ٥٠٤ و المسترشد ص ٣٩١ و شرح النهج للمعتزلي ج ٢ ص ٢٣٢ و الدرجات الرفيعة ص ١١٧ و ينابيع المودة ج ٢ ص ١٨ و موسوعة التاريخ الإسلامي ج ٢ ص ٦٢٨ و مصادر ذلك كثيرة.

(٢) تقدمت المصادر الكثيرة لذلك، ومنها على سبيل المثال: كشف الغمة للأربلي ج ١ ص ٢١٠ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٢٠ و إعلام الوري ص ٩٧ و البحار ج ٢٠ ص ٣٢٩ و ٣٦٣ و ٣٥٧ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٨٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ١١١

و لو قيل: لماذا لا يستعمل النبي «صلى الله عليه وآله» قدرته الغيبية و الإعجازية في هذا المورد!؟

فالجواب: أن الإعجاز، و أعمال القدرات الغيبية تابع لمصالح يعرفها النبي «صلى الله عليه وآله» دوننا، فلا بد من التسليم له، و إيكال الأمر إليه ..

ثانيا: قد روى البخارى ما جرى في الحديثية، فقال: «فأخذ رسول الله الكتاب، فكتب: هذا ما قاضى محمد بن عبد الله الخ ..» (١).

(١) صحيح البخارى (ط سنة ١٣٠٩ هـ) ج ٢ ص ٧٣ و الكافي ج ٨ ص ٣٢٦ و الغارات ج ٢ ص ٧٥٥ و المسترشد ص ٣٩١ و ٣٩٦ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٥٠ و ١٣٥ و أوائل المقالات ص ٢٢٤ و الإرشاد ج ١ ص ١٢٠ و الأمالى للطوسى ص ١٨٧ و العمدة ص ٢٠١ و ٣٢٥ و البحار ج ٢٠ ص ٣٣٣ و ٣٦٢ و ج ٣٣ ص ٣١٥ و ج ٣٨ ص ٣٢٨ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٨٥ و ج ٣ ص ٨٢ و مسند أحمد ج ٤ ص ٢٩٨ و سنن الدارمى ج ٢ ص ٢٣٧ و عن صحيح البخارى ج ٥ ص ١٧٤ و عن سنن أبى داود ج ١ ص ٦٢٩ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٤٠ و المصنف لعبد الرزاق ج ١٠ ص ١٥٩ و عن المصنف لابن أبى شيبة ج ٨ ص ٥٠٧ و ٥١٥ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١٦٨ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ٢١٢ و عن المعجم الكبير ج ١٠ ص ٢٥٨ و ج ٢٠ ص ١٣ و كنز العمال ج ١٠ ص ٤٧٤ و ٤٩٤ و إرواء الغليل ج ١ ص ٥٧ و تفسير مجمع البيان ج ٩ ص ١٩٧ و نور الثقلين ج ٥ ص ٦٨ و جامع البيان ج ٢٦ ص ١٢٩ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢١٣ و ٢١٧ و الدر المنثور ج ٢ ص ١٥٧ و ج ٦ ص ٧٧ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦٢٧ و إعلام الوري ج ١ ص ٢٠٤ و ٣٧٢ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٣٣٣ و ٤٤٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٣ و ٧٧ و تاريخ مدينة دمشق ج ٥٧ ص ٢٢٨ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٢٠٠ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٣٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ١١٢

و فى نص آخر: «فأخذ النبي «صلى الله عليه وآله» الكتاب- و ليس يحسن أن يكتب- فكتب مكان رسول الله: هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله: أن لا يدخل الخ ..» (١).

فقد دلت هاتان الروايتان على: أن النبي «صلى الله عليه وآله» هو نفسه الذى كتب ما أراده.

ودلت الرواية الثانية على: أن ذلك قد كان منه «صلى الله عليه وآله» على سبيل الإعجاز، ويمكن تأييد هاتين الروايتين بما روى عن علي «عليه السلام»: أنه قال للخوارج، وهو يذكر لهم ما جرى في الحديبية: «قالوا: لو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك، ولكن اكتب اسمك و اسم أبيك.

فقال: اللهم إنك تعلم أني رسولك ..

ثم أخذ الصحيفة فمحاها بيده، ثم قال: يا علي، اكتب هذا ما صالح عليه الخ .. «٢».

ثالثا: قد تقدم: أن هناك ما يدل على: أن حديث امتناع علي «عليه

(١) صحيح البخارى ج ٣ ص ٧٣ و مسند أحمد ج ٤ ص ٢٩٨ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٠٤ و خصائص أمير المؤمنين على بن أبى طالب للنسائى ص ١٥٠ و ١٥١ و الأموال ص ٢٣٣ و سنن الدارمى ج ٢ ص ٢٣٨ و السنن الكبرى ج ٨ ص ٥ و التراتيب الإدارية ج ١ ص ١٧٣.

(٢) الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٧٧ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٥٢٢ و راجع:

مسند أحمد ج ١ ص ٣٤٢ و خصائص أمير المؤمنين على بن أبى طالب للنسائى ص ١٤٨ و ١٤٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ١٧٩ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢١٥ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٤٦٤ و المناقب ص ٢٦٢ و غير ذلك.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ١١٣

السلام» عن محو الكلمة إنما كان فى مقابل سهل، ولكنه لما قال له النبى «صلى الله عليه وآله»: اكتب .. بادر إلى الكتابة، ولم يعص أمره «صلى الله عليه وآله» ..

وهذا معناه: أن قوله «صلى الله عليه وآله»: ضع يدي عليها يصبح موضع شك من الأساس .. خصوصا مع اختلاف نصوص هذه القضية إلى درجة تمنع الباحث من الاعتماد عليها.

رابعا: إن هناك شواهد و أدلة كثيرة على: أن النبى «صلى الله عليه وآله» كان يعرف القراءة و الكتابة .. فلا حظ ما سذكروه فيما يلى:

النبى صلى الله عليه وآله يقرأ و يكتب:

قال الشيخ الطوسى: «.. و النبى «عليه السلام»- عندنا- كان يحسن الكتابة بعد النبوة، و إنما لم يحسنها قبل البعثة» «١».

و قال السيد جواد العاملى: «و النبى معصوم مؤيد بالوحى. و كان عالما بالكتابة بعد البعثة، كما صرح به الشيخ، و أبو عبد الله الحلى، و اليوسفى، و المصنف فى التحرير. و قد نقل أبو العباس، و الشهيد فى النكت، عن الشيخ، و سبطه أبى عبد الله الحلى الساكتين عليه ..» «٢».

فالشيخ الطوسى، قد أوضح لنا: أن القول بأنه «صلى الله عليه وآله» كان يقرأ و يكتب هو قول أصحابنا من الشيعة .. كما أن العاملى قد بين أن

(١) المبسوط ج ٨ ص ١٢٠ و تفسير التبيان ج ٨ ص ٢١٦ و أوائل المقالات ص ٢٢٥ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٩٣.

(٢) مفتاح الكرامة ج ١٠ ص ١٠.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ١١٤

عدد من علمائنا الكبار قد صرح بهذا الأمر، و سكت عنه آخرون.

و نقول:

إن ما نستفيد من الروايات والشواهد الكثيرة: أن النبي نبي منذ ولد، وأنه كان قادرا على القراءة والكتابة قبل بعثته كرسول، وبعدها.

وستأتى الروايات الدالة على الأمر الثاني، أما الروايات الدالة على نبوته قبل بعثته فيمكن مراجعتها في كتب الحديث عند السنة والشيعة.

ولكن السياسة الإلهية، القاضية بتيسير الهداية للناس قد قضت بأن لا يمارس ذلك بصورة فعلية قبل البعثة، وبيان ذلك: أولا: إذا تحقق للناس: أنه «صلى الله عليه وآله» لم يتعلم القراءة والكتابة قبل البعثة عند أحد، ثم رأوا: أنه بعد البعثة قادر على ذلك كأفضل ما يكون. فسوف يدركون: أن ذلك حصل له بالإقذار الإلهي، وبذلك تقوم الحججة عليهم، ولا يبقى عذر لمعتذر. وهكذا يقال: بالنسبة لمعرفة بعلم الأولين والآخريين، وسواها مما يعجز البشر عن نيله، مع أنه لم يقرأ في كتاب، ولم يدرس عند أحد.

والخلاصة: أن ظهور قدرته لهم على القراءة والكتابة، ومعرفة بجميع هذه العلوم من دلائل نبوته، وهو للبشرية جمعاء. ولا ضرورة بعد ذلك إلى أن يبقى - كما يزعمون - عاجزا عن القراءة والكتابة، مع معرفته الآخريين بها، فإن ذلك قد يثير لديهم الإحساس بأن ثمة نقصا وعبا في شخصيته، وقد ثبت بالبراهين العقلية والنقلية أنه منزه عن كل عيب ونقص ..

ثانيا: إن القراءة والكتابة لا تقصد لذاتها، وإنما هي من العلوم الآلية

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ١١٥

التي تقصد إلى غيرها. ونيل المعارف عن طريقها ..

فإذا كانت المعارف والعلوم حاضرة لدى الرسول «صلى الله عليه وآله» ويراها رأى العين. وهو يخبرهم بها، ويرون صدقه بصدقها، فإن البحث عن وسيلة أخرى عاجزة إلا - عن إحضار خيالها، وصورتها لديه لا أكثر «١». يصبح سفها غير مقبول .. ويكون بذلك كالذي يجد حبيبه إلى جنبه، ثم يطلب النوم لعله يرى خياله في عالم الرؤيا.

ومن المعلوم: أنه ليس كل عدم نقصا، وليس كل وجدان كمالا ..

فإن معرفتنا نحن بالأمور والعلم بها كمال بالنسبة لنا، فإذا توقف ذلك على امتلاك آلات وأدوات، فإن حصولنا على العلوم الآلية والأدوات الموصلة لها كمال لنا أيضا، وفقدانها نقص، لأنه يوجب حرماننا من كثير من المعارف التي نعجز عن الوصول إليها بدونها. أما إذا كانت المعارف حاضرة بنفسها لدى العالم، ولا يحتاج إلى تلك الآلات الموصلة، كان ذلك عين الكمال .. ولا يكون فقدانه للآلات الموصلة نقصا له، بل يكون حضورها لديه بلا فائدة ولا عائدة هو السفه والنقص.

فمن يستطيع الوصول إلى أى مكان في العالم بمجرد إرادته، فإن ركوبه للدابة، والسعى إلى ذلك المكان، وتحمل المتاع، و صرف الساعات

(١) إشارة إلى الوجود اللفظي والكتبي الذي يلزم منه حضور صورة الشيء في الذهن، لا حضور نفس الشيء لدى العالم.

و إشارة إلى ذلك: حالة التخيل لأمر يسمع بها، ولم يكن قد رآها. فهي حاضرة حضورا تخيليا لا يصل إلى درجة حضور صورة الشيء في الذهن، فضلا عن حضور نفس الشيء لدى العالم.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ١١٦

والأيام، أو الأشهر في الطريق، يعد سفها.

ولا يعد عدم اقتنائه للدابة أو السيارة عيبا ولا نقصا، ما دام أنه لا لأجل عجزه عن الاقتناء، بل لغناه عنها مع توفر القدرة عليها في كل حين.

و هذا هو حال الأنبياء و الأوصياء «عليهم السلام» في ما يرتبط بعلومهم، فهم يعلمون بالأمر من خلال حضورها عندهم، و رؤيتهم لها بما أعطاهم الله إياه من تفضلات و مزايا، فلا يحتاجون إلى قراءة النقوش المكتوبة ليتمكنهم الحصول على صورة ذهنية لها، و هذا هو عين الكمال لهم، و سواء هو النقص.

ثالثاً: إن هناك أدلة من كلام المعصومين «عليهم السلام»، و شواهد أخرى، تدل على أن النبي «صلى الله عليه و آله» كان يعرف القراءة و الكتابة، فلا حظ ما يلي:

ألف: إننا نذكر من الشواهد الدالة على أنه «صلى الله عليه و آله» كان يقرأ ما يلي:

١- ما رواه الشعبي من أنه «صلى الله عليه و آله» قد قرأ صحيفةً لعبيته بن حصن، و أخبر بمعناها «١».

٢- عن أنس قال: قال «صلى الله عليه و آله»: رأيت ليلة أسرى بي مكتوباً على باب الجنة: الصدقة بعشر أمثالها، و القرض بثمانية عشر «٢». فإن

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٨ ص ٩٨ عن تفسير النقاش و الجامع لأحكام القرآن ج ١٣ ص ٣٥٢.

(٢) سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٨١٢ و المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٨ ص ٩٧ عنه، و مستدرک الوسائل ج ١٣ ص ٣٩٥ و مسند أبي داود الطيالسي ص ١٥٥-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ١١٧

المتبادر هو: أنه «صلى الله عليه و آله» قد قرأ هذا المكتوب بنفسه، لا أنه قد علم بمضمونه من غيره.

ب: و من الشواهد الدالة على أن النبي «صلى الله عليه و آله» كان يقرأ و يكتب نذكر:

١- ما رواه الصدوق «رحمه الله» بسنده عن جعفر بن محمد الصوفی، عن أبي جعفر الجواد «عليه السلام» و فيه: «فقلت: يا ابن رسول الله، لم سمى النبي الأمي؟! فقال: ما يقول الناس؟

قلت: يزعمون: أنه إنما سمى الأمي؛ لأنه لم يحسن أن يكتب.

فقال «عليه السلام»: كذبوا عليهم لعنة الله، أتى ذلك، و الله يقول في محكم كتابه: هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ «١».

فكيف كان يعلمهم ما لا يحسن؟. و الله، لقد كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقرأ و يكتب باثنين و سبعين لساناً، أو قال: بثلاثة و سبعين لساناً،

- و المعجم الأوسط ج ٧ ص ١٦ و مسند الشاميين ج ٢ ص ٤١٩ و الجامع الصغير ج ٢ ص ٥ و كنز العمال ج ٦ ص ٢١٠ و تذكرة الموضوعات ص ٦٦ و كشف الخفاء ج ٢ ص ٩٦ و الجامع لأحكام القرآن ج ٣ ص ٢٤٠ و الدر المنثور ج ٤ ص ١٥٣ و تفسير الثعالبي ج ١ ص ٥٢٧ و كتاب المجروحين ج ١ ص ٢٨٤ و الكامل ج ٢ ص ٣٣٧ و ج ٣ ص ١١ و تهذيب التهذيب ج ٣ ص ١١٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ٢٨٣.

(١) الآية ٣ من سورة الجمعة.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ١١٨

و إنما سمى الأمي، لأنه كان من أهل مكة. و مكة من أمهات القرى، و ذلك قول الله عز و جل: لَتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا «١».

٢- عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: قال أبو عبد الله «عليه السلام»:

إن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يقرأ ويكتب، ويقرأ ما لم يكتب «٢». و أما الحديث الذي يقول: إنه «صلى الله عليه وآله» كان يقرأ ما يكتب، فهو لا يريد نفي الكتابة عنه «صلى الله عليه وآله»، بل كلمة «ما» مفعول به ليقراً. أى أنه يقرأ الذي يكتب.

و أما ما ورد فى كثير من المصادر عن أبى عبد الله «عليه السلام»: أن الرسول «صلى الله عليه وآله» كان يقرأ ويكتب. فالمراد به: أنه كان يمارس القراءة، ولا يمارس الكتابة، وإن كان قادراً عليها.

قال المجلسى: كان يقدر على الكتابة، ولكن كان لا يكتب لضرب من المصلحة.

٣- روى الصدوق بسنده عن على بن أسباط وغيره، رفعه عن أبى جعفر «عليه السلام» قال: قلت: إن الناس يزعمون: أن رسول الله «صلى

(١) علل الشرايع ص ١٢٤ و البحار ج ١٦ ص ١٣٢ و بصائر الدرجات ص ٢٤٥ و البرهان (تفسير) ج ٤ ص ٣٣٢ و نور الثقلين ج ٢ ص ٧٨ و ج ٥ ص ٣٢٢ و معانى الأخبار ص ٥٤ و الإختصاص ص ٢٤٣ و الفصول المهمة ج ١ ص ٤١٢ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٩٩.

(٢) البحار ج ١٦ ص ١٣٣ و ١٣٤ و بصائر الدرجات ص ٢٤٧ و البرهان ج ٤ ص ٣٣٣ و نور الثقلين ج ٥ ص ٣٢٢ و الفصول المهمة ج ١ ص ٤١٣.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ١١٩.
الله عليه وآله» لم يكتب ولا يقرأ.

فقال: كذبوا لعنهم الله أتى يكون ذلك، وقد قال الله عز وجل: هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ «١».

فكيف يعلمهم الكتاب والحكمة وليس يحسن أن يقرأ ويكتب؟! قال: فلم سمى النبي الأمى؟

قال: لأنه نسب إلى مكة، وهو قول الله عز وجل: لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا*، فأم القرى مكة، فقيل أمى لذلك «٢».

٤- و عن الشعبي أنه قال: ما مات النبي «صلى الله عليه وآله» حتى كتب «٣».

وقال المجلسى: قال الشعبي وجماعة من أهل العلم: ما مات رسول الله «صلى الله عليه وآله» حتى كتب وقرأ. وقد اشتهر فى الصحاح و كتب التواريخ قوله «صلى الله عليه وآله»: إيتونى بدواة و كتف أكتب لكم كتابا لن

(١) الآية ٢ من سورة الجمعة.

(٢) البحار ج ١٦ ص ١٣٣ و علل الشرايع ص ١٢٥ و تفسير البرهان ج ٢ ص ٣٣٢ و ٤٠ و نور الثقلين ج ٥ ص ٣٢٣ و ج ٤ ص ٥٥٨ و بصائر الدرجات ص ٢٤٦ و تفسير العياشى ج ٢ ص ٧٨.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ج ١٣ ص ٣٥٢ و التراتيب الإدارية ج ١ ص ١٧٣ و البحار ج ١٦ ص ١٣٥ و سير أعلام النبلاء ج ١٤ ص ١٩٠ و ج ٢٢ ص ٤٦٨ و عن الإرشاد ج ١ ص ١٨٤ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٩٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ٤٢ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٣٨٦ و فيض القدير ج ٤ ص ٣٣٦ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٤ ص ١٠٣.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ١٢٠.

تصلوا بعده أبدا «١».

و نقول:

إن استدلاله «رحمه الله» بالفقرة الأخيرة غير خال عن النظر و المناقشة، فإن قوله: أكتب لكم يتلاءم مع أمره لبعض من حضر بذلك .. و مع توليه الكتابة بنفسه أيضا ..

٥- و نقل السيوطي عن أبي الشيخ، من طريق مجالد، قال: حدثني عون بن عبد الله بن عتبة، عن أبيه قال: ما مات النبي «صلى الله عليه و آله» حتى قرأ و كتب. فذكرت هذا الحديث للشعبي.

فقال: صدق. سمعت أصحابنا يقولون ذلك «٢».

٦- عن أبي عبد الله «عليه السلام» قال: «كان علي «عليه السلام» كثيرا ما يقول: اجتمع التيمي و العدوي عند رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و هو يقرأ: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ بَتَخْشَع و بكاء، فيقولان:

ما أشد رقتك لهذه السورة.

فيقول رسول الله «صلى الله عليه و آله»: لما رأيت عيني، و وعى قلبي، و لما يرى قلب هذا من بعدى.

فيقولان: و ما الذي رأيت، و ما الذي يرى؟!!

(١) البحار ج ١٦ ص ١٣٥ و ج ٢٢ ص ٤٦٨ و عن الإرشاد ج ١ ص ١٨٤ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٩٩ و مستدرک الوسائل

ج ٣ ص ٤٧٧ و شرح النهج للمعتزلي ج ١٠ ص ٢١٩ و ج ١٢ ص ٨٧ و إعلام الوری ج ١ ص ٢٦٥.

(٢) الدر المنثور ج ٣ ص ١٣١.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ١٢١

قال: فيكتب لهما في التراب: تنزل الملائكة و الروح الخ .. «١».

فإن ظاهر هذه الرواية: أنه «صلى الله عليه و آله» قد مارس الكتابة فعلا ..

و قد ظهر مما تقدم: أنه لا مجال للقول: بأنه «صلى الله عليه و آله» لم يكن يقرأ و يكتب. و أن الصحيح هو خلاف ذلك، سواء قبل بعثته «صلى الله عليه و آله» أم بعدها.

و لكن ذلك قد كان بصورة إعجازية، على النحو الذي أوضحناه فيما تقدم.

(١) الكافي ج ١ ص ٢٤٩ و نور الثقلين (تفسير) ج ٥ ص ٣٢٣ و ٦٣٣ و مدينة المعاجز ج ٢ ص ٤٤٨ و البحار ج ٢٥ ص ٧١.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ١٢٣

الفصل الرابع: تبرئة المذنب

إشارة

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ١٢٥

استدراج مدروس:

و المراقب لسير الأحداث في كتابه و وثيقه الصلح يلاحظ:

١- أن النبي «صلى الله عليه و آله» في كتابته القضايا كان ضمن خطة أراد لها أن تنتهي إلى نتائج محددة، فهو يكتب: بسم الله

الرحمن الرحيم .. مع أنه يتوقع الاعتراض عليها من قبل سهيل بن عمرو .. وقد حدث ذلك فعلا .. ثم كان طبيعيا .. أن تثور ثائرة المسلمين. الذين لا يرضون بكسر كلمة نبيهم، ولا سيما في أمر لا ينبغي أن يعارضه المشركون فيه .. فإن كلمة «باسمك اللهم» لا تتعارض مع ما كتبه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، كما أن ما كتبه الرسول «صلى الله عليه وآله» ليس أمرا غريبا عن ذهنية الناس بالنسبة لما يصح نسبته إلى الله من صفات. و كان قبول النبي «صلى الله عليه وآله» بما طلبه منه سهيل بن عمرو له دالتان: إحداهما: أنها جسدت هذه المرونة التي لديه «صلى الله عليه وآله»، حيث ظهر: أنه «صلى الله عليه وآله» على استعداد للقبول بكل ما فيه تعظيم للبيت، و حقن للدماء. إذا لم يكن فيه تفريط بحقائق الدين. و الثانية: أن يقبل أصحابه بهذا التراجع الذي يهيوهم لمواجهة ما هو الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ١٢٦ أشد عليهم و أقسى، كما سنرى ..

٢- ثم إنه «صلى الله عليه وآله» يكتب في الفقرة الثانية كلمة «رسول الله» مع أنه كان بإمكانه الاكتفاء بكلمة «محمد بن عبد الله»، فلو أنه فعل ذلك، فلن يخطر ببال سهيل بن عمرو: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أغفل أمرا هاما، ثم أن يحتمل كون سبب إغفاله هذا هو تنازله عنه، أو أنه أصبح أمرا ثانويا عنده. أو أصبحت له أهداف أخرى، قد تكون هي الأولى عنده ..

٣- ثم جاءت المفاجأة الأكبر والأخطر، و التي حاول البعض - و هو عمر بن الخطاب بالذات - أن يثير من أجلها عاصفة من التحدى لشخص رسول الله «صلى الله عليه وآله»، إلى حد التفكير بقيادة حركة تمرد ضده «صلى الله عليه وآله»، كما صرح به عمر نفسه، و ذلك لأنه اعتبر أنه «صلى الله عليه وآله» قد أعطى الدنيا في دينه، و رضى بها. فكان ذلك سببا في ظهور ما كان خافيا على كثيرين فيما يتعلق بطبيعة علاقة عمر بالنبي «صلى الله عليه وآله»، و مناحى توجهاته الفكرية، و نظرتة العقائدية للرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله» ..

لا نعطي الدنيا في ديننا:

قلنا: إن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يسوق الناس باتجاه تلمس الرعاية الإلهية لهم، و لطف الله تعالى بهم، و إفهامهم أن كل ما يجرى لهم و عليهم إنما هو بعين الله سبحانه .. و قد توالى الدلالات، للمعجزات و الكرامات التي كان «صلى الله عليه وآله» يعتمد إظهارها لهم.

و لكنه كان في مقابل ذلك يريد رفع مستوى الوعي لديهم، من خلال

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ١٢٧

التعامل مع القضايا بواقعية، و بدقة، بالإضافة إلى زيادة درجة التحمل و الصبر حين يواجهون القضايا المصيرية في مفاصلها الدقيقة و الحساسة و الضاغطة على المشاعر و الأحاسيس ..

و قد كان إخباره «صلى الله عليه وآله» لأصحابه بأنهم سوف يدخلون المسجد الحرام هو أحد مفردات هذه السياسات الرائعة، حيث إنه «صلى الله عليه وآله» اكتفى ببيان بعض جوانب هذا الأمر، و هو: أن هذا الدخول سوف يحصل و سكت عن جانب آخر، و هو: أن هذا الدخول لن يكون في هذه السنة. و ترك أمر معالجة هذا الجانب المسكوت عنه للناس أنفسهم، ففهمه الأكثرون منهم بطريقة غير سليمة، و انساقوا وراء فهمهم هذا، و ظهرت منهم المواقف المتوافقة مع فهمهم الخاطئ هذا.

لقد فهموا: أنهم سيدخلون مكة في نفس تلك السنة، و ينحرون بدنهم، و يتمون فيها نسكهم ..

و اعتبروا: أن الرجوع من دون ذلك تكذيب للرسول «صلى الله عليه وآله»، و لكن عمر بن الخطاب قال في ذلك فأكثر، فقال رسول

الله «صلى الله عليه وآله»: إنما قلت: ندخل مكة، و لم أقل في هذه السنة، حتى يكون الرجوع تكذيباً «١».

(١) راجع: السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣ و السيرة النبوية لدحلان ج ص و السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٣٦٥ و ٣٦٧ و البحار ج ٢٩ ص ٢١ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٨٠ و ٢٨١ و الكامل ج ٢ ص ٧٧ و عن صحيح مسلم ج ٥ ص ١٧٥ و المغازي للواقدي ج ٢ ص ٦٠٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ١٢٨.

شك عمر في النبوة:

و لم يقف الأمر عند هذا الحد، بل تابع هؤلاء مسيرتهم في هذا الاتجاه، و تجاوز بعضهم حدود الاعتراض إلى حدود الشك في النبوة، حتى لقد نقل المؤرخون، عن عمر، أنه قال: «إني شككت في يوم الحديبية في النبوة. و تكلمت بما أخاف منه، و أتصدق، و أصلى كي تكون كفارة لذلك». و قال عمر: «لو أن معي أربعين رجلاً لخالفته» «١». و في بعض الروايات: لو وجد مائة رجل. أو قال: لو وجدت أعواناً لخالفت رسول الله «صلى الله عليه وآله» في كتابه الصلح. و قالوا: «أنكر عليه عامه أصحابه، و أشد ما كان إنكاراً عمر». و قال عمر في خلافته: «ارتبت ارتياباً لم أرتبه منذ أسلمت إلا يومئذ، و لو وجدت ذلك اليوم شيعةً تخرج عنهم رغبة عن القضية لخرجت» «٢».

(١) البحار ج ٢٠ ص ٣٥٠ و تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٢ و نور الثقلين ج ٥ ص ٥٢ و التفسير الصافي ج ٥ ص ٣٥.

(٢) نقل ذلك العلامة الأحمدي «رحمه الله» في مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٩٣ عن:

السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٣٣١ و عن كنز العمال ج ١٠ ص ٣١٦ و تاريخ الطبري ج ٢ ص ٦٣٤ و الحلبية ج ٣ ص ٢٢ و السيرة النبوية لدحلان ج ٢ ص ٤٣ و الدر المنثور ج ٦ ص ٧٧ و المغازي للواقدي ج ٢ ص ٦٠٨ و ٦٠٧ و ١٠٩ و رسالات نبوية ص ١٧٧ و ١٧٨ و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٢٥ و ٣٣٠ و المصنف لابن أبي شيبة ج ١٤ ص ٤٣٨ و ٤٤٩ و البخاري ج ٣ ص ٢٥٦ و البحار ج ٢٠ ص ٣٣٥ و ٣٥٠ و نيل الأوطار ج ٨ ص ٣٥ و ٤٧ و جامع البيان للطبري -

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ١٢٩.

و كثر الضجيج و علت الأصوات، و طال جدالهم و أشاروا إلى السيوف، و كادت الفتنة أن تقع، و كان الرسول «صلى الله عليه وآله» يسكنهم، و يهدئ من روعهم.

و قد حاول بعضهم: أن يعتبر ذلك دليل صلاح لدى هؤلاء، و عنوان إخلاصهم لهذا الدين، و غيرتهم عليه .. و أنهم رأوا في هذا الصلح ما حسبه دنية، و عارا، فلم يطيقوه، و ظهر منهم ما ظهر، و بدر من بعضهم ما بدر. و نقول:

أولاً: إن من يؤمن بنبوة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فلا بد أن يصوبه في جميع ما يقول و يفعل، فيعتبر أنه لا يفعل إلا ما يرضى الله سبحانه، و الله لا يرضى للمؤمن الذل بل يريده قويا و عزيزا، بل هو لا يرى العزة إلا لأهل الإيمان. قال تعالى: وَ لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ .. «١».

وقد روى عن الإمام الصادق «عليه السلام»: أن الله سبحانه و تعالى قد

- ج ٢٦ ص ٦٣ و مجمع البيان ج ٩ ص ١١٨ و البداية و النهاية ج ٤ ص ١٦٨ و البرهان ج ٤ ص ١٩٣ و عبد الرزاق ج ٥ ص ٣٣٩ و زاد المعاد ج ٢ ص ١٢٥ و حياة الصحابة ج ١ ص ١٣١ و المناقب ج ١ ص ٢٠٤ و تهذيب تاريخ ابن عساکر ج ٧ ص ١٣٥ و صحيح مسلم ج ٣ ص ١٤١٢ و فتح الباری ج ٥ ص ٢٥٥ و السنن الكبرى ج ٩ ص ٢٢٢ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٢٧٧ و النص و الإجتهد ص ١٨٢ و شرح النهج لابن أبي الحديد ج ١٢ ص ٥٩ و التاج ج ٤ ص ٢٢٧ و دلائل النبوة للبيهقي ج ٤ ص ١٠٦ و ج ١ ص ٢٤٩.

(١) الآية ٨ من سورة المنافقون.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ١٣٠.
فوض للمؤمن كل شيء إلا أن يذل نفسه «١».

فهل يمكن أن يقال- بعد كل هذا-: إن النبي «صلى الله عليه و آله» قد رضى بالذل لأهل الإيمان و أعطى الدنيا في دينه .. و هل يمكن أن يكون قائل هذا النمط من الكلام تام الإيمان، عارفا بحدوده واقفا على حقائقه و دقائقه.
ثانيا: إن النبي «صلى الله عليه و آله» لا يمكن أن يعطى الدنيا، خصوصا إذا كانت الدنيا في الدين .. لأنه إن كان لم يدرك أن ما أعطاه دنياه، و أدرك ذلك سائر الصحابة، فقد كان الآخرون أجدر منه بمقام النبوة ..
و يزيد الأمر تعقيدا: أنه قد أصر على موقفه، رغم التنبيه الشديد، حتى لقد طال الجدل، و أشاروا إلى السيوف، و كادت الفتنة أن تقع ..

فإن كان «صلى الله عليه و آله» عارفا بأن ذلك دنياه، و قد أقدم عليه، عن سابق تصميم و عزم. مع علمه بعدم رضا الله تعالى به .. فهو يخل بعصمته عن الذنب.

و إن كان لا يعلم أن الله لا يرضى به، فهو يخل بعصمته في وعى الأحكام و في تبليغها، فإن قوله و فعله و تقريره حجة.
ثالثا: إن النبي «صلى الله عليه و آله» قد صرح لعمر: بأنه ينفذ أمر الله تعالى، و أنه لو فعل خلاف ذلك لكان عاصيا له سبحانه، حيث قال له: و لن

(١) الكافي ج ٥ ص ٦٣ و ٦٤ و الوسائل ج ١١ ص ٤٢٤ و مشكاة الأنوار ص ٤٣٠ و الفصول المهمة ج ٢ ص ٢٢٩ و عن البحار ج ٦٤ ص ٧٢ و ميزان الحكمة ج ٢ ص ٩٨٢ و نور الثقلين ج ٥ ص ٣٣٦.
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ١٣١.
أعصيه «١».

و في نص آخر: لا أخالف أمره و لن يضيعني «٢».

و أنه مرعى من قبل الله سبحانه، حيث قال له: و لن يضيعني.
و السؤال هو: ما معنى إصرار عمر على موقفه؟! فهل هو يتهم النبي «صلى الله عليه و آله»- و العياذ بالله- بالكذب على الله تعالى، أو أنه يتهمه بالاشتباه في فهم مراد الله عز و جل من أوامره و نواهيه ..
و الأدهى من ذلك: أنه يذهب إلى أبي بكر و يوجه له نفس الأسئلة، فهل كان أبو بكر أصدق من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، أو أعرف منه عند عمر؟!
رابعا: و مع غض النظر عما تقدم نقول: إنه قد يكون هناك أناس بسطاء، ينساقون مع حميتهم، و مع عصبياتهم، أو تشرهم الشعارات، و

تهزم ثباتهم، و تزلزل يقينهم الشبهات، فيعذرون في هذا الحماس، و تغفر لهم هذه الاعتراضات. من أجل ما علم من سلامة نيتهم، و طهر طوبيتهم ..

و لكن حين يتصدى النبي «صلى الله عليه و آله» نفسه إلى تنبيههم

(١) راجع: المغازى للواقدي ج ٢ ص و المصنف لابن أبي شيبه ج ٨ ص ٥١٥ و كنز العمال ج ١٠ ص ٤٩٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٢.

(٢) المسترشد ص ٥٣٨ و البحار ج ٢٠ ص ٣٣٣ و ج ٣٠ ص ٥٦١ و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٢٥ و شرح النهج للمعتزلي ج ١٢ ص ٥٩ و زاد المسير ج ٧ ص ١٦٢ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢١١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٨٠ و البداية و النهاية ج ٤ ص ١٩٢ و عن السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٧٨٢ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٢٠ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٣٢٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ١٣٢

و تذكيرهم و التصريح لهم: بأنه ملتفت إلى جميع الحثيات و الخصوصيات التي يثرونها، و قد صرح لهم «صلى الله عليه و آله»: بأنه إنما يعمل ما أراه الله منه، فإن الاستمرار في المعارضة، في هذه الحال يصبح أمرا غير مقبول من أحد حتى من أمثال هؤلاء .. خامسا: و الأنكى من ذلك: أن يبلغ الأمر ببعضهم حد الإعلان عن استعداده لقيادة حركة تمرد ضد شخص رسول الله «صلى الله عليه و آله»، لو توفر له من يعينه على ذلك، مائة رجل تارة، و أربعون رجلا أخرى «١».

و هو يقصد بكلامه هذا أمرا عظيما جدا و هائلا، و هو أكثر و أخطر من مجرد الاستمرار بالمعارضة، فإن المفروض: أن أكثر الصحابة كانوا ثائرين معه، و كانوا يجادلون كما كان يجادل، فما الذي يريد منهم أكثر من ذلك، حتى ليتمنى أن يجد منهم أربعين رجلا، ليعاونوه على القيام ضد الرسول «صلى الله عليه و آله» بالذات؟!!

سادسا: ما هذه الجرأة من الصحابة على مقام الرسول «صلى الله عليه و آله»؟!!

و لماذا الضجيج و علو الأصوات؟!!

و لماذا يجهرون له بالقول كجهر بعضهم لبعض؟!!

و لماذا يقدمون بين يدي الله و رسوله؟!!

و لماذا يخفضهم النبي «صلى الله عليه و آله» و يسكنهم و لا يستجيبون له ..

(١) راجع: البحار ج ٢٠ ص ٣٥٠ و تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٢ و نور الثقلين ج ٥ ص ٥٢ و التفسير الصافي ج ٥ ص ٣٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ١٣٣

ألم يقل الله سبحانه و تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ؟! «١».

و قال تعالى: .. لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَ لَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ .. «٢».

و قال تعالى لهم: .. أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ .. «٣».

و قال: .. وَ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا «٤».

فلماذا لا يأتمرون بأمره، و لا ينتهون بنهيه؟!!

سابعا: لو عذرنا من أعلن بالاعتراض: بأنه قد ثارت حميته، و قاده عزه، و إبأؤه، و شممه إلى اتخاذ هذا الموقف الحماسي الرفض، و لكن بماذا و كيف نعذر من أعلن أنه قد شك في دينه، و في نبوة رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟!!

و إذا كان هذا الشك قد حصل فعلا، فكيف نطمئن إلى عودة اليقين إليه؟! .. و الدخول في جملة المؤمنين أو المسلمين؟! ..

و لو أن هذا اليقين قد عاد بالفعل، فما الذي يجعلنا نطمئن إلى أن أموراً أخرى لم تنقضه مرة بعد أخرى، ليحل الشك محله من جديد؟! خصوصاً مع التصريح: بأن شكه في الحديدية لم يماثله أى شك آخر منذ أسلم، فقد

(١) الآية ١ من سورة الحجرات.

(٢) الآية ٢ من سورة الحجرات.

(٣) الآية ٥٩ من سورة النساء.

(٤) الآية ٧ من سورة الحشر.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ١٣٤

قال: «ارتبت ارتياباً لم أرتبه منذ أسلمت إلا يومئذ» (١).

و هو كلام خطير جداً، حيث إنه يدل على كثرة ما عرض له من شكوك في دينه .. طيلة حياة الرسول «صلى الله عليه وآله!!» و لعل هذه الشكوك قد لا حفته بعد الحديدية أيضاً!! و لا ندرى هل زالت عنه تلك الشكوك كلها؟! أم لا؟! كما أننا لا ندرى لماذا سهل ورود هذه الشكوك على هذا الرجل دون سواه من سائر الصحابة؟!

إلا أن يقال: إن غيره كان يشك مثله، لكنه لم يملك شجاعة التصريح بذلك.

و لا ندرى كذلك، إن كانت شكوكه قد بقيت في محيط حياة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، أم أنها قد راودته أيضاً بعد وفاته «صلى الله عليه وآله»؟!

و إذا كان ذلك قد حصل فعلاً فماذا كان مصيرها؟! و ما الذى يضمن لنا أن تكون هذه الشكوك لم تلاحقه إلى آخر حياته أيضاً؟! و كيف يمكن مقايضة هذا الرجل، بمن هو كالجبل الراسخ، الذى كان على بصيرة من أمره، و على بينة من ربه، حتى قال: «لو كشف لى الغطاء ما ازددت يقيناً»؟! (٢).

(١) راجع: المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٠٧ و المسترشد ص ٥٣٥ و ٥٣٩.

(٢) إسعاف الراغبين (مطبوع مع نور الأبصار) ص ١٠٨ و فتح البيان ج ٤ ص ٥ و الصواعق المحرقة (ط اليمينية بمصر) ص ٧٧ و ينابيع المودة ص ٦٥ و ٢٨٧ و طبقات الشافعية ج ٤ ص ٥٤ و مطالب السؤل ص ١٦ و أنموذج جليل (مطبوع مع إملاء ما من به الرحمن) ج ١ ص ١٨ و شرح النهج للمعتزلى ج ٣ ص ١٨١-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ١٣٥

و قال: «ما شككت في الحق مذ رأيت»؟! (١).

فإن كل ما جرى من ضجيج و عجاج و من وصول الأمر إلى حد الخطورة و الفتنة يفيدنا في معرفة الدافع الحقيقى وراء بيعه الرضوان، فإن تجديد البيعة، كما أسلفنا، إنما يلجأ إليها عند الخوف من عدو داخلى، لا من عدو خارجى!!

شكوك عمر استمرت إلى الطائف:

روى عبد الرحمن بن سيابة و الأجلح - جميعاً - عن أبى الزبير، عن جابر بن عبد الله الأنصارى: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» لما خلا بعلى بن أبى طالب «عليه السلام» يوم الطائف، أتاه عمر بن الخطاب فقال:

أتناجيه دوننا و تخلو به دوننا؟

فقال: «يا عمر، ما أنا انتجيت، بل الله انتجاه».

قال: فأعرض عمر و هو يقول: هذا كما قلت لنا قبل الحديبية: .. لَتَدْخُلَنَّ

- و تفصيل النشاطين ص ٤٦ و ٦٢ و المناقب للخوارزمي (ط تبريز) ص ٢٦٠ و عن بحر المناقب، و عن منال الطالب، و جواهر المطالب في مناقب الإمام علي ج ٢ ص ٥٠ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣١٧ و مواقف الشيعة ج ١ ص ٨٩.
(١) ينابيع المودة ص ٦٥ و خصائص الأئمة ص ١٠٧ و الإرشاد ج ١ ص ٢٥٤ و حلية الأبرار ج ٢ ص ٦٣ و البحار ج ٢٠ ص ٣٣٥ و ج ٢٩ ص ٥٦٢ و ج ٣٢ ص ٢٣٧ و ٣٣٦ و مناقب أهل البيت ص ٧٥ و ميزان الحكمة ج ١ ص ١٤٨ و ج ٢ ص ١٠٢٦ و ١٤٩٩ و شرح النهج للمعتزلي ج ١ ص ٢٠٧ و ٢١١ و ج ١٨ ص ٣٧٤ و العدد القوي ص ١٩٥ و ينابيع المودة ج ١ ص ٨٣ و ٢٠٣ و ج ٣ ص ٤٥٠.
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ١٣٦
الْمَشِيحِدُ الْحَرَامِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ .. فلم ندخله و صددنا عنه، فناده النبي «صلى الله عليه و آله»: «لم أقل إنكم تدخلونه في ذلك العام!» (١).
و نقول:

إن هذا الحديث قد تضمن أمورا عديدة، نكتفى منها بالإشارة إلى ما يلي:

- ١- إن عمر بن الخطاب لا يزال يحمل في نفسه قضية الحديبية، معتبرا إياها مأخذا على رسول الله «صلى الله عليه و آله» .. حتى أصبح يقيس الأمور عليها ..
- ٢- إن كلامه يستبطن: اتهام النبي «صلى الله عليه و آله» بالكذب و التدليس عليه و على المسلمين.
- ٣- إن جواب النبي «صلى الله عليه و آله» لعمر: «لم أقل إنكم تدخلونه في ذلك العام»، لم يكن قد سمعه منه لأول مرة، لأنه كان قد قاله لعمر بالذات في يوم الحديبية نفسه ..
- ٤- إنه قد سبق للنبي «صلى الله عليه و آله» أن أحضر عمر في عمرة القضاء، و بين له أنهم قد دخلوا مكة، و أن ما يجري في عمرة القضاء كان تصديقا لما كان قد أخبرهم به عن دخول مكة.

استمرار شكوك عمر إلى حجة الوداع:

و يبدو أن شكوك عمر بن الخطاب قد استمرت إلى عام الفتح و كان

(١) الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٥٣ و البحار ج ٢١ ص ١٦٩ و إعلام الوری ج ١ ص ٢٣٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ١٣٧

«صلى الله عليه و آله» يسعى لإزالتها ..

و لا ندرى إن كان قد حصل ذلك أم لا؟!!

فقد روى: أن النبي «صلى الله عليه و آله» لما كان عام الفتح أخذ المفتاح، و قال: ادعوا إلى عمر بن الخطاب، فقال: هذا الذي كنت قلت لكم (١).

بل استمرت هذه الشكوك إلى حجة الوداع فقد ذكروا: أنه «لما كان في حجة الوداع وقف بعرفة، و قال: أي عمر، هذا الذي قلت لكم: إنى رسول الله. و الله، ما كان فتح في الإسلام أعظم من صلح الحديبية» (٢).

فهل صدق عمر رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟! و هل تخلى عن مواقفه و شكوكه السابقة؟!!

الجواب: لا.

فإن عمر قد بلغ درجة اليقين، ولكن في الاتجاه المعاكس!! حيث حكم على النبي «صلى الله عليه وآله» في مرض موته بأنه يهجر، أو غلبه الوجع بناء على الرواية القائلة: إن النبي ليهجر، أو غلبه الوجع. و أما إذا أخذنا بالرواية التي تقول: إنه قال: ما باله أهجر استفهموه؟. فربما يستفاد منها: أنه كان لا يزال باقيا على شكه .. والله العالم بالحقائق.

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٦٣ و المسترشد ص ٥٤٠ و البحار ج ٢٠ ص ١٤١ و النص و الإجتهد ص ١٧٢ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٢٥.
(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٦٣.
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ١٣٨

المسلمون يرفضون الإحلال:

و يقولون: إنه لما فرغ النبي «صلى الله عليه وآله» من قضية الكتاب قال: «قوموا فانحروا، ثم احلقوا». فوالله ما قام رجل منهم، حتى قال ذلك ثلاث مرات، فاشتد ذلك عليه، فدخل على أم سلمة فقال: «هلك المسلمون، أمرتهم أن ينحروا و يحلقوا فلم يفعلوا». و فى رواية: «ألا ترين إلى الناس أمرهم بالأمر فلا يفعلونه- و هم يسمعون كلامى، و ينظرون وجهى»؟. فقالت: يا رسول الله، لا تلمهم، فإنهم قد دخلهم أمر عظيم مما أدخلت على نفسك من المشقة فى أمر الصلح، و رجوعهم بغير فتح، يا نبى الله، اخرج و لا تكلم أحدا كلمة حتى تنحر بدنك، و تدعو حالكك فيحلقك. فجلى الله تعالى عن الناس بأم سلمة. فقام رسول الله «صلى الله عليه وآله» و اضطبع «١» بثوبه، فخرج، فأخذ الحربة، و يمم هديه، و أهوى بالحربة إلى البدن رافعا صوته: «بسم الله و الله أكبر» و نحر. فتوأت المسلمون إلى الهدى، و ازدحموا عليه ينحرونه، حتى كاد

(١) الاضطباع: أخذ الإزار أو البرد فيجعل وسطه تحت إبطه الأيمن و يلقى طرفيه على كتفه الأيسر من جهتي صدره و ظهره، انظر النهاية ج ٣ ص ٧٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٦.
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ١٣٩
بعضهم يقع على بعض.

و أشرك رسول الله «صلى الله عليه وآله» بين أصحابه فى الهدى، فنحر البدنة عن سبعة، و كان هدى رسول الله «صلى الله عليه وآله» و الله سبعين بدنة. و كان الهدى دون الجبال التي تطلع على وادى الثنية، فلما صده المشركون رد وجوه البدن «١». قال ابن عباس: لما صدت عن البيت حنت كما تحن إلى أولادها «٢». فنحر رسول الله «صلى الله عليه وآله» بدنه حيث جسوه، و هى الحديدية، و شرد جمل أبى جهل من الهدى و هو يرعى، و قد قلد و

أشعر.

و كان نجيباً مهرياً، في رأسه برء من فضة. أهداه ليغيب بذلك المشركين. فمر من الحديبية حتى انتهى إلى دار أبي جهل بمكة، و خرج في أثره عمرو بن عنمة بن عدى الأنصاري، فأبى سفهاء مكة أن يعطوه، حتى أمرهم سهيل بن عمرو بدفعه إليه. قيل: و دفعوا فيه عدة نياق.

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٦ و قال في هامشه: أخرجه البخارى ج ٣ ص ٢٥٧ و أبو داود في الجهاد باب ١٦٧ و أحمد ج ٤ ص ٣٣١ و البيهقي في الدلائل ج ٤ ص ١٠٦ و عبد الرزاق الحديث رقم (٩٧٢٠) و الطبرى و ٢٦ ص ٦٣ و ابن أبى شيبة و ١٤ ص ٤٥٠.

(٢) أخرجه أحمد في المسند و ٤ ص ٣٣٠ و البيهقي في دلائل النبوة ج ٥ ص ٣٣١ و راجع: تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢١٥ و الدر المنثور ج ٦ ص ٧٩ و فتح القدير ج ٥ ص ٥٧ و البداية و النهاية ج ٥ ص ٢٠٧ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٣٧٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ١٤٠

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «لو لا أن سمينا في الهدى فعلنا»، و نحره عن سبعة، و نحر طلحة بن عبيد الله، و عبد الرحمن بن عوف، و عثمان بن عفان، بدنات ساقوها.

و روى ابن سعد، عن أبى سفيان، عن جابر قال: نحر رسول الله «صلى الله عليه و آله» سبعين بدنة عام الحديبية، البدنة عن سبعة، و كنا يومئذ ألفاً و أربعمائة، و من لم يضح أكثر ممن ضحى.

و كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» مضطرباً في الحل، و إنما يصلى في الحرم.

و بعث رسول الله «صلى الله عليه و آله» من هديه بعشرين بدنة لتنحر عنه عند «المروة» مع رجل من أسلم، فلما فرغ الرسول «صلى الله عليه و آله» من نحر البدن دخل قبة له من آدم حمراء، و دعا بخراش - بمعجمتين - بن أمية بن الفضل الكعبي، فحلق رأسه، ورمى شعره على شجرة كانت إلى جنبه من سمرة خضراء، فجعل الناس يأخذون الشعر من فوق الشجرة فيتحاصونه، و أخذت أم عمارة طاقات من شعره فكانت تغسلها للمريض، و تسقيه، فيبرأ.

و جعل بعضهم يحلق بعضاً، حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً.

و حلق بعض المسلمين، و قصّر بعض. فأخرج رسول الله «صلى الله عليه و آله» رأسه من قبة و هو يقول: رحم الله المحلقين.

قيل: يا رسول الله و المقصرين قال: «رحم الله المحلقين ثلاثاً».

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ١٤١

ثم قال: و «المقصرين» «١».

و روى ابن أبى شيبة، عن ابن عباس، أنهم قالوا: يا رسول الله، ما بال المحلقين ظاهرت عليهم الترحيم؟

قال: لأنهم لم يشكوا «٢». و رواه البيهقي موقوفاً.

و بعث الله تعالى ريحاً عاصفةً فاحتملت أشعارهم فألقتها في الحرم كما رواه ابن سعد، عن مجمع بن يعقوب، عن أبيه.

و أقام رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «بالحديبية تسعة عشر يوماً، و يقال عشرين ليلةً، ذكره محمد بن عمر، و ابن سعد. قال ابن عائذ: و أقام رسول الله «صلى الله عليه و آله» في غزوته هذه شهراً و نصفاً «٣».

و نقول:

إن لنا ههنا و قفات، و هى التالية:

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٧ و فى هامشه قال: أخرجه الحاكم ج ٤ ص ٢٣٠ و البيهقى ج ٥ ص ٢٣٦ و الدعاء للمحلقين متفق عليه من حديث ابن عمر.

راجع: البخارى ج ٣ ص ٥٦١ (١٧٢٧) و مسلم ج ٢ ص ٩٤٥ (١٣٠١/٣١٧) و البحار ج ٢٠ ص ٣٥٤ و عن فتح البارى ج ٥ ص ٢٥٦ و تفسير القمى ج ٢ ص ٣١٤ و نور الثقلين ج ٥ ص ٥٤ و البداية و النهاية ج ٤ ص ١٩٣ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦٣٣ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٣٢٣.

(٢) أخرجه البيهقى فى الدلائل ج ٤ ص ١٥١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٨٣ و عن السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٧٨٤.

(٣) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٦ و ٥٧ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٢٥.

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ١٤٢

التبرك:

أما بالنسبة لموضوع التبرك بشعر رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و بغير ذلك نقول: إن ذلك من بديهيات الإسلام، فراجع كتاب التبرك للعلامة الأحمدي «رحمه الله».

ما نحره صلى الله عليه و آله عند المروة:

و قد أراد «صلى الله عليه و آله» أن يطعم الناس فى مكة من بعض البدن التى كان يريد أن ينحرها، تألفيا لهم على الإسلام، و كسرا للحواجز التى كانوا يسعون لإقامتها بين الناس و بينه، فأرسل عشرين بدنة لتنحر عنه عند المروة كما تقدم.

الهدى عن سبعة:

و قد ذكرت الروايات المتقدمة: أن النبي «صلى الله عليه و آله» كان ينحر الهدى الواحد عن سبعة أشخاص. و نقول:

إن ذلك غير جائز فى مذهب أهل بيت النبوة «عليهم السلام»، الذين هم أدرى بما فى البيت. فلا شك فى أن ذلك مكذوب على رسول الله «صلى الله عليه و آله» ..

حلهم الكبير الطعن فى على عليه السلام:

تقدم أن النبي «صلى الله عليه و آله» بعد أن كتب كتاب الصلح: «قال لأصحابه: قوموا فانحروا ثم احلقوا، قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ١٤٣

قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقيم منهم أحد، قام فدخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس.

فقلت أم سلمة: يا نبي الله، أتحب ذلك؟ أخرج و لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك، و تدعو حالقك فيحلقك الخ .. «١».

و السؤال هو:

هل كان علي «عليه السلام» ضمن الذين رفضوا حلق رؤوسهم في الحديبية، حين قال «صلى الله عليه وآله»: «رحم الله المحلقين»، ليكون ذلك من موجبات الطعن في عصمته، أم أنه كان قد أطاع أمر الرسول «صلى الله عليه وآله» في ذلك؟
و الجواب:

أولاً: إنه لا شك في أن علياً أمير المؤمنين «عليه السلام» لم يعص أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لا في هذه الواقعة، ولا في غيرها، فهو يقول: «وإني والله لم أخالف رسول الله «صلى الله عليه وآله» ولم أعصه في

(١) راجع: تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٢٨٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٠٠ و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٣١ و عن صحيح البخارى ج ٣ ص ١٨٢ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٥ ص ٢١٥ و ج ٩ ص ٢٢٠ و المصنف لعبد الرزاق ج ٥ ص ٣٤٠ و مسند ابن راهويه ج ٤ ص ١٤ و عن المعجم الكبير ج ٢٠ ص ١٤ و إرواء الغليل ج ١ ص ٥٨ و جامع البيان ج ٢٦ ص ١٣٠ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢١٤ و الدر المنثور ج ٦ ص ٧٧ و تاريخ مدينة دمشق ج ٥٧ ص ٢٢٩ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٣٣٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٦ و ج ١١ ص ١٩١.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ١٤٤.
أمر قط «١».

ثانياً: رغم تحفظنا على حديث أم سلمة، لأنه يظهر أنها «رحمها الله» قد أدركت أمراً غفل عنه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لكننا نقول فيه:

إنه وإن كان ظاهره العموم و الشمول لجميع أصحابه «صلى الله عليه وآله»، لكن التأمل فيه يقتضى حمله على العموم و الشمول لجميع المعترضين عليه «صلى الله عليه وآله» الراضين لإطاعة أمره دون غيرهم.

أى فالمراد: ما قام رجل ممن كانوا قد اعترضوا على الصلح، و اغتموا له.

لأن المستفاد من الروايات هو: أن ثمة فريقاً من الناس كان يجب عليهم الحلق في عمرتهم تلك، و لكنهم لم يطيعوا أمر الرسول «صلى الله عليه وآله»، و لا قاموا بما لزمهم القيام به، بل تلكأوا فى بادئ الأمر، و تعللوا، ثم إنهم حين وجدوا أن لا مناص من التحلل آثروا أن يتحللوا بالتقصير؛ لا بالحلق؛ و ذلك بسبب ما عرض لهم من شك.

و يوضح ذلك النصوص التالية:

١- روى ابن هشام، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: حلق رجال يوم الحديبية، و قصر آخرون. فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «يرحم الله المحلقين».

قالوا: و المقصرين يا رسول الله؟

(١) راجع: الأمالى للمفيد ص ٢٣٥ و الأمالى للشيخ الطوسى ص ١١ و نهج البلاغه ج ٢ ص ١٧١ و حلية الأبرار ج ٢ ص ٨٥ و البحار ج ٣٢ ص ٤٦٤ و ٥٩٥ و عن ج ٧٤ ص ٣٩٧ و شرح النهج للمعتزلى ج ٥ ص ١٨١ و كشف الغمة ج ٢ ص ٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ١٤٥.

قال «صلى الله عليه وآله»: «يرحم الله المحلقين».

قالوا: و المقصرين يا رسول الله؟

قال «صلى الله عليه وآله»: «يرحم الله المحلقين».

قالوا: و المقصرين يا رسول الله؟

قال «صلى الله عليه وآله»: والمقصرين.

فقالوا: يا رسول الله، فلم ظهرت الترحم للمحلقين دون المقصرين.

قال «صلى الله عليه وآله»: لم يشكوا «١».

فالشاكون إذن قد أحلوا من إحرامهم بالتقصير، مع أن وظيفتهم كانت هي الحلق، امتثالا لأمر رسول الله «صلى الله عليه وآله».

تذكير: قال السهيلي: إن الذين قصروا هم: فقط عثمان، و أبو قتادة، و لم يقصر غيرهما «٢».

٢- يفهم من رواية القمي: أن بعض الذين لم يسوقوا الهدى كانوا قد

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٧ عنه، و عن ابن أبي شيبة، و دلائل النبوة للبيهقي ج ٤ ص ١٥١ و عن السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٧٨٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٨٣ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٥٣ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٠١٢ و شرح صحيح مسلم للنووي ج ٩ ص ٥٠ و عن فتح الباري ج ٣ ص ٤٤٩ و ج ٥ ص ٢٥٦ و عن المصنف لابن أبي شيبة ج ٤ ص ٣٠١ و كنز العمال ج ٥ ص ٢٣٧ و إرواء الغليل ج ٤ ص ٢٨٥ و الدر المنثور ج ٦ ص ٨١ و البداية و النهاية ج ٤ ص ١٩٣ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٣٢٣.

(٢) السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ١٤٦

حلقتوا امتثالا و طاعة لأمر رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و بعضهم قصر اكتفاء في التحليل بالتقصير، و لم يمتثلوا أمره «صلى الله عليه وآله» بالحلق، و أن فيمن ساق الهدى من كان شاكا أيضا.

قال القمي: «قال رسول الله «صلى الله عليه وآله» لأصحابه: انحروا بدنكم، و احلقوا رؤوسكم، فامتنعوا، و قالوا: كيف نحتر و نحلق، و لم نطف بالبيت، و لم نسع بين الصفا و المروة؟!»

فاغتم رسول الله «صلى الله عليه وآله» من ذلك، و شكك ذلك إلى أم سلمة، (ربما ليظهر رجاحة عقلها و دينها- و هي امرأة- على عقولهم، و هم أصحاب الدعاوى العريضة).

فقال: يا رسول الله، انحر أنت، و احلق.

فنحر رسول الله «صلى الله عليه وآله» و حلق، و نحر القوم على حين يقين، و شكك و ارتياب.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله» تعظيما للبدن: رحم الله المحلقين.

و قال قوم لم يسوقوا البدن: يا رسول الله، و المقصرين؛ لأن من لم يسق هديا لم يجب عليه الحلق.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله» ثانيا: رحم الله المحلقين، الذين لم يسوقوا الهدى.

فقالوا: يا رسول الله، و المقصرين؟

فقال: رحم الله المقصرين «١».

(١) راجع: تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ١٤٧

فرسول الله «صلى الله عليه وآله» قد أظهر رضاه و محبته للمحلقين، و تدمره من الذين اكتفوا بالتقصير، و هذا يفيد: أن الذين قصرنا هم الذين خالفوا أمر الرسول «صلى الله عليه وآله».

فظهر: أن المخالفين لأمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» و الشاكين ليسوا هم جميع المسلمين الحاضرين في الحديبية، بل هم فريق

بعينه كما دلت عليه النصوص.

ولا شك في أن عليا «عليه السلام» ليس منهم، وليس هناك نص تاريخي يصرح: بأن عليا «عليه السلام» كان بين الذين لم يحلقوا، فإن طاعته للرسول «صلى الله عليه وآله» والتزامه الحرفي بأوامره ونواهيه كالنار على المنار و كالشمس في رابعة النهار، وقد أشرنا أكثر من مرة إلى ما جرى في خيبر، حينما أمره «صلى الله عليه وآله» بالذهاب وعدم الالتفات، فوقف ولم يلتفت وقال: علي ما أقاتلهم يا رسول الله؟.

و تلك هي الآيات الشريفة لم تنزل على رسول الله «صلى الله عليه وآله» مقررًا لعصمته، كآية التطهير، وتثبيت الفضل والكرامة له على من عداه له، لأنه هو وحده المطيع لله ولرسوله «صلى الله عليه وآله»، كآية النجوى وغيرها. هذا بالإضافة إلى شواهد أخرى تبين مدى حرصه «عليه السلام» على طاعة أوامر الرسول «صلى الله عليه وآله» حرفيا. يجدها المتتبع لسيرته صلوات الله وسلامه عليه ..

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ١٤٩

الفصل الخامس: اللمسات الأخيرة

إشارة

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ١٥١

في طريق العودة:

وقد روى مسلم عن سلمة بن الأكوع، والبيهقي عن ابن عباس، وابن سعد، والبيهقي، والحاكم عن أبي عمرة الأنصاري، والبخاري، والطبراني، والبيهقي عن أبي خنيس الغفاري، ومحمد بن عمر عن شيوخه، يزيد بعضهم على بعض:

أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» لما انصرف من «الحديبية» نزل بمر «الظهران»، ثم نزل ب «عسفان»، وأرملوا من الزاد، فشكا الناس إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» أنهم قد بلغوا من الجوع الجهد، وفي الناس ظهرا، فقالوا: ننحره يا رسول الله، وندهن من شحومه، وتتخذ من جلوده أحذية، فأذن رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فأخبر بذلك عمر بن الخطاب فجاء إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» فقال: يا رسول الله، لا تفعل، فإن يكن في الناس بقية ظهر يكن أمثل، كيف بنا إذا نحن لقينا العدو غدًا جياعا رجالا؟! ولكن إن رأيت أن تدعو الناس ببقايا أزوادهم فتجمعها، ثم تدعو فيها بالبركة، فإن الله سيبلغنا بدعوتك.

ودعا رسول الله «صلى الله عليه وآله» الناس ببقايا أزوادهم، وبسط نطعا، فجعل الناس يجيئون بالحفنة من الطعام وفوق ذلك، فكان أعلاهم

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ١٥٢

من جاء بصاع تمر، فاجتمع زاد القوم على النطع، قال سلمة: فتناولت لأحرر، كم هو؟ فحررته كريضه عنز، ونحن أربع عشرة مائة. فقام رسول الله «صلى الله عليه وآله» فدعا بما شاء الله أن يدعو، فأكلوا حتى شبعوا، ثم حشوا أو عيتهم، وبقى مثله، فضحك رسول الله «صلى الله عليه وآله» حتى بدت نواجذه، وقال: «أشهد أن لا إله إلا الله، وأنى رسول الله، والله لا يلقي الله تعالى عبدا مؤمنا بهما إلا حجب من النار».

ثم أذن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في الرحيل، فلما ارتحلوا أمطروا ما شأوا وهم صائفون، فنزل رسول الله «صلى الله عليه وآله»

آله» و نزلوا، فشرّبوا من ماء السماء. ثم قام رسول الله «صلى الله عليه و آله» فخطبهم، فجاء ثلاثة نفر، فجلس اثنان مع النبي «صلى الله عليه و آله»، و ذهب واحد معرضاً، فقال رسول الله: «ألا أخبركم عن الثلاثة؟ قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: أما واحد فاستحيا فاستحيا الله منه، و أما الآخر فتاب فتاب الله عليه، أما الثالث فأعرض. فأعرض الله عنه» (١).

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٨ عن مسلم، و البيهقي، و ابن سعد، و الحاكم، و البزار، و الطبراني، و الواقدي، و عن صحيح البخارى ج ١ ص ٢٤ و عن صحيح مسلم ج ٧ ص ٩ و سنن الترمذى ج ٤ ص ١٧١ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ٢٣٢ و مجمع الزوائد ج ٨ ص ٣٠٤ و السنن الكبرى للنسائي ج ٣ ص ٤٥٣ و صحيح ابن حبان ج ١ ص ٢٨٧ و كتاب الدعاء ص ٥٣٤ و المعجم الأوسط ج ٤ ص ٢٩ و عن المعجم الكبير ج ٣ ص ٢٤٩ و رياض الصالحين ص ٥٧١ و كنز العمال ج ١٠ ص ٢٣٩ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٤٨ و البداية و النهاية ج ٦ ص ١٢٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ١٥٣
و نلاحظ على ما تقدم ما يلى:

ألف: إن الناس لم يبادروا إلى نحر الإبل التى معهم، رغم حاجتهم إلى الطعام إلا- بعد استئذان رسول الله «صلى الله عليه و آله» بذلك. و هذا يعطينا درسا فى ضرورة الانضباط و المراجعة للقائد فى كل أمر له ارتباط بالحالة العامة ..

ب: إن قول عمر: كيف بنا إذا نحن لقينا العدو غدا جياعا رجالا؟! غير مفهوم لنا، فإن نحر بعض الإبل لا يلزم منه أن يلقي العدو رجالا، فإن الحرب لا تكون على الإبل، و إنما تكون على الخيل أو بدونها ..

ج: إذا نحرروا الإبل، و استفادوا من لحومها، فإنهم لا يبقون جياعا ..
د: إن ما يحتاجونه فى كل يوم للنحر و الأكل لا يزيد على أربعة عشر جملا، و هو مقدار يسير فى جملة ما يفى بحاجات ألف و أربع مائة رجل ..

فلو أنهم نحرروا خلال ثلاثة أيام، أو أربعة: ستين من الإبل ثم يكونون بقرب المدينة، فذلك معناه: أن يصبح مائتا رجل - على أقل تقدير - بلا- ظهر يركبونه فى سفرهم. إذا كان كل ثلاثة، أو أربعة يعتقدون بعيرا و يبقى مع النبي «صلى الله عليه و آله» ألف و مائتا مقاتل، لم يتأثر وضعهم بشيء مما يجرى، و هؤلاء قادرون على مواجهة العدو، و معهم الظهر الكافى، و لا يعانون من جوع، و لا من غيره ..

ه: و كيف عرف عمر بن الخطاب هذا الأمر، و جهله النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله»؟! ..

و: و إذا كان النبي «صلى الله عليه و آله» عارفا بهذا رأى الصالح فلماذا لم يبادر من عند نفسه إلى ذلك الحل و صبر حتى اقترحه عليه عمر بن

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ١٥٤

الخطاب؟! ألم يكن «صلى الله عليه و آله» هو الذى بادر إلى إثارة آبار الحديدية بالسهم الذى ألقاه فيها، ثم صنع لهم الكثير من المعجزات فى سفر الحديدية بالذات؟! ..

أم يعقل: أنه كان يرعاهم فى سفر الذهاب، ثم تخلى عنهم فى حال الإياب؟!
و لماذا يتخلى عنهم؟! ..

و روى البيهقي من طريق المسعودي، عن جامع بن شداد، عن عبد الرحمن بن أبي علقمة، عن ابن مسعود قال: لما أقبل رسول الله «صلى الله عليه و آله» من «الحديبية» جعلت ناقته تثقل، فأنزل الله تعالى: **إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا فَأَدْرَكْنَا رَسُولَ اللَّهِ «صلى الله عليه و آله» من السرور ما شاء، فأخبرنا أنها أنزلت عليه، فبينما نحن ذات ليلة إذ عرس بنا، فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «من يحرسنا؟» فقلت: أنا يا رسول الله.**

فقال: «إنك تنام».

ثم قال: «من يحرسنا؟»

فقلت: أنا.

فقال: أنت.

فحرستهم، حتى إذا كان وجه الصبح أدركني قول رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «إنك تنام، فما استيقظت إلا بالشمس، فلما استيقظنا قال

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ١٥٥

رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «إن الله لو شاء أن لا تناموا عنها لا تناموا، ولكنه أراد أن يكون ذلك لمن بعدكم».

ثم قام فصنع كما كان يصنع، ثم قال: «هكذا لمن نام أو نسي من أمتي».

ثم ذهب القوم في طلب رواحلهم، فجاؤوا بهن غير راحلة رسول الله «صلى الله عليه و آله»، قال: فقال لى رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «آله»:

«أذهب ههنا»، و وجهنى وجهها، فذهبت حيث وجهنى، فوجدت زمامها قد التوى بشجرة ما كانت تحلها الأيدي.

قال البيهقي: كذا قال المسعودي عن جامع بن شداد: إن ذلك كان حين أقبلوا من الحديبية «١».

ثم روى من طريق شعبة - و ناهيك به - عن جامع بن شداد، عن عبد الرحمن بن أبي علقمة، عن ابن مسعود قال: أقبلنا مع رسول الله «صلى الله عليه و آله» من غزوة تبوك.

قال البيهقي: يحتمل أن يكون مراد المسعودي بذكر الحديبية: تاريخ نزول السورة حين أقبلوا من الحديبية فقط، ثم ذكر معه حديث النوم عن الصلاة، و حديث الراحلة، و كانا في غزوة تبوك.

قلت: لم ينفرد المسعودي بذلك، قال ابن أبي شيبه في المصنف: حدثنا منذر، عن شعبة، عن جامع بن شداد به، و لا مانع من التعدد «٢».

(١) دلائل النبوة للبيهقي ج ٤ ص ١٥٥.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٩ و ٦٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ١٥٦

و نقول:

إن من الواضح: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» لا ينام عن صلاته، و ليس في هذا النص ما يدل على ذلك.

بل هو صريح: بنوم أصحابه «صلى الله عليه و آله» عن صلاتهم، فعلمهم كيف يصنعون إذا اتفق لهم ذلك ..

و سيأتي إن شاء الله المزيد من الحديث عن هذا الأمر في غزوة تبوك.

قالوا: روى البيهقي عن عروة، قال: قفل رسول الله «صلى الله عليه وآله» راجعا، فقال رجل من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله» ما هذا بفتح، لقد صددنا عن البيت، و صدّ هدينا. وردّ رسول الله «صلى الله عليه وآله» رجلين من المؤمنين كانا خرجا إليه. فبلغ ذلك رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقال: «بئس الكلام، بل هو أعظم الفتح، قد رضى المشركون أن يدفعوكم بالراح عن بلادهم.

و يسألوكم القضية.

و يرغبون إليكم فى الأمان.

و لقد رأوا منكم ما كرهوا.

و أظفركم الله تعالى عليهم، وردكم سالمين مأجورين، فهو أعظم الفتح.

أنسيتم يوم أحد؟؟

إذ تصعدون و لا تلوون على أحد، و أنا أدعوكم فى أخراكم!؟

أنسيتم يوم الأحزاب؟

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ١٥٧

إِذْ جَاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا!؟

فقال المسلمون: صدق الله و رسوله، فهو أعظم الفتح، و الله يا نبى الله ما فكرنا فيما فكرت فيه، و لأنت أعلم بالله و بالأمر منا «١».

و كان الناس قصر رأيهم عما كان.

و كان أبو بكر يقول: ما كان فتح فى الإسلام أعظم من صلح الحديبية، و كان الناس قصر رأيهم عما كان بين رسول الله «صلى الله عليه وآله» و بين ربه.

و العباد يعجلون، و الله تعالى لا- يعجل لعجله العبد حتى يبلغ الأمور ما أراد، لقد رأيت سهيل بن عمرو فى حجة الوداع قائما عند المنحر يقرب لرسول الله «صلى الله عليه وآله» بدنه، و رسول الله «صلى الله عليه وآله» ينحرفها بيده، و دعا الحلاق فحلق رأسه، فأنظر إلى سهيل يلقط من شعره، و أراه يضعه على عينيه، و أذكر امتناعه أن يقر يوم الحديبية بأن يكتب:

(١) راجع المصادر التالية: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٨ و ٥٩ و فى هامشه عن:

شرح المواهب اللدنية ج ٢ ص ٢١١ و الدر المنثور ج ٦ ص ٦٨ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٤ و السنن الكبرى ج ٦ ص ٣٢٥ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٩٦ عن إعلام الورى ص ٦١ و عن الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٠٥ و عن شرح الشفاء للقارى ج ١ ص ١٢١ و عن السيرة النبوية لدحلان ج ٢ ص ٢ و عن السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٤٦٩ و عن المصنف لابن أبى شيبة ج ٤ ص ٤٢٩ و ٤٥٨ و ٥٠١ و ج ١٥ ص ٣١٨ و النص و الإجتهد ص ١٨٢ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٢٥.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ١٥٨

بسم الله الرحمن الرحيم فحمدت الله تعالى الذى هداه للإسلام «١».

و روى الإمام أحمد، و البخارى، و الترمذى، و النسائى، و ابن حبان، و ابن مردويه عن عمر بن الخطاب قال: كنا مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» فى سفر. يعنى: «الحديبية» فسألته عن شىء ثلاث مرات، فلم يرد علىّ.

فقلت فى نفسى: ثكلتك أمك يا ابن الخطاب، نزلت رسول الله «صلى الله عليه وآله» ثلاث مرات فلم يرد عليك، فحركت بعيرى، ثم تقدمت أمام الناس، و خشيت أن ينزل فى القرآن، فما نشبت أن سمعت صارخا يصرخ بى، فرجعت و أنا أظن أنه نزل فى شىء، فقال النبى «صلى الله عليه وآله»: «لقد أنزلت علىّ الليلة سورة هى أحب إلى من الدنيا و ما فيها: إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا، لِيُغْفِرَ لَكَ

اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ .. «٢».

و روى ابن أبي شيبة، والإمام أحمد، وابن سعد، وأبو داود، وابن جرير، وابن المنذر، والحاكم - وصححه - وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل، عن مجمع بن جارية الأنصاري قال: شهدنا «الحديبية» مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فلما انصرفنا عنها إلى كراع الغميم إذا الناس يوجفون الأباغر، فقال الناس بعضهم لبعض: ما للناس؟ قالوا: أوحى إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» فخرجنا مع الناس نوجف، فإذا رسول الله «صلى الله عليه وآله» على راحلته عند «كراع الغميم»،

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٦٣ و ٦٤.

(٢) الآيتان ١ و ٢ من سورة الفتح.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ١٥٩.

فاجتمع الناس إليه فقرأ عليهم: إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا الْفَتْحَ.

فقال رجل من أصحاب النبي «صلى الله عليه وآله»: أو هو فتح؟

فقال: «أى والذى نفسى بيده إنه فتح»

زاد ابن سعد: فلما نزل بها جبريل قال: ليهنئك يا رسول الله، فلما هناه جبريل هناه الناس «١».

و روى عبد الرزاق والإمام أحمد، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، والشيخان والترمذى، وابن جرير، وابن المنذر، والحاكم، عن أنس قال: «لما رجعنا من «الحديبية» قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «أنزلت على ضحى آية هي أحب إلى من الدنيا جميعاً» ثلاثاً.

قلنا- و فى لفظ قالوا-: هنيئاً مريئاً لك يا رسول الله، قد بين الله لك ماذا

(١) أخرجه أحمد فى المسند ج ٣ ص ٤٢٠ وأخرجه أبو داود فى الجهاد باب: (فيمن أسهم له سهماً) وذكره الحافظ بن كثير فى التفسير ج ٤ ص ١٩٧ والبيهقى فى الدلائل ج ٤ ص ١٥٥ و راجع: صحيح مسلم ج ٥ ص ١٧٦ والمعجم الكبير ج ١٩ ص ٤٤٥ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦٣٥ والبحار ج ٢١ ص ٨ و عن سنن أبى داود ج ١ ص ٦٢٢ والمستدرک للحاكم ج ٢ ص ١٣١ و ٤٥٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٣٢٥ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٣٤٠ و عن المصنف لابن أبى شيبة ج ٨ ص ٥٠٩ والمعجم الأوسط ج ٤ ص ١٢١ و سنن الدار قطنى ج ٤ ص ٦٠ و نصب الرأية ج ٤ ص ٢٧٨ و عن تفسير مجمع البيان ج ٩ ص ١٨٤ و نور الثقلين ج ٥ ص ٤٨ و جامع البيان ج ٢٦ ص ٩٣ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٢٦١ و الدر المنثور ج ٦ ص ٦٨ و فتح القدير ج ٥ ص ٤٦ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٠٥ و تهذيب الكمال ج ٣٢ ص ٣٦٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ١٦٠.

يفعل بك، فماذا يفعل بنا؟

فتزلت،- و فى لفظ، فتزلت عليه:- لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، حتى بلغ فوزاً عظيماً «١».

و روى ابن أبي شيبة، والإمام أحمد، والبخارى فى تاريخه، وأبو داود والنسائى، وابن جرير، وغيرهم عن ابن مسعود قال: «أقبلنا من الحديبية مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» فبينما نحن نسير إذ أتاه الوحى، وكان إذا أتاه اشتد عليه، فسرى عنه، وبه من السرور ما شاء الله، فأخبرنا أنه أنزل عليه: إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا «٢».

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم و قفات نوجزها على النحو التالي:

(١) أخرجه: ابن حبان ذكره الهيثمي في موارد الظمان ص (٤٣٦) (١٧٦٠) و البيهقي ج ٥ ص ٢١٧ و أحمد ج ٤ ص ١٥٢ و الحاكم ج ٤ ص ٤٦٠ و ذكره السيوطي في الدر المنثور ج ٦ ص ٧١ و الخطيب في التاريخ ج ٣ ص ٣١٩ و البيهقي في الدلائل ج ٤ ص ١٥٥ و راجع: مسند أبي يعلى ج ٦ ص ٢٠ و صحيح ابن حبان ج ٢ ص ٩٤ و المعجم الأوسط ج ٧ ص ١٠٠ و جامع البيان ج ٢٦ ص ٩٢ و معاني القرآن ج ٦ ص ٤٩٢ و أسباب نزول الآيات ص ٢٥٦ و تفسير الجلالين ص ٧١٢ و لباب النقول ص ١٧٧ و فتح القدير ج ٥ ص ٤٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٦٠.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٦٠ عن البخاري في التفسير ج ٨ ص ٥٨٢ (٤٨٣٣) و البيهقي في الدلائل ج ٤ ص ١٥٥ و الدر المنثور ج ٦ ص ٦٨ و فتح القدير ج ٥ ص ٤٦.
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج١٦، ص:١٦١

النبي صلى الله عليه وآله يذكرهم:

قد رأينا: أن النبي «صلى الله عليه وآله»، حين أنكر البعض أن يكون ما جرى في الحديبية فتحا صار يذكرهم بما كان منهم في أحد، حيث هاجمهم المشركون في عقر دارهم، فانهزموا فيها شر هزيمة، و لم يذكرهم بما فعله على «عليه السلام» في أصحاب الألوية، حيث دحر قوى الشرك.

ثم ذكرهم بما كان في وقعة الخندق، حيث هاجمهم المشركون أيضا في دارهم و لم يستطيعوا أن يبرزوا لمقاومتهم، و كان منهم ما كان، و لم يشر إلى قتل على «عليه السلام» لعمر بن عبد ود في الخندق، و هزيمة الأحزاب بسبب ذلك .. و ذلك من أجل أن يقارنوا بين ما جرى لهم هناك و ما جرى لهم في الحديبية، فإن المسلمين في الحديبية هم الذين حضروا إلى بلاد المشركين، حتى بلغوا مشارف عاصمتهم، و لم يجرؤ المشركون على مواجهتهم، بل رضوا بأن يدفعوهم عن بلادهم بالراح. ثم هم يرضون بدخول المسلمين بلادهم بعد عام، و معهم سيوفهم في القرب. و بعقد معاهدة معهم تضمنت شروطا لم يكن المسلمون يحلمون بأن يعطيها لهم أهل الشرك ..

أبو بكر .. في موازاة رسول الله صلى الله عليه وآله:

و الذى يقرأ أحداث صلح الحديبية في الروايات المزعومة يجد: أن ثمة تشابها فيما بين حركات و كلمات، و مواقف كل من أبى بكر، و رسول الله «صلى

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج١٦، ص:١٦٢

الله عليه وآله» ..

و نحن نرى: أن ثمة تعمدا لإظهار هذا الانسجام و التوافق، لكى ينال أبو بكر فضيلة ترتفع به إلى مستوى الرسول «صلى الله عليه و آله» فى الوعي للقضايا، و فى الحكمة، و التدبير، و الرصانة و الاتزان ..

و ينال عمر بن الخطاب فى المقابل فضيلة الغيرة الفائقة، و الحماس المنقطع النظير، و الشدة فى الحفاظ على العزة و الكرامة الإسلامية ..

و لينقلب من ثم الخطأ إلى صواب، و الرذيلة إلى فضيلة!! و يصبح الشك فى النبوة و الرسالة صريح الإيمان، و عصارة التقوى!!

فتبارك الله أحسن الخالقين!!

تبرك سهيل بن عمرو:

وقد أظهرت الروايات: أن سهيل بن عمرو كان يتبرك بشعر رسول الله «صلى الله عليه وآله». وقد قلنا مرات كثيرة: إن التبرك من بديهيات هذا الدين، وأن النصوص المثبتة له قد تصل إلى المئات. فراجع كتاب التبرك للعلامة الأحمدي «رحمه الله».

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج١٦، ص: ١٦٣

الفصل السادس: عهد الحديبية: نتائج وآثار

إشارة

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج١٦، ص: ١٦٥

آثار ونتائج عهد الحديبية:

ثم إن سورة الفتح وكذلك تصريحات رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ونصوص عهد الحديبية بالذات، أظهرت: أن الإسلام قد حقق في الحديبية أمورا هامة وأساسية جدا، لا مجال للتعرض لها في كتاب كهذا، فلا بد من الاختصار على الإلماح السريع إلى بعضها، فنقول:

١- إن السورة قد اعتبرت ما جرى في الحديبية فتحا مينا. وصرح بذلك الرسول «صلى الله عليه وآله»، وقد أظهرت الوقائع هذا الأمر بصورة جلية أيضا.

٢- قد نسبت السورة هذا الفتح إلى الله سبحانه، بمعنى: أن الله تعالى هو الذي هيا لهذا الفتح. حيث يتضح لمن رصد حركة الأحداث: أنه «صلى الله عليه وآله» لو استجاب لرغبة أصحابه لما حصل على هذا الفتح العظيم، الذي أوجب دخول المنطقة بأسرها في الإسلام من دون قتال، وأظهر ظلم قريش وعدوانيتها، وأظهر ضعفها، وسماحة الإسلام، ونبيل مقاصده، وجلي مكان القوة فيه، وعرف الناس بالبون الشاسع بين حقيقة أهداف المسلمين، والمشركين، ثم هم مع ذلك كله قد رجعوا سالمين، ومن دون أية خسائر تذكر.. الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج١٦، ص: ١٦٦

٣- لقد أوضحت الآيات: أن من جملة ما حققه صلح الحديبية هو: أن الله تعالى قد جعل الأمور باتجاه أرغم قريشا على اتخاذ موقف من شأنه أن يسقط مزاعمها في حق رسول الله «صلى الله عليه وآله»؛ فإن الصلح قد ركز القناعة: بأن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يكن يسعى في قطع الأرحام، ولم يكن يمارس العدوان والبغى، وأنه إنما يطالب بالكف عن الظلم وعن البغى، وأنه الوصول، الودود، الرحيم، الرضي، الذي يتعامل بالصفح والعفو حتى عن أعدى أعدائه..

وهذا هو ما أشار إليه قوله تعالى: لِيُعْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ.. فقد هيا الصلح قريشا للإقرار: بأن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يكن مذنبا في حقها، بل هي سوف تبرؤه من الذنب، حتى حين تسير الأمور باتجاه لا ترضاه، أو باتجاه ما ترى أنه لا يخدم مصالحها الخاصة.

و بعد .. فإننا نستطيع أن نفهم الكثير من نتائج هذه الهدنة من ملاحظة نفس الشروط التي وضعت في وثيقة الصلح، ومن هذه النتائج و

الفوائد:

ألف- أن الصلح قد أفسح المجال أمام الكثير من المشركين و المسلمين للتلاقى فى مكة و فى المدينة و غيرهما، و طرح القضايا فيما بينهم على بساط البحث، و التقى الأصدقاء و الأهل، و ذوو الأرحام ببعضهم، و بذلوا لهم النصيحة، من موقع المحبة و الإخلاص و الصدق.

و قد أسهم كل ذلك: فى اتضاح كثير من الأمور التى كانت مبهمه لدى المشركين فيما يختص بحقائق الإسلام، و ما يسعى إليه المسلمون. و تكونت لدى الكثيرين منهم قناعات جديدة سهلت عليهم الدخول فى هذا الدين، أو هى على الأقل قد أسهمت فى تخفيف حدة العداء له، و التقليل من

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ١٦٧

مستويات التشنج ضده.

ب- يضاف إلى ذلك: أن الكثيرين من المشركين قد شاهدوا عن قرب أحوال النبي «صلى الله عليه و آله»، و ربما بعض معجزاته، و عاينوا حسن سيرته، و حميد طريقته، و جميل أخلاقه الكريمة، و عرفوا الكثير عن طبيعته تعاطيه مع القضايا، و أدركوا: أن ما يسعى إليه ليس هو التسلط على الآخرين، و اكتساب الامتيازات على حسابهم، بل هو يريد: أن يحقق لهم المزيد من الرفعة و الشوكة، و الكرامة و العزة ..

و هذا أمر لم يعرفوه و لم يألوه فى زعمائهم، الذين يريدون: أن يتخذوا مال الله دولا، و عباد الله خولا ..

فلا بد أن تميل نفوسهم إلى الإيمان، و يبادر خلق منهم إلى الإسلام و يزداد الآخرون له ميلا «١».

و كان ذلك أعظم الفتح، فقد دخل الإسلام فى تينك الستين مثل ما دخل فيه قبل ذلك، بل أكثر «٢».

بل لقد روى عن الإمام الصادق «عليه السلام» أنه قال: «فما انقضت

(١) السيرة الحلبية ج ٣ ص و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٩٤ و شرح صحيح مسلم للنووى ج ١٢ ص ١٤٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٨٠ و السيرة النبوية لدحلان ج ٢.

(٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٨٣ و النص و الإجهاد ص ١٨٣ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٩٤ و عن فتح البارى ج ٥ ص ٢٥٧ و البداية و النهاية ج ٤ ص ١٩٤ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٣٢٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٦٤ و الكامل فى التاريخ ج ٢ و السيرة النبوية لدحلان ج ٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ١٦٨

تلك المدة (و هى سنتا الهدنة) حتى كاد الإسلام يستولى على أهل مكة «١».

ج- إن شروط الصلح: قد مكنت من إظهار الإسلام فى مكة، بعيدا عن أى ضغوط حتى النفسية منها، فلم يعد أحد يمنع أحدا من الدخول فى الإسلام، فدخل فيه من أحب. و لم يعد الداخل فى هذا الدين يخشى الاضطهاد، و الأذى، بل هو قد أصبح آمنا حتى من ممارسة بعض الضغوط النفسية ضده، حيث لم يعد التعيير به مسموحا بمقتضى المعاهدة ..

و لو أن النبي «صلى الله عليه و آله» اختار طريق الحرب، فإن ضررا بالغا سوف يلحق بهؤلاء المسلمين المستضعفين؛ لأن قريشا سوف تشتد عليهم، و لربما قتلت الكثير منهم، كما أن جيوش المسلمين لا تعرف المسلم من غير المسلم منهم، خصوصا مع ما هم عليه من التقية و التستر، كما أنهم لا يعرفون من أصبح له ميل و رغبة فى الدخول فى هذا الدين، لكنه غير قادر على المبادرة إلى ذلك فى هذا الوقت، بل يكون مجبرا على مجاراة أهل الشرك، و التظاهر بحرب المسلمين معهم .. و هذا سوف ينتهى بقتل عدد كبير من هؤلاء أيضا ..

فكان الصلح سببا في حفظ هؤلاء، وأولئك، وهو صلح سعت إليه قريش نفسها، وظهر إعزاز الله تعالى لأوليائه، ولدينه.
د- إن هذا العهد، قد جعل المسلمين في مأمن من جانب قريش،

(۱) البحار ج ۲۰ ص ۳۶۳ وإعلام الوری ص ۶۱ و مناقب آل أبي طالب ج ۱ ص ۱۷۵ و مكاتیب الرسول ج ۳ ص ۹۴ و إعلام الوری ج ۱ ص ۲۰۵ و الكافي ج ۸ ص ۳۲۶ و قصص الأنبياء للراوندي ص ۳۴۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملی، ج ۱۶، ص: ۱۶۹
فتفرغوا لنشر الإسلام فى سائر القبائل، ليصبح المحيط الإسلامى أكثر اتساعا، ويتم التحول من حالة حصار للإسلام فى المدينة، و ضواحيها القريبة، إلى حالة حصار لقريش فى مكة، بل حصارهم فى بعض زواياها، و كان الإسلام ينتشر فى مكة بسرعة، فيدخل كل بيت، و شمل كل القبائل و الشعب و الأفاخذ.

فما حققه «صلى الله عليه و آله» فى هذا الصلح أضعاف أضعاف ما تحقق فى حروبه الدفاعية مع قريش و سواها، حسبما تقدم.
و يكفى للتدليل على ذلك، أنهم يقولون: إن النبى «صلى الله عليه و آله»، قد بعث بعد الحديبية سراياه و بعوثه فى مهمة الدعوة إلى الله تعالى، فلم تبق كورة و لا مخالاف فى اليمن و البحرين، و الإمامة إلا و فيها رسل النبى «صلى الله عليه و آله»، و الناس يدخلون فى دين الله أفواجا «۱».

و إذا كان قد جاء إلى الحديبية بألف و أربع مائة أو نحو ذلك، فإنه جاء بعد سنتين فقط بعشرة آلاف مقاتل، و فتح الله له مكة، و دخلها من غير قتال «۲».

ه- دخول النبى «صلى الله عليه و آله» مكة فى العام التالى، و أداء مناسك العمرة، من دون قتال ..

(۱) راجع: مكاتیب الرسول ج ۳ ص ۹۵.

(۲) راجع: البداية و النهاية ج ۵ ص ۳۵۱ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۳۴ و المناقب لابن شهر آشوب ج ۲ ص ۲۴ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۹۰ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۷۸۷ و مستدرک الوسائل ج ۴ ص ۸۱ و الدر المنثور ج ۶ ص ۴۰۸ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۵۴۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملی، ج ۱۶، ص: ۱۷۰

و هذا يمثل اعترافا من قريش بقوة الإسلام، و بأن للمسلمين الحق فى ممارسة شعائر دينهم حتى فى مكة، و بأنها كانت ظالمة لهم فى حرمانهم من هذا الحق.

كما أن ذلك يعطى الآخرين مزيدا من الجرأة على التعامل مع المسلمين، و ليس لقريش أن تعترض على أحد فى ذلك، أو أن تمارس ضده أية ضغوط، لأن ذلك سوف يفهم على أنه بغى، و ابتزاز لا مبرر له .. و لا بد أن يسقط ذلك هيبتها، و يسوق الناس إلى المقارنة بين طريقتها فى التعامل، و بين طريقة أهل الإسلام، و تكون النتيجة هى المزيد من التعاطف معهم ضدها ..

هذا بالإضافة إلى أن هذا النصر قد أعطى المسلمين شحنة روحية، و زادهم ثقة بأنفسهم، و تصميمًا على المطالبة بحقوقهم، و وطد الآمال بالوصول إليها و الحصول عليها، و إن طال السرى ..

و- إن النبى «صلى الله عليه و آله» كان يملك الجيش المتحمس، و القادر و المستعد لكل التضحيات ..

و هو مع ذلك قد رجع عن إتمام عمرته، و أحل و نحر البدن فى موضعه، مقابل وعد أعطى له بأن يعود إلى مكة فى العام التالى معتمرا، و زائرا، و معظما للبيت، لكى يمكن المسلمين و المشركين من الاجتماع بأهلهم و ذويهم.

و ذلك من شأنه أن يعرف الناس عمليا: أن جميع ما كانت تبثه قريش من إشاعات عن أنه «صلى الله عليه و آله» لا يعظم البيت، و أنه

يسعى لإفساد حياة الناس، و يريد قطع الأرحام، هو محض افتراء لا واقع له، و الشواهد كلها على خلافه.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ١٧١

فها هو الجيش القادر و المستعد لدخول مكة عنوة، و ها هي قريش في غاية الضعف و الوهن، و لا يلومه أحد لو أنه سدّد الضربة القاضية لها. فإنها كانت و لا تزال تسعى جاهدة لا ستئصال شأفته، و إعفاء آثاره، و محوها من الوجود و الحياة ..

و ها هو رسول الله «صلى الله عليه و آله» يؤثر الرجوع عنها رغم ذلك كله، رغبة في حقن الدماء و إثارة لتعظيم البيت، و سعيًا في صلة الأرحام، و في تخفيف آلام الناس.

ز- إن قريشا قد رأت كيف أن عددا من ملوك العرب و العجم كانوا بعد الحديبية يخطبون و دّ رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و رأت أن باذان عامل كسرى قد دخل في الإسلام، و أسلم أيضا عدد من ملوك العرب و العجم، و أرسل الملوك، مثل المقوقس و ملك الحبشة و غيرهما الهدايا إلى إليه «صلى الله عليه و آله».

كما أن أبا سفيان قد رأى تعظيم قيصر ملك الروم لكتاب رسول الله «صلى الله عليه و آله» ..

فأسهم ذلك كله في ترسيخ هيبة «صلى الله عليه و آله» لدى قريش، و اضطرها إلى أن تخفف من غلوائها. و وجدت نفسها مضطرة للاستسلام له في فتح مكة حتى دخلها من دون قتال ..

ح- إن ثمرات هذا الصلح قد بدأت بالظهور في لحظة إبرامه، حيث إنه لما كتب فيه: «و أن من أحب أن يدخل في عقد محمد و عهده دخل فيه، و من أحب أن يدخل في عقد قريش و عهدهم دخل».

توثبت خزاعة، و قالوا: «نحن في عقد محمد و عهده» ..

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ١٧٢

و توثبت بنو بكر، فقالوا: «نحن في عقد قريش و عهدهم».

و خزاعة كانت تعيش مع قريش في مكة و محيطها، و كانت عيبة نصح لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، فلم تعد قريشا- التي ظهر أن الحرب قد أكلتها و أوهنت قواها- وحدها في مكة، بل أصبح شركاء محمد «صلى الله عليه و آله» و حلفاؤه يعيشون معها، و ليس لها أحد في المدينة يجهر بالتحالف، أو يعترف بالشراكة لها، أو بالتعاون معها ..

هذا بالإضافة إلى: أنها تضطر بمقتضى الصلح إلى رفع اليد عن مصادرة حرية حتى من أسلم من أبنائها، و أصبح لهم الحق في أن يعيشوا معها دون أن تتمكن من إلحاق أي أذى بهم.

و بذلك يكون معسكر الشرك قد انقسم على نفسه بصورة أعمق و أوثق، و أوضح و أصرح. و أصبح هذا الانقسام محميا باليهود و الموثيق ..

فإذا انضم ذلك إلى ما نتج عن وساطة الحليس، و عمرو بن مسعود، حيث رجع ابن مسعود بمن معه إلى الطائف، و اتخذ الحليس موقفا صارما من قريش. فإن الأمر يصبح أشد خطورة عليها، و زادها مسير النبي «صلى الله عليه و آله» إلى الحديبية، و كذلك عقده و عهده معها و هنا على وهن.

ط- و قد رضى المشركون بالفوز بانتصار و همى، و شكلى، حين سجلوا على أنفسهم عهدا، و أعطوا وعدا لرسول الله «صلى الله عليه و آله» و آله» يقضى بنقض كل قراراتهم السابقة، و يشير إلى: أن كل تلك الحروب التي شنتها ضده «صلى الله عليه و آله» و المسلمين طيلة السنوات الست السابقة كانت ظالمة و بلا فائدة و لا عائدة ..

فإنها قد اعترفت: بأن للنبي «صلى الله عليه و آله» الحق في زيارة البيت

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ١٧٣

و أداء المناسك، فلماذا شنت عليه كل تلك الحروب؟! و أدخلت كل تلك المصائب و البلايا على الناس؟! و خلقت هذا الكم الكبير

من العداوات بين القبائل و الفئات المختلفة؟!.

إن نفس هذا الاعتراف و العهد يجعل نفس هذا التأخير إلى العام المقبل أيضا بلا معنى، بل هو يدخله في دائرة العدوان أيضا، لأن مبرراته المعلنة هي: أنهم يريدون إرضاء عنجهيتهم، و تنفيس كرتهم.

١- إن هذا الشرط الذي نفر منه المسلمون كان إنجازا عظيما لهم لو تدبروا فيه، فإن من يريد الفرار إلى المشركين يكون فراره رحمة للمسلمين؛ لأن وجوده بين المسلمين بعد أن ارتد عن الدين، و نكص على عقبيه، ليس فقط سيكون بلا فائدة و لا عائدة، بل سيكون مضرا لهم، فيما لو سعى في إثارة الشبهات بين الضعفاء من الناس، أو إذا مارس التجسس على المسلمين، و عزّف المشركين بنقاط ضعفهم، أو أعلمهم بطبيعة تحركاتهم و بتدبيراتهم في المواقع التي يجب أن تبقى طي الكتمان عنهم ..

و أما المسلم الذي يريد الخروج إلى المسلمين فيمنعه المشركون، فإن وجوده بين المشركين - و هو متمسك بدينه - سيكون مفيدا جدا؛ لأنه و هو بينهم لا بد أن يمارس شعائر دينه، و ربما تسنح له فرص كثيرة لطرح قضية الإيمان مع الكثيرين ممن يتصلون به، أو يبذلون جهدا لإقناعه بالتخلي عن دينه و العودة إلى ما كان عليه .. و قد يوفقه الله تعالى لإقناع بعضهم، أو لإثارة تساؤلات لديهم .. و لعل هناك من يلمس في سلوكه الرسالي، ما يجعله مهينا لاختيار الإيمان على الشرك ..

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ١٧٤

و لعله لأجل ذلك و سواه قال «صلى الله عليه و آله»: «نعم .. إنه من ذهب منا إليهم فأبعده الله، و من جاء منهم إلينا فسيجعل الله له فرجا و مخرجا» (١).

ك- إنه بعد أن أصبح المسلمون في راحة من جهة قريش، راسل «صلى الله عليه و آله» الملوك من حوله .. فأرسل كتب الدعوة إلى الإسلام إلى كسرى، و قيصر، و المقوقس، و غيرهم. و كان ذلك بعد الحديبية في السنة السادسة أو السابعة بعد الهجرة (٢). و هذا يفسح المجال للشعوب لتسامع بأبناء بعثته، و تلتفت إلى دعوته، كما أن ذلك يؤكد هيئته في كل المحيط الذي يعيش فيه. ل- إنه في ظل صلح الحديبية انطلق النبي «صلى الله عليه و آله» إلى يهود خيبر الذين كانوا و ما يزالون يعلنون الحرب على الإسلام و المسلمين،

(١) راجع: السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٦٧٩ و الكافي ج ٨ ص ٣٢٦ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٩٢ و عن فتح الباري ج ٥ ص ٢٥٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٤ و عن صحيح البخارى ج ٥ ص ٣٥٧ و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٢٨ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ٢٢٠ و ٢٢٧ و المصنف لعبد الرزاق (٩٧٢٠) و جامع البيان ج ٢٦ ص ٥٩ و ٦٣ و تفسير القرآن العظيم ج ٧ ص ٣٢٤ و أخرجه: أبو داود في الجهاد باب (١٦٧) و السيوطي في الدر المنثور ج ٦ ص ٧٨ و السيرة النبوية لدحلان ج ٢.

(٢) راجع: مكاتيب الرسول (ط دار صعب) ج ١ ص ١١٣ عن الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٥٨ و ٢٥٩ و عن الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٨٠ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٨٨ و تاريخ أبي الفدا ج ١ ص ١٤٨ و التنبيه و الإشراف ص ٢٢٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ١٧٥

و ينشئون التحالفات مع أعدائهم و يحرضون و يتآمرون، و يثيرون المشكلات الكبيرة و الخطيرة، كلما سنحت لهم الفرصة، و واتاهم الظرف.

و كان اليهود أكبر قوة ضاربة و متماسكة في منطقة نقطة الارتكاز للوجود الإسلامي، فقد كانوا قادرين على تجهيز عشرة آلاف مقاتل من اليهود في المنطقة، فزحف إليهم النبي «صلى الله عليه و آله» في ألف و أربع مائة مقاتل ..

و هو أمر لم يكن متيسرا له «صلى الله عليه و آله» قبل الحديبية، فإنه لم يكن يستطيع أن يخلى المدينة من أهلها ليقود جيشا يجمع فيه كل القوى المقاتلة، و يترك المدينة من دون قوة تدافع عنها؛ لأن قوى الشرك كانت تنتظر تلك اللحظة لكي تنقض على عاصمته

الإسلام وقلبه النابض.

وقد منع عهد الحديبية قريشا من مهاجمتها، و من أن تمديد العون ليهود خيبر، و لغيرهم. و كانت سائر القبائل القريبة أضعف و أهون من أن يخشى منها أمر من هذا القبيل. لأنها تعرف العواقب الوخيمة التي تنتظرها لو سارت في هذا الاتجاه.

و انتصر المسلمون على اليهود و أسقطوا كبرياءهم في المنطقة كلها: في خيبر، و فدك، و وادي القرى و تيماء .. و غير ذلك ..

م- ثم هناك الانطلاقة الكبرى إلى خارج المحيط الذي كان يعيش فيه المسلمون، و ذلك في غزوة مؤتة التي أظهر فيها ثلاثة آلاف جندي أعظم البطولات في مواجهته جيش يضم عشرات الألوف، الأمر الذي أعطى للدولة البيزنطية انطباعا حاسما و قويا عن بسالة الإنسان المسلم، و أفهمهم:

أنهم مقدمون على تحولات و متغيرات كبيرة، قد يكون لها أعظم الأثر على

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج١٦، ص: ١٧٦

مستقبل حياتهم السياسية، و الدينية و الاجتماعية .. و غيرها ..

ن- إن قريشا قد اضطرت إلى الاعتراف بقوة المسلمين، و أنها أصبحت متكافئة معها، و أنها قوة لها حضورها، و لا بد أن تتعامل معها معاملة الند للند. و لو لا أنها رأت فيها ذلك، لم تقدم على عقد الصلح معها. الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ج١٦

١٧٦ آثار و نتائج عهد الحديبية: ص : ١٦٥

بوصفها شردمة خارجة عن القانون-: بأن تبقى على ما هي عليه، بل لا بد من إنزال أقصى الضربات بها، و التخلص منها بصورة، أو بأخرى.

س- و الغريب في الأمر هنا: أن المشركين بعد مدة يسيرة يقدمون التماسا، و يوسطون لدى النبي «صلى الله عليه و آله» و سطاء ليرضى بإعفائهم من الشرط الذي اعتبروه نصرا لهم، و اعتبره المسلمون إعطاء للدين من دينهم ..

فإن أبا بصير عتبة بن أسيد، و أبا جندل، و ثلاث مائة من المسلمين و أكثرهم من الذين حبسهم المشركون في مكة قد تسللوا منها، و لكنهم لم يأتوا إليه «صلى الله عليه و آله»، لعلمهم بأنه سوف يردهم إلى مكة، بل ذهبوا إلى سيف البحر، فكانوا لا تمر غير لقريش إلا أخذوها، و قتلوا من فيها.

فأرسلت قريش أبا سفيان إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» يسألونه و يتضرعون له بأن يبعث إلى أبي جندل ليأتي إليه، و إن كل من أتى منهم إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» فهو له ..

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج١٦، ص: ١٧٧

و لتفصيل ما جرى نقول:

أبو بصير يقتل آسريه، و يعتصم بالساحل:

روى عبد الرزاق، و الإمام أحمد، و عبد بن حميد، و البخارى، و أبو داود، و النسائي، عن المسور بن مخرمة، و البيهقي، عن ابن شهاب الزهري «١»: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» لما قدم المدينة من الحديبية أتاه أبو بصير عتبة بن أسيد- بوزن أمير- بن جارية الثقفي، حليف بني زهرة مسلما، قد أفلت من قومه، فسار على قدميه سعيا.

فكتب الأحنس بن شريق، و أزهر بن عبد عوف الزهري إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» كتابا، و بعثا خنيس بن جابر، من بنى عامر بن لؤى، استأجراه ب بكر، ابن لبون، و حملاه على بعير، و كتبا يذكران الصلح الذي بينهم، و أن يرد إليهم أبا بصير، فخرج العامري و معه مولى له يقال له: كوثر دليلا، فقدا بعد أبي بصير بثلاثة أيام، فقرأ أبي بن كعب الكتاب على رسول الله «صلى الله عليه و آله» فإذا فيه:

قد عرفت ما شارطناك عليه، و أشهدنا بينك و بيننا، من رد من قدم عليك من أصحابنا، فابعث إلينا بصاحبنا.
فأمر رسول الله «صلى الله عليه و آله» أبا بصير أن يرجع معهما، و دفعه

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٦١ و قال فى هامشه: أخرجه البخارى ج ٥ ص ٣٢٩ فى الشروط، و أبو داود فى الجهاد باب ١٦٧ و أحمد ج ٤ ص ٣٣١ و البيهقى فى الدلائل ج ٤ ص ١٠٧ و فى السنن ج ٩ ص ٢٢١ و عبد الرزاق فى المصنف (٩٧٢٠) و انظر: البداية و النهاية ج ٤ ص ١٧٦.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ١٧٨

إليهما فقال: يا رسول الله، تردنى إلى المشركين يفتنونى فى دينى؟

فقال: «يا أبا بصير إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت، و لا يصلح لنا فى ديننا الغدر. و إن الله تعالى جاعل لك و لمن معك من المسلمين فرجا و مخرجا».

فقال: يا رسول الله، تردنى إلى المشركين!!؟

قال: «انطلق يا أبا بصير، فإن الله سيجعل لك فرجا و مخرجا».

فخرج معهما، و جعل المسلمون يسرون إلى أبى بصير: يا أبا بصير، أبشر، فإن الله جعل لك فرجا و مخرجا، و الرجل يكون خيرا من ألف رجل، فافعل و افعل: يأمرونه بقتل الذين معه.

و قال له عمر: أنت رجل، و معك السيف، فانتهاها به عند صلاة الظهر بنى الحليفة، فصلى أبو بصير فى مسجدها ركعتين، صلاة المسافر، و معه زاد له من تمر يحمله، يأكل منه. و دعا العامرى و صاحبه ليأكلا معه، فقدا سفره فيها كسر، فأكلوا جميعا، و قد علق العامرى سيفه فى الجدار و تحادئا.

و لفظ عروة: فسل العامرى سيفه ثم هزه فقال: لأضربن بسيفى هذا فى الأوس و الخزرج يوما إلى الليل.

فقال له أبو بصير: أصارم سيفك هذا؟

قال: نعم.

قال: ناولنيه أنظر إليه إن شئت، فناوله إياه، فلما قبض عليه ضربه به حتى برد.

قال ابن عقبة: و يقال: بل تناول أبو بصير السيف بفيه، و صاحبه نائم، فقطع إيساره، ثم ضربه به حتى برد، و طلب الآخر، فجمز مذعورا مستخفيا.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ١٧٩

و فى لفظ: و خرج كوثر هاربا يعدو نحو المدينة، و هو عاض على أسفل ثوبه قد بدا طرف ذكره، و الحصى يطير من تحت قدميه من شدة عدوه، و أبو بصير فى أثره، فأعجزه. و أتى رسول الله «صلى الله عليه و آله» و هو جالس فى أصحابه بعد العصر، فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله» حين رآه:

«لقد رأى هذا ذعرا. فلما انتهى إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال:

«ويحك ما لك؟»

قال: قتل و الله صاحبكم صاحبى، و أفلت منه و لم أكد. و إنى لمقتول.

و استغاث برسول الله «صلى الله عليه و آله»، فأمنه، و أقبل أبو بصير فأناخ بعير العامرى. و دخل متوشحا سيفه. فقال: يا رسول الله قد وفيت ذمتك، و أدى الله عنك، و قد أسلمتني بيد العدو، و قد امتنعت بديني من أن أفتن.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «ويل أمه مسعر حرب!!»!! «١».

(١) مسعر حرب، أى: موقدها، انظر المعجم الوسيط ج ١ ص ٤٣٢ و البحار ج ٢٠ ص ٣٣٦ و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٣١ و عن صحيح البخارى ج ٣ ص ١٨٣ و عن سنن أبى داود ج ١ ص ٦٣ و المصنف لعبد الرزاق ج ٥ ص ٣٤١ و المعجم الكبير ج ٢٠ ص ١٥ و إرواء الغليل ج ١ ص ٥٩ و مجمع البيان ج ٩ ص ١٩٩ و جامع البيان ج ٢٦ ص ١٣١ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢١٤ و الدر المنثور ج ٦ ص ٧٨ و إكمال الكمال ج ١ ص ٥٩ و ج ٢ ص ٣ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٢ ص ١٣ و ج ٥٧ ص ٢٣٠ و أسد الغابة ج ٣ ص ٣٦٠ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٤٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٨٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٠١ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٣٣٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٦٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ١٨٠.

و فى لفظ: «محش حرب، لو كان معه رجال»!! «١».

و فى لفظ: «له أحد»!!.

قال عروة، و محمد بن عمر: و قدّم سلب العامرى لرسول الله «صلى الله عليه و آله» ليخمسه، فقال: «إني إذا خمسته رأوني لم أوف لهم بالذى عاهدتهم عليه. و لكن شأنك بسلب صاحبك، و اذهب حيث شئت».

و فى الصحيح: أن أبابصير لما سمع قول رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «ويل أمه مسعر حرب لو كان معه أحد»! عرف أنه سيرده. فخرج أبو بصير، و معه خمسة كانوا قدموا معه مسلمين من مكة حين قدم على الرسول «صلى الله عليه و آله»، فلم يكن طلبهم أحد حتى قدموا سيف البحر.

و لما بلغ سهيل بن عمرو قتل أبى بصير العامرى اشتد عليه، و قال: ما صالحنا محمدا على هذا.

فقال قريش: قد برئ محمد منه، قد أمكن صاحبكم منه فقتله بالطريق، فما على محمد فى هذا؟

فأسند سهيل ظهره إلى الكعبة و قال: و الله لا أؤخر ظهري حتى يودى هذا الرجل.

قال أبو سفيان بن حرب: إن هذا لهو السفه، و الله لا يودى - ثلاثا -

(١) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٦٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٨٤ و البحار ج ٢٠ ص ٣٣٦ و ٣٦٣ و السنن الكبرى

للبيهقى ج ٩ ص ٢٢٧ و أسد الغابة ج ٥ ص ١٥٠ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٧٨٨ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٣١.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ١٨١.

و أنى قريش تديه، و إنما بعثته بنو زهرة؟

فقال الأحنس بن شريق: و الله ما نديه، ما قتلناه، و لا أمرنا بقتله، قتله رجل مخالف؛ فأرسلوا إلى محمد يديه.

فقال أبو سفيان بن حرب: لا، ما على محمد دية و لا غرم، قد برئ محمد. ما كان على محمد أكثر مما صنع. فلم تخرج له دية.

فأقام أبو بصير و أصحابه بسيف البحر، و قال ابن شهاب: بين العيص و ذى المروة من أرض جهينة، على طريق عيرات قريش.

قال محمد بن عمر: لما خرج أبو بصير لم يكن معه إلا كف تمر، فأكله ثلاثة أيام، و أصاب حيتانا قد ألقاها البحر بالساحل فأكلها. و

بلغ المسلمين الذين قد حبسوا بمكة خبر أبى بصير، فاستلوا إليه.

قال محمد بن عمر: كان عمر بن الخطاب هو الذى كتب إليهم بقول رسول الله «صلى الله عليه و آله» لأبى بصير: «ويل أمه محش

حرب لو كان له رجال»، و أخبرهم أنه بالساحل.

و انفلت أبو جندل بن سهيل بن عمرو الذى رده رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلى المشركين بالحديبية، فخرج هو و سبعون راكبا

ممن أسلموا فلحقوا بأبى بصير، و كرهوا أن يقدموا على رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى هدنة المشركين، و كرهوا الثواء بين

ظهراني قومهم، فزتلوا مع أبي بصير.

ولما قدم أبو جندل على أبي بصير سلم له الأمر، لكونه قرشياً. فكان أبو جندل يؤمهم. واجتمع إلى أبي جندل - حين سمع بقدمه - ناس من بني غفار، وأسلم، و جهينه، وطوائف من الناس، حتى بلغوا ثلاثمائة مقاتل - كما عند البيهقي عن ابن شهاب - لا تمر بهم غير لقريش إلا أخذوها، و قتلوا

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ١٨٢ من فيها، و ضيقوا على قريش، فلا يظفرون بأحد منهم إلا قتلوه.

و مما قاله أبو جندل بن سهيل في تلك الأيام:

أبلغ قريشا عن أبي جندل أنا بذى المروة في الساحل

في معشر تخفق راياتهم بالبيض فيها و القنا الذابل

يأبون أن تبقى لهم رفقه من بعد إسلامهم الواصل

أو يجعل الله لهم مخرجاو الحق لا يغلب بالباطل

فيسلم المرء بإسلامه و يقتل المرء و لم يأتل فأرسلت قريش إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» أبا سفيان بن حرب، يسألونه و يتضرعون إليه: أن يبعث إلى أبي بصير و أبي جندل و من معهم.

و قالوا: من خرج منا إليك فأمسكه، فهو لك حلال، غير محرر أنت فيه.

و قالوا: فإن هؤلاء الركب قد فتحوا علينا بابا لا يصلح إقراره.

فكتب رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلى أبي بصير و أبي جندل يأمرهما:

أن يقدموا عليه. و يأمر من معهما ممن اتبعهما من المسلمين أن يرجعوا إلى بلادهم و أهلهم، فلا يتعرضوا لأحد مر بهم من قريش و عيراتها.

فقدم كتاب رسول الله «صلى الله عليه و آله» على أبي بصير و هو يموت.

فجعل يقرؤه، و مات و هو في يديه، فدفنه أبو جندل مكانه، و جعل عند قبره مسجدا.

و قدم أبو جندل على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و معه ناس من أصحابه. و رجع سائرهم إلى أهلهم، و أمنت بعد ذلك عيرات قريش.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ١٨٣

قال عروة: فلما كان ذلك من أمرهم، علم الذين كانوا أشاروا على رسول الله «صلى الله عليه و آله» أن يمنع أبا جندل من أيه بعد القضية: أن طاعة رسول الله «صلى الله عليه و آله» خير لهم فيما أحبوا و فيما كرهوا من رأى من ظن أن له قوة هي أفضل مما خص الله تعالى به رسوله «صلى الله عليه و آله» من الفوز و الكرامة.

و لما دخل رسول الله «صلى الله عليه و آله» عام القضية، و حلق رأسه قال: «هذا الذي وعدتكم» (١).

مصير أبي بصير:

إن من الأمور التي تؤلم الإنسان و تؤذى روحه هو أن يبذل جهدا مضنيا، حتى إذا رأى: أنه قد حصل على مبتغاه ابتلى بفقده، فكيف إذا استبدل بضده. فإن المصيبة عليه ستكون أعظم، و الألم سوف يكون أشد ..

و بمقدار ما يكون ذلك الشيء الذي يسعى له ثمينا و عزيزا، و غاليا لديه، بمقدار ما تتعذب روحه لفقده، و تعظم مصيبته فيه، فكيف إذا كان أثنى و أعلى ما في الوجود عليه، و أعز عليه من كل عزيز، و هو مستعد لأن يبذل من أجله ماله، و ولده، و حتى روحه التي

بين جنبيه، فكيف يمكن لنا أن نتصور حاله حين يفقده، بعد أن وجده؟! وهذا بالذات هو ما جرى لأبي بصير الذي أفلت من قومه، وجاء إلى المدينة سعياً على قدميه، والآمال العذاب تراود خاطره، بأن يملك حرته،

(١) راجع: سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٦١-٦٣ والبحار ج ٢٠ ص ١٤١ وشرح النهج للمعتزلى ج ١٢ ص ٦٠ وج ١٥ ص ٢٥. الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ١٨٤ و يكون مع أهله و أحبابه، حيث العزة و الكرامة، و المحبة، و القلوب الصافية، و العاطفة المتوهجة، و حيث يكون مع رسول الله «صلى الله عليه و آله»، خير الخلق، و أشرف الكائنات .. و لم تدم فرحته ثلاثة أيام حتى حلت به الكارثة، فقد وصل كتاب قريش، يطالب بإرجاعه إليها، ليواجه السجن، و القيد و الذل، و العذاب، و الأذى النفسى، و المهانة، و الفتنة فى الدين و ما إلى ذلك .. فأمره رسول الله «صلى الله عليه و آله» بأن يرجع مع الرسولين، و دفعه إليهما .. و قال له: نفس الكلمات التى كان قالها لأبى جندل حين سلمه لأبيه سهيل بن عمرو، حين كتابته صلح الحديبية.

أبو بصير يقتل أسرته:

و يذهب أبو بصير مع أسريه، و يسير معهما على طريق العذاب و الآلام، و هو يرى أن أسريه محاربون له و لدينه، و معتدون على حرته و على كرامته، و هو لم يعقد معهم عهداً يعطيهم الحق بقهره و ظلمه، و بالعدوان عليه .. و يرى أن له كل الحق بدفع السوء عن نفسه، و أن لا يمكنهم من إلحاق الأذى به. كما أنه ليس لمحاربه و أسره أن يغفل الاحتياط لنفسه، و أن يطالب بالأمان من ناحيته .. فإذا قصر فى حفظ نفسه، و ظفر به عدوه فلا يلو من إلا نفسه، فأبو بصير لم يعتد على أسره و لم يظلمه حتى حين يباشر قتله، بل هو قد مارس حقه الطبيعى بالدفاع عن نفسه. الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ١٨٥

النبي صلى الله عليه و آله يجبر المشرك:

و قد كانت إجارة النبي «صلى الله عليه و آله» لذلك الهارب من أبى بصير، تفضلاً منه «صلى الله عليه و آله» و كراماً، فإن الأمر يرجع إليه فى أن يستجيب له أو لا- يستجيب .. و لكن النبي «صلى الله عليه و آله» لا يخيب من أمله، و يطلب معونته، حتى لو كان مخالفاً لدينه، و ساعياً فى إلحاق الأذى به ..

النبي صلى الله عليه و آله لا يجيب أباً بصير:

و قد لا- حظنا: أنه حين قال أبو بصير للنبي «صلى الله عليه و آله»: وقت ذمتك. لم يجبه «صلى الله عليه و آله» بشيء، لا سلباً و لا إيجاباً. إذ لا مجال للإجابة بالنفى؛ لأن ذلك غير واقعى، و ليس من المصلحة الإجابة بالإيجاب، حتى لا تسيء قريش فهم القضية، و تتخذ ذلك ذريعةً لاتهامه «صلى الله عليه و آله» مما هو برىء منه ..

ويل أمه مسعر حرب، لو كان معه رجال:

ولكن النبي «صلى الله عليه وآله» أطلق كلاما عاما، يصف فيه أبا بصير، دون أن يتمكن أحد من اتخاذه ذريعه لتسجيل مؤاخذه مباشرة عليه، حيث ذكر «صلى الله عليه وآله»: أن أبا بصير قادر على أن يسعر حربا لو كان معه رجال. وهو وإن كان وصفا له بأمر عام يمكن أن يستفاد منه الإغراء بأمر من هذا القبيل .. ويمكن المناقشة والتشكيك القوي في أن يكون قد قصد ذلك منه فإنه لم يحدد زمان ومكان هذه الحرب التي يجب أن يسعرها هذا الرجل ..

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ١٨٦

ولكن لأبي بصير أن يفهم: أن نفس سماع النبي «صلى الله عليه وآله» لهذا الكلام، وبهذه الطريقة لا بد أن يكون له مغزى ويتضمن توجيهها خفيا عليه أن يعرفه، وأن يسعى لتحقيقه .. وهو:

أن عليه أن يجد رجالا، وأن يسعر حربا على أعدائه وأن يخلص نفسه من الورطة التي هو فيها ..

النبي صلى الله عليه وآله يقبل خمس السلب:

وقد صرحت النصوص المتقدمة: أن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يرض أن يأخذ خمس سلب ذلك القتل، موضحا له أن سياسته هي أن لا يعطى قريشا ما ينفعها في توجيه أى تهمة له، فقال:

«إنى إذا خمسته رأونى لم أوف لهم بالذى عاهدتهم عليه، ولكن شأنك بسلب صاحبك، و اذهب حيث شئت».

وبذلك يكون قد أعلمه: أن عمله كان مشروعا، فإنه «صلى الله عليه وآله» لم يقل له: لا خمس عليك فيه، بل أفهمه: أن الخمس ثابت في هذا السلب، ولكن ليس من المصلحة أن يأخذه منه .. لأن قريشا سوف تدفع بالأمور باتجاه توجيه التهمة الصريحة لرسول الله «صلى الله عليه وآله» بأنه وراء قتل الرجل، وأنه هو الأمر بذلك.

قريش تعيش الإرباك و الانقسام:

و بالرجوع إلى خلافات قريش فى دية المقتول، نخرج بالنتائج التالية:

١- إن قريشا لم تستطع أن تدى ذلك القتل، ولم تتفق على رأى فى من يجب أن يديه.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ١٨٧

٢- إن قريشا بمن فيها أبو سفيان قد برأت النبي «صلى الله عليه وآله» من أن يكون هو المطالب بدفع الدية. و لم يستطع أحد منهم أن يدفع هذا القول، أو أن يسجل تحفظا عليه.

مما يعنى: أن أسلوب النبي «صلى الله عليه وآله» فى التعامل مع هذا الأمر كان غاية فى الدقة والحكمة.

٣- إن قريشا حتى و هى تواجه مشكلة تمس كبرياءها، و ترى أنها تمثل عدوانا عليها، قد تعاملت مع تلك المشكلة بالمنطق القبلى، الذى يكرس الحقد و الانقسام العشائرى، خصوصا حين يقول أبو سفيان: أنى قريش تديه، وإنما بعثته بنو زهرة.

أسلم و غفار و جهينة مع أبى جندل:

وقد كانت قبائل أسلم، و غفار، و جهينة، تسكن حول المدينة، و هى قبائل من الأعراب، كان فيهم طائفة من المنافقين، أخبر عنها القرآن الكريم بقوله: وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ .. «١».

و يلاحظ: أن من هذه القبائل أشخاصا انضموا إلى أبى جندل، و نحسب أن ذلك لكونهم وجدوا الفرصة سانحة للحصول على المال، من التجارات التي يصادرها أبو جندل، حيث ظهر لهم: أنه قد اتخذ موقعا حساسا على طريق قوافل قريش التجارية ..

(١) الآية ١٠١ من سورة التوبة.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج١٦، ص: ١٨٨

و اللافت: أن سائر القبائل لم ينفر من أفرادها ما يدعو إلى الإشارة إليها بالبنان كما كان الحال بالنسبة للقبائل الثلاث التي سلف ذكرها

..

ذل قريش:

وقد ألمحنا فيما سبق: إلى أن ما فعله أبو جندل و أبو بصير، قد أوقع قريشا في مأزق حقيقي، وجدت أن إرسال الكتب و الرسائل لا يفيد في إخراجها منه.

كما أن إرسال أناس عاديين لا يكفي في ذلك، فاضطرت إلى إرسال أحد قادتها الكبار، الذي عرف بشدة الطغيان و الجحود، و بجمع الجموع، و قيادة الجيوش لحرب الرسول «صلى الله عليه و آله»، و هو أبو سفيان بن حرب، أرسلته إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» لتطمئن إلى انحلال العقدة، و الخروج من الأزمه.

و اللافت هو: أن طلب قريش من الرسول «صلى الله عليه و آله» لم يكن طلبا عاديا، بل كان طلب الضارع الملح، الذي يظهر المزيد من المسكنه و الضعف، لاستجلاب رضاه «صلى الله عليه و آله»، الذي كانت تسعى في استئصال شأفته، و خضد شوكته.

وقد كان تدخله هذا تفضلا منه، و نبلا و كرما، فهو «صلى الله عليه و آله» يساعد حتى عدوه الذي طالما شن عليه الحروب، و قتل الخلصاء و الأصفياء، و سعى في طمس هذا الدين، و إبطال جهود جميع الأنبياء صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين يساعد على حفظ السلام، و بسط جناح الأمن، مع أنه «صلى الله عليه و آله» لم يكن مطالباً، لا من ناحية أدبيه، و لا

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج١٦، ص: ١٨٩

من ناحية سياسية، و لا بأى ميزان عرفه الناس آنئذ، بدفع هؤلاء المظلومين عما يطالبون به، و ما يسعون إليه، فإن هؤلاء الذين أخذوا بكظم قريش لم يأتوا إليه، و لم ينطلقوا من عنده، و لا كان عملهم تنفيذا لأوامر صدرت منه، و إنما هي مبادرة منهم لم تنص المعاهدة بمسؤوليته عن أى شىء تجاهها.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج١٦، ص: ١٩١

الباب الثالث حتى خبير

إشارة

الفصل الأول: أشخاص أراد الناس أن يمدحهم

الفصل الثانى: سرايا و قضايا بين خبير و الحديدية

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج١٦، ص: ١٩٣

الفصل الأول: أشخاص أراد الناس أن يمدحهم

إشارة

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ١٩٥

إيضاحات ضرورية:

هناك أشخاص جرت عادة بعض المؤرخين على تخصيصهم بالذكر في بعض الموارد في السيرة النبوية الشريفة، مع أنهم يهملون أو يكادون، ذكر أشخاص قد ساهموا بصورة عميقة في بناء القوة الفكرية أو السياسية، أو المعنوية أو غيرها للمجتمع الإسلامي. و كان لهم أثرهم الكبير في حفظ الدين و في نشره، و سهروا الليالي، و قدموا التضحيات الجسام من أجله و في سبيله .. نعم، إنهم يهملون هؤلاء. حين لا يحالفهم الحظ في أن يسلبوهم ذلك كله، لينحلوه إلى أعدائهم و مناوئهم. و حين تضطرهم الوقائع، و يفرض عليهم الواقع، الذي لا يجدون منه خلاصا و لا عنه مناصا إلى الاعتراف بشيء من تضحيات و جهاد هؤلاء الذين يكرهون التنويه بذكرهم، و الإعلان بما آثرهم، فإن تحريفهم و تلاعبهم بالحقائق، يصل إلى حد يصبح معه الإهمال و التجاهل أولى و أحفظ للحق، و أنفع للخلق، حيث يصبح السباب و التجريح أخف شناعة و قباحة من الكذب الصريح، الموجب لتحريف حقائق الدين، و تضييع جهد و جهاد الأولياء المخلصين .. و انسداد أبواب الهداية عن العالمين.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ١٩٦

و قد نجد في هذا الفصل نماذج لأشخاص أريد التسويق لهم، من خلال الادعاءات العريضة التي يطلقونها، و الانتفاخات الاستعراضية التي يقومون بها، لأن ذلك يخدم نفس الأهداف التي كان لهؤلاء الأشخاص دور في مساعدة أصحابها لبلوغها، أو لأنهم قد شاركوا في العمل على استبعاد نهج أصيل، و محاصرة قيم الحق، و إضعاف حركة أناس يريدون لذلك النهج أن يفرض نفسه و لتلك القيم أن يكون لها دورها في واقع الحياة بقوة و حزم، و بعمق و رسوخ، و إباء و شموخ .. و حيث إننا قد التزمنا بمراعاة و مجاراة كتاب السيرة في ذكر ما أحبوا ذكره، فإننا نشير في هذا الفصل إلى نفس النقاط التي ذكروها، و نحاول أن لا- نمر عليها مرور الكرام، بل نسجل بعض ما نجد ضرورة لتسجيله من توضيحات أو تصحيحات، مع التزام جانب الاختصار الذي نرجو أن لا يصل إلى حد الإخلال، و الله الولي، و الموفق، و الهادي إلى سبيل الرشاد ..

وفاة أم رومان:

قالوا: إن أم رومان بنت عامر، بن عويمر، أم عائشة ماتت في سنة ست. و كانت أولا عند عبد الله بن سخرية، فولدت له الطفيل، ثم مات عنها فتزوجها أبو بكر، فولدت له عبد الرحمن و عائشة. فلما ماتت نزل النبي «صلى الله عليه و آله» في قبرها، فلما دلت فيه قال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «من أراد أن ينظر إلى امرأة من الحور العين

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ١٩٧

فلينظر إلى هذه» (١). و هذا هو قول محمد بن سعد، و إبراهيم الحربي. و نقول:

قد ذكرنا في الجزء الخاص بحديث الإفك من كتابنا هذا، في فصل:

«شخصيات و مضامين غير معقولة»: أن هذا الكلام موضع شك، و أن آخرين يقولون: إنها عاشت بعد النبي «صلى الله عليه و آله» دهرا طويلا، حيث ماتت في خلافة عثمان (٢).

و يستدلون على ذلك:

أولاً: برواية مسروق بن الأجدع عنها، وقد ولد مسروق أول سنى الهجرة، و روى عنها حديث الإفك فى خلافة أبى بكر أو عمر، و سمع منها حديث الإفك، و هو بعمر خمس عشرة سنة «٣».

(١) راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٦ و طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٢٠٢ و الروض الأنف ج ٤ ص ٢١ و وفاة الوفاء ج ٣ ص ٨٩٧ و السيرة الحلبية ج ٢ ص ٧٩ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٤٧٣ و الجامع الصغير للسيوطى ج ٢ ص ٦١٠ و كنز العمال ج ١٢ ص ١٤٦ و فيض القدير ج ٦ ص ١٩٧ و أسد الغابة ج ٥ ص ٥٨٣ و عن الإصابة ج ٨ ص ٣٩٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ١٦٤.

(٢) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٦ و تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٤٦٨ عن البخارى فى تاريخه: الأوسط و الصغير، و عن الإصابة ج ٨ ص ٣٩٢ و فيض القدير ج ٦ ص ١٩٧ و عن مقدمة فتح البارى ص ٣٧١.

(٣) الإصابة ج ٤ ص ٤٥١ و تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٤٦٨ و راجع: فتح البارى ج ٧ ص ٣٣٧ و إرشاد السارى ج ٦ ص ٣٤٣.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ١٩٨.

و لكن كثيرين أنكروا هذا «١»، بل لقد قال السهيلي: إن مسروقاً ولد بعد وفاة رسول الله «صلى الله عليه و آله» بلا خلاف، و لم ير أم رومان قط «٢».

فالحكم بإرسال رواية مسروق بن الأجدع عنها، استناداً إلى عدم الخلاف فى ولادته أولى ..

ثانياً: قد حاول العسقلاني إثبات بقائها إلى ما بعد سنة أربع أو خمس أو ست لكى يؤيد سماع مسروق منها بعد وفاة النبى «صلى الله عليه و آله» ..

بالاستناد إلى روايتين:

إحدهما: رواية تخيير النبى «صلى الله عليه و آله» لنسائه. حيث أمر «صلى الله عليه و آله» عائشة أن تشاور أبويها: أبا بكر، و أم رومان ..

و الأخرى: حديث عبد الرحمن بن أبى بكر عن أضياف أبى بكر و فيه:

«و إنما هو أنا و أبى، و أمى، و امرأتى الخ ..».

و عبد الرحمن قد هاجر بعد الحديبية فى سنة سبع أو ثمان بل هو قد أسلم يوم الفتح «٣». فدل ذلك على حياة أمه إلى ما بعد هذا التاريخ.

(١) راجع: الاستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ٤ ص ٤٥٢ و الروض الأنف ج ٤ ص ٢١ و الإصابة ج ٤ ص ٤٥٢ و فتح البارى ج ٧ ص ٣٣٧ و ٣٣٨ و تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٤٦٨.

(٢) الروض الأنف ج ٤ ص ٢١ و السيرة الحلبية ج ٢ ص ٧٩ و تهذيب الكمال ج ٣٥ ص ٣٦٠ و عن مقدمة فتح البارى ص ٣٧١.

(٣) راجع: الإصابة ج ٤ ص ٤٥١ و ٤٥٢ و فتح البارى المقدمة ص ٣٧١ و ج ٧ ص ٣٣٧ و ج ٨ ص ٤٠١ و تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٤٦٨ و ٤٦٩ و رواية تخيير النبى «صلى الله عليه و آله» نساءه فى مسند أحمد ج ٦ ص ٢١٢ و فيض القدير-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ١٩٩.

و نقول:

١- قد ذكرنا فى حديث الإفك: أن حياتها إلى سنة تسع لا تثبت بقاءها إلى ما بعد وفاة النبى «صلى الله عليه و آله»، فضلاً عن أن تثبت سماع مسروق منها، و هو إنما ولد بعد وفاته «صلى الله عليه و آله» بلا خلاف.

- ٢- إن رواية أضياف أبي بكر قد عبرت بكلمة «و أمي»، فلعله نزل زوجته أبيه بمنزلة أمه.
- ٣- إن كلمة «و أمي» لا توجد في جميع نسخ البخارى، بل هي موجودة- فقط- فى نسختى الكشمهينى، و المستملى.
- ٤- إن عبد الرحمن يقول: فقالت له امرأته، أو فقال لامرأته، و هذا يؤيد أن تكون زوجة أبيه، و ليست أمه على الحقيقة ..
- ٥- إن رواية الأضياف تقول: إن أبا بكر قد قال لزوجته: يا أخت بنى فراس .. و هذا دليل آخر على أن المقصود ليس هو أم رومان؛ حيث إنها ليست فراسية، فراجع ما ذكرناه حول ذلك فى الجزء الخاص بحديث الإفك.
- ٦- إن التخيير لم يكن سنة تسع- كما يدعيه هؤلاء- بل كان قبل ذلك؛ لأن سورة الأحزاب التى وردت فيها آية التخيير قد نزلت- كما يقول نفس هؤلاء- سنة أربع أو خمس، أى حين زواج النبي «صلى الله عليه و آله» بزینب بنت جحش.

ج ٢ ص ١٨٧ و جامع البيان ج ٢١ ص ١٩٠ و عن تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٨٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٢٠٠

بل لقد صرحت رواية مسلم وغيره: بأن آية التخيير قد نزلت حين تظاهرت عليه عائشة و حفصة، فاعتزلهن رسول الله «صلى الله عليه و آله» و قد تقدم: أن الحجاب قد فرض- حسبما يدعون- عند زواجه بزینب بنت جحش، و نحن قلنا سابقا: إنه قد فرض قبل ذلك. فلا نعيد ..

و أما أن النبي «صلى الله عليه و آله» قد نزل فى قبر أم رومان، فهو مما رواه محبوبها.

و قد عودنا هؤلاء أنهم إكراما لعائشة، و لأبى بكر، على استعداد لاقترام كل المسلمات، و إيقاع أنفسهم فى المتناقضات.

فإذا احتاجت عائشة إلى رواية مسروق بن الأجدع عن أم رومان، فإن أم رومان تعود إلى الحياة بعد عشرات السنين من موتها، و مسروق بن الأجدع يولد قبل زمان ولادته بعشر أو بعشرات من السنوات.

و إذا احتاجوا أم رومان لإظهار فضيلة لها من حيث إنها زوجة لأبى بكر، فإنها قد تموت قبل زمان موتها الحقيقى بعشرات السنين، لكى ينزل النبي «صلى الله عليه و آله» فى قبرها، و ينشئ لها المدائح و التقاريز البدعية ..

و نبقى نحن فى أتون الحيرة و الشك، فلا ندرى من و ما نصدق!! هل

(١) راجع: صحيح مسلم ج ٤ ص ١٨٨ و ١٨٧ و ١٨٩ و ١٩٠ و الدر المنثور ج ٦ ص ٢٤٢ و ٢٤٣ عنه و عن ابن مردويه و عبد بن حميد و مسند أبى يعلى ج ١ ص ١٥٠ و عن تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٤١٥ و صحيح ابن حبان ج ٩ ص ٤٩٦ و كتر العمال ج ٢ ص ٥٢٨ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٨ ص ١٨٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٢٠١

نصدق بموتها؟ أم بحياتها؟! .. أم نكذب هذا و ذاك؟!!

و نقول:

إنه ليس لها أى دور مميز يفرض على الناس أن يهتموا بتدوينه، و إنما يراد استخدام خصوصية كونها أما لعائشة و زوجها لأبى بكر لتسويق ما يريدون تسويقه من اختراعات و ابتداعات، تهدف إلى تبييض وجه هذا أو ذاك.

و لعل هذا الاحتمال الأخير هو الأولى بالقبول، و الأقرب إلى الاعتبار، و المنسجم كل الانسجام مع ما عرفناه و ألفناه من هؤلاء و عنهم ..

إسلام أبي هريرة:

و يقولون: إن أبا هريرة قد أسلم في سنة سبع، وقدم على النبي «صلى الله عليه وآله» في وقعة خيبر، و سيأتي الحديث عن ذلك حين الحديث عن خيبر إن شاء الله تعالى ..

إسلام عمران بن حصين:

و ذكروا: أن عمران بن حصين قد أسلم في سنة سبع أيضا «١».

و روى: أنه كان من المنحرفين عن علي «عليه السلام» أيضا «٢»، و أن عليا «عليه السلام» سيره إلى المدائن، و ذلك أنه كان يقول: إن مات علي، فلا

(١) نزهة الناظر و تنبيه الخاطر ص ٢١ و أضواء على السنة المحمدية ص ١١٦ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٥٠٨.

(٢) راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ٧٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٢٠٢.

أدرى ما موته، و إن قتل، فعسى أنى إن قتل رجوت له «١».

و الظاهر: أنه قد رجع إلى أمير المؤمنين «عليه السلام»، و صار من شيعته، فإن الفضل بن شاذان قد عدّه فى السابقين الذين رجعوا إلى علي «عليه السلام» «٢».

أو أنه كان مترددا، فتارة يكون معه، و تارة يكون عليه، كما يدل عليه روايته لحديث تسليم أبى بكر و عمر على علي «عليه السلام» بإمرة المؤمنين «٣».

و حديث سعيه لإقناع عائشة بالرجوع عن حرب علي «عليه السلام» «٤».

و أما حديثه فى تحليل المتعة «٥» فلا يدل على موالاته لعلي «عليه السلام»، و لا على معاداته لمناويته.

(١) راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ٧٧.

(٢) إختيار معرفة الرجال ص ٣٨.

(٣) إختيار معرفة الرجال ص ٩٤ و الأمالى ص ١٩ و اليقين ص ٢٨٥ و ٣١٦ و مدينة المعاجز ج ١ ص ٦٢ و البحار ج ٣٧ ص ٣١١ و

٣٢٣ و ٣٣٥ و مواقف الشيعة ج ٣ ص ١٠٠.

(٤) البحار ج ٣٢ ص ١٤٠ و الكافئة ص ٢١ و مواقف الشيعة ج ٢ ص ٣٥.

(٥) راجع: مصادر حديثه هذا فى كتابنا: زواج المتعة.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٢٠٣.

الفصل الثانى: سرايا و قضايا بين الحديبية و خيبر**إشارة**

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٢٠٥.

سرية أبان بن سعيد إلى نجد:

وقالوا: إن النبي «صلى الله عليه وآله» أرسل في سنة سبع أبان بن سعيد بن العاص في سرية من المدينة نحو نجد، فقدم أبان في أصحابه على النبي «صلى الله عليه وآله»، وهو في خير، بعد ما افتتحها، وإن حزم (جمع حزام) خيلهم الليف، ولم يقسم لهم النبي «صلى الله عليه وآله» من غنائم خير..

وكان أبان قد أسلم بين الحديبية وخير. وهو الذي أجاز عثمان بن عفان حينما بعثه النبي «صلى الله عليه وآله» ليعلم أهل مكة بما جاء له «١».

وقد ادعى أبو هريرة: أنه كان حاضرا، حين قدوم هؤلاء أيضا، فقال:

«قلت: يا رسول الله، لا تقسم لهم».

قال أبان: «و أنت بهذا يا وبر تحدر من رأس ضأن؟!».

(١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤١ وقال: كذا في حياة الحيوان. وراجع: سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ١٢٨ عن أبي داود في سننه، و عن أبي نعيم في مستخرجه، و عن تمام الرازي في فوائده، و البداية و النهاية ج ٤ ص ٢٠٧ و عن فتح الباري ج ٧ ص ٣٧٧ و تاريخ مدينة دمشق ج ٦ ص ١٣٣ و عن صحيح البخاري ج ٥ ص ٨٢ و شرح معاني الآثار ج ٣ ص ٢٤٤ و المعجم الأوسط ج ٣ ص ٣٠٧ و نصب الراية ج ٤ ص ٢٦٦ و أحكام القرآن ج ٣ ص ٧٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٢٠٦

فقال النبي «صلى الله عليه وآله»: يا أبان اجلس.

فلم يقسم لهم «١».

ملاحظة: قيل في معناه: أن الوبر حيوان صغير، كالسنور، و هي دابة وحشية، تسمى غنم بني إسرائيل.

أراد أبان بقوله هذا: أن يظهر احتقاره لأبي هريرة، و أنه ليس بالموضع الذي نفسه فيه.

ثم شبهه بتلك الدابة الوحشية، ثم قال: إنه مجرد راع تحدر إليهم من رأس جبل اسمه «ضأن»، يقع في أرض دوس.

هذا .. و لكن هناك رواية أخرى تذكر: أن أبا هريرة هو الذي طلب من النبي «صلى الله عليه وآله» أن يسهم له في خير.

فقال بعض ولد سعيد بن العاص: لا تسهم له يا رسول الله.

فقلت: هذا قاتل ابن قوقل.

فقال أبان بن سعيد بن العاص: وا عجباً لو بر تدلى علينا. و في رواية أنه قال: «واعجباً لك، و بر تدأداً (أي هجم علينا بغتة) من قدوم

(أي من طرف) ضأن. ينعى على قتل رجل أكرمه الله على يدي، و منعه أن يهينني بيده الخ ..» «٢».

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ١٢٨ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٢٠٧.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ١٢٨ و في هامشه عن البخاري (كتاب المغازي) ج ٧ ص ٥٢٩ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٣٩٣ و

عن فتح الباري ج ٧ ص ٣٧٧ و عن البداية و النهاية ج ٤ ص ٢٣٦ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٣٩٣ و شيخ المضية ص ٤٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٢٠٧

و نقول:

إن لنا على ما تقدم ملاحظات، هي التالية:

١- إذا كان أبو هريرة حديث الإسلام، فلماذا يبادر إلى هذا التدخل القوي فيما لا يعنيه، ضد رجل قد أسلم حديثاً، وبادر إلى الجهاد في سبيل الله، وعاد هو وأصحابه سالمين؟! فهل كانت هناك ترات وإحن قديمة بينه وبين أبان؟! أم أنه أراد أن يعلم رسول الله «صلى الله عليه وآله» أحكام الشريعة؟! أم أن ذلك مجرد حشوية وفضول منه؟! ..

٢- إذا كان أبان بن سعيد لم يشارك في غزوة خيبر، فاستحق الحرمان من مغانمها، فإن أبا هريرة أيضاً لم يشارك في تلك الغزوة، فلماذا يريد أن يأخذ لنفسه، ثم يريد حرمان غيره من ذلك؟! ..

بل إن غيره كان أولى منه؛ لأنه عائد من جهاد آخر، واجه فيه الأخطار، وأبو هريرة ومن معه كانوا في راحة وأمن وسلام ..

٣- إن أبان قد أعلن أمام النبي «صلى الله عليه وآله» و سائر من حضر:

أن أبا هريرة ليس أهلاً لأن يشير بشيء، لضعفه وقله غناؤه، فهو مجرد دابة شاردة، وهو لا يحسن إلا رعى الغنم في رأس جبل ضال، أو ضأن.

و يفهم من أبي الحسن الفاسي:

أن ما قصده أبان بكلامه هو: أن أبا هريرة ملصق في قريش (أو في هذه الجماعة المقاتلة المؤمنة)، كلبصق ما يعلق بوبر الشاة من شوكة وغيره مما يتدلى عليها «١».

(١) راجع: شيخ المضيرة ص ٤٦ وعن فتح الباري ج ٧ ص ٣٧٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٢٠٨

٤- إن مطالبه الدوسيين بالمشاركة في الغنيمه مع عدم مشاركتهم في الحرب، فيه دناءة ظاهرة.

٥- رغم أن أبان قد أعلن بما يفيد تحقير وازدراء أبي هريرة، فإن رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم يدافع عن أبي هريرة، ولا اعترض على أسلوب أبان في إهانته له. ولا طيب خاطر أبي هريرة ولو بكلمة واحدة، مع أنه جاءه لتوه، ومع أنه يحكم الضيف بالنسبة إليه ..

بل هو قد اكتفى بالقول لأبان: يا أبان، اجلس.

مع أن النبي «صلى الله عليه وآله» لا يمكن أن يسكت عن نصره المظلوم، فكيف إذا كان هذا المظلوم قد تعرض للظلم في حضرته «صلى الله عليه وآله» ..

وقد ورد في دعاء الإمام السجاد «عليه السلام»: «و أعوذ بك من مظلوم ظلم في حضرته فلم أنصره» «١».

٦- إن إشراكهم في الغنائم لم يكن عن استحقاق منهم لها.

بل هو مجرد عمل أخلاقي، بدليل: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد كلم أصحابه في أن يشركوهم في الغنيمه، ففعلوا.

حكم الظهار:

وقالوا: إن حكم الظهار نزل في سنة ست قبل خيبر، وقيل: بعد

(١) راجع: الصحيفة السجادية الكاملة ص ١٨٩ و شرح الصحيفة السجادية للأبطحي ص ١٨٧ و ميزان الحكمة ج ٢ ص ١٧٨٠ و ج ٣ ص ١٨٥٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٢٠٩

خيبر «١».

و ذلك: أن أوس بن الصامت غضب على زوجته خولة بنت ثعلبة ذات يوم، و قال لها: «أنت على كظهر أمي».

و كان ذلك أول ظهار في الإسلام، و كان الظهار طلاقاً في الجاهلية ..

ثم ندم على ما قال، فأنت خولة إلى النبي «صلى الله عليه و آله» و عائشة تغسل رأسه، فقالت: يا رسول الله، إن زوجي أوس بن الصامت تزوجني، و أنا ذات مال و أهل، فلما أكل مالي، و ذهب شبابي، و نفضت بطني، و تفرق أهلي ظاهر مني. فقال «صلى الله عليه و آله»: حرمت عليه.

فبكت، و صاحت، و قالت: أشكو إلى الله فقري، و فاقتي، و وجدى، و صبيئ صغاراً، إن ضممتهم إليه ضاعوا، و إن ضممتهم إلى جاعوا.

فقال «صلى الله عليه و آله»: ما أراك إلا حرمت عليه.

فجعلت ترفع صوتها باكية، و تقول: اللهم إني أشكو إليك.

فبينما هي على تلك الحالة إذ تغير وجه رسول الله «صلى الله عليه و آله» للوحي، فنزل جبرئيل «عليه السلام» بقوله تعالى: قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَ تَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ الْآيَات. فدعا رسول الله «صلى الله عليه و آله» أوس بن الصامت، فتلى عليه الآيات المذكورة، و قال له: أعتق رقبة.

(١) السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٢١٠.

فقال: ما لي قدرة.

قال: فصم شهرين متتابعين.

قال: إني إذا لم آكل في اليوم مرتين كل بصرى.

قال: فأطعم ستين مسكينا.

قال: لا أجد، إلا أن تعينني منك بعون وصله.

فأعانه رسول الله «صلى الله عليه و آله» بخمسة عشر صاعاً، و كانوا يرون:

أن عند أوس مثلها، و ذلك لستين مسكينا، لكل مسكين نصف صاع «١».

و بعض النصوص تقول عن أوس: إنه «كان به لمم، فإذا اشتد لممه ظاهر من امرأته» «٢».

(١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٥ و ٢٦ و راجع: نور الثقلين ج ٥ ص ٢٥٤ و الدر المنثور ج ٦ ص ١٧٩ و ١٨٠ و ١٨١ و ١٨٢ و ١٨٣ عن ابن المنذر، و أبي داود، و أحمد، و الطبراني، و ابن مردويه، و البيهقي، و الحاكم، و ابن ماجه، و ابن أبي حاتم، و سعيد، بن منصور، و النحاس. و راجع: السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٩ و البحار ج ٢٢ ص ٥٨ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٣٩٢ و عن تفسير مجمع البيان ج ٩ ص ٤٠٩ و جامع البيان ج ٢٨ ص ٤ و ٥ و أحكام القرآن ج ٣ ص ٥٧٠ و أسباب نزول الآيات ص ٢٧٤ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٧ ص ٢٧١ و أسد الغابة ج ١ ص ١٤٦.

(٢) الدر المنثور ج ٦ ص ١٨٠ عن سعيد بن منصور، و ابن مردويه، و البيهقي، و عبد بن حميد، و ابن المنذر، و الحاكم، و صححه، و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٩ و الأحاد و المثاني ج ٥ ص ٣٣٢ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٤١ و الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٥٤٧ و ج ٨ ص ٣٧٩ و أسد الغابة ج ٥ ص ٤١٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٢١١.

و نقول:

إننا نعتقد: أن الرواية الأصح هي التالية:

روى القمي، عن أبي جعفر «عليه السلام»: أنها حين أخبرت النبي «صلى الله عليه وآله» بالأمر، قالت: فانظر في أمري. فقال لها رسول الله «صلى الله عليه وآله»: ما أنزل الله تبارك و تعالی كتابا أفضى فيه بينك و بين زوجك، و أنا أكره أن أكون من المتكلفين.

فجعلت تبكى و تشتكى ما بها إلى الله عز و جل، و إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» .. إلى أن أنزل الله عز و جل قرآنا .. إلى أن قالت الرواية: فبعث رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى المرأة فأتته، فقال لها: جيئي بزواجك. فأتت به، فقال له: أقلت لامرأتك هذه: «أنت حرام كظهر أُمي»؟. فقال: قد قلت لها ذلك.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: قد أنزل الله تبارك و تعالی فيك و في امرأتك قرآنا، و قرأ: قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَ تَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَ اللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ، الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَ زُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ (١). فضم إليك امرأتك، فإنك قد قلت منكرا من القول و زورا، و قد عفا الله عنك و غفر لك، و لا تعد.

(١) الآيتان ١ و ٢ من سورة المجادلة.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٢١٢

فانصرف الرجل، و هو نادى على ما قال لامرأته، و كره الله عز و جل ذلك للمؤمنين بعد. و أنزل الله: وَ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ .. الآية (١). و نقول:

إننا إذا لا حظنا هذه الرواية، و الرواية المتقدمة، فسنجد ما يلي:

١- إن هذه الرواية تقول: إن ذلك الرجل لم يكفر بإطعام ستين مسكينا. بل عفا الله عنه .. ثم وضع ذلك على من جاء بعده، و فعل ذلك، ما دام أنه لم يتعظ بما جرى لذلك الرجل.

و لعل عفو الله عز و جل عن أوس بن الصامت إنما كان لأجل شدة حاجته، و عدم قدرته على التكفير. و الظاهر: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أمره بإطعام ستين مسكينا، فأخبره بأنها ليست عنده، فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله» و آله: أنا أتصدق عنك، فأعطاه تمرا لإطعام ستين مسكينا، فقال: اذهب، فتصدق بها. فقال: و الذى بعثك بالحق، لا أعلم بين لابتيها (و هي جانبا المدينة) أحدا أحوج إليه منى و من عيالى.

(١) راجع: نور الثقلين ج ٥ ص ٢٥٤ و ٢٥٥ و البرهان (تفسير) ج ٤ ص ٣٠١ و ٣٠٢ و تفسير القمي ج ٢ ص ٣٥٣ و التفسير الصافي ج ٥ ص ١٤٣ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ١٥ ص ٥٠٦ و البحار ج ٢٢ ص ٧٢ و عن ج ١٠١ ص ١٦٦ و الكافي ج ٦ ص ١٥٢ و قريب منه فى الدر المنثور ج ٦ ص ١٨٠ عن ابن مردويه عن ابن عباس.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٢١٣

قال: فاذهب، و كل، و أطعم عيالك (١).

٢- إن هذه الرواية تقول: إن الآيات قد نزلت فى غياب المرأة، لا فى حضورها. كما زعمته الرواية الأولى.

٣- إنها تقول، وكذلك رواية ابن عباس «٢»: إن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يعط المرأة جواباً، و الرواية الأولى تقول: إنه أجابها مباشرة بأنها قد حرمت على زوجها.

٤- إن الرواية الأولى قد ذكرت: أنه «صلى الله عليه وآله» قال لها: ما أراك إلا حرمت عليه.

و في بعض نصوصها: ما أمرنا بشيء من أمرك، أراك إلا قد حرمت عليه «٣». فهل كان النبي «صلى الله عليه وآله» يفتى برأيه؟! ثم يظهر خطؤه!! أم أنه يخبر عن حكم الله الثابت الذي أطلع الله سبحانه وتعالى

(١) نور الثقلين ج ٥ ص ٢٥٧ عن الكافي ج ٦ ص ١٥٥ و تهذيب الأحكام ج ٨ ص ١٥ و ٣٢١ و مستدرک الوسائل ج ١٥ ص ٤٠٩ و ٤١١ و النوادر ص ٦٦ و دعائم الإسلام ج ٢ ص ٢٧٤ و من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٥٣٢ و الإستبصار ج ٤ ص ٥٧ و الوسائل ج ١٥ ص ٥٥١ و علل الدار قطنى ج ١٠ ص ٢٣٩.

(٢) راجع: الدر المنثور ج ٦ ص ١٨٠ و ١٨١ و ١٨٢ عن النحاس، و ابن مردويه، و البيهقي، و عبد بن حميد، و الطبراني.

(٣) السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٩ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٣٨٥ و تفسير القرآن للصنعاني ج ٣ ص ٢٧٧ و جامع البيان ج ٢٨ ص ٧ و أحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ٥٥٨ و عن تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٣٤٣ و الدر المنثور ج ٦ ص ١٨٠ و ١٨٣ و الطبقات الكبرى ج ٨ ص ٣٧٩ و تاريخ المدينة ج ٢ ص ٣٩٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٢١٤

عليه، ثم نسخه الله!؟

فإن كان يفتى برأيه، و يخطئ فيه، فإنه لا يكون مأمونا على شرع الله سبحانه، كما أن ذلك لا ينسجم مع حقيقة كونه لا ينطق عن الهوى ..

و إن كان قد أخبر عن حكم الله تعالى، ثم نسخ الله حكمه، فلما ذا نسب ذلك إلى رأى نفسه، و يقول: ما أراك إلا حرمت عليه!؟
٥- و أما الروايات التي صرحت: بأن أوسا كان به لمم، فكان إذا اشتد به لممه ظاهر من امرأته فهي أيضا مردودة، بأن الظاهر في حال اللمم ليس له أثر، و لا يوجب التحريم، لأن اللمم نوع من الجنون «١» يوجب سقوط عبارة المظاهر عن التأثير. و لأجل ذلك نقول:

إنه إذا صح أنه قد كان فى أوس لمم، فإنه إنما ظاهر فى بعض صحواته، كما صرحت به بعض الروايات فراجع «٢».

٦- إنهم يزعمون: أن أوس بن الصامت كان أعمى، مع أنهم يقولون:

إنه قال لرسول الله «صلى الله عليه وآله»: «إذا لم آكل فى اليوم مرتين (أو ثلاث) كلّ بصرى» «٣» و هو يدل على أنه لم يكن أعمى ..

(١) السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٩.

(٢) الدر المنثور ج ٦ ص ١٨١ عن ابن سعد، و الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٥٤٧ و ج ٨ ص ٣٧٩.

(٣) السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٩ و البحار ج ٢٢ ص ٥٨ و عن تفسير مجمع البيان ج ٩ ص ٤٠٩ و أسباب نزول الآيات ص ٢٧٤ و سنن الدار قطنى ج ٣ ص ٢١٨ و مسند الشاميين ج ٤ ص ٨ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٧ ص ٢٧١ و عن الدر المنثور ج ٦ ص ١٨٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٢١٥

و قول العسقلاني: المراد: أن بصره يكلّ لو كان مبصراً، لا يفيد فى ترقيع الخروق التي فى هذه الرواية، فإنه خلاف الظاهر جدا «١».

وقالوا: إن الخمر قد حرمت في السنة السادسة من الهجرة. سنة الحديبية، و به جزم الدمياطى «٢».

و هناك أقوال أخرى، تحدثنا عنها في الجزء السادس من هذا الكتاب في فصل: فاطمة و على و مناوئوهما .. فراجع ما ذكرناه في ذلك الفصل.

و هناك بعض الكلام عن تحريم الخمر و ما يرتبط بذلك من أمور، حاول الحاقدون و المناوئون لأهل البيت «عليهم السلام» أن يكيدوهم بها و انصب اهتمامهم على الكيد لعلى و حمزة صلوات الله و سلامه عليهما ..

و نحن نحيل القارئ الكريم إلى ما ذكرناه في ذلك الموضوع أيضا.

أسطورة سحر النبي صلى الله عليه و آله:

و زعموا: أنه في شهر محرم من السنة السابعة، و قيل سنة ست: سحر رسول الله «صلى الله عليه و آله» «٣».

(١) السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٩.

(٢) راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٦ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٩ و عن فتح الباري (المقدمة) ص ٦٥ و ج ١٠ ص ٢٥ و عمدة القارى ج ١٠ ص ٨٢.

(٣) سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٤١٠ و ج ١٢ ص ٦٨ و ج ١٠ ص ٥٧ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٠ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٩٦ و عن فتح الباري ج ١٠ ص ١٩٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٢١٦

فعن عائشة، قالت: سحر رسول الله «صلى الله عليه و آله» حتى إنه يخيل إليه: أنه يفعل الشيء و ما فعله، حتى إذا كان ذات يوم عندى دعا الله، و دعاه، ثم قال: أشعرت يا عائشة: أن الله قد أفتانى فيما استفتيته فيه؟! قلت: و ما ذاك يا رسول الله؟! قال: جاءنى رجلان، فجلس أحدهما عند رأسى، و الآخر عند رجلى، ثم قال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب.

قال: و ما طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم اليهودى، من بنى زريق.

قال: فى ماذا؟ قال: فى مشط، و مشاطة، و جف طلعة ذكر.

قال: فأين هو؟ قال: فى بئر ذى أروان.

قال: فذهب النبي «صلى الله عليه و آله» فى أناس من أصحابه إلى البئر، فنظر إليها، و عليها نخل، ثم رجع إلى عائشة، فقال: و الله، لكأن ماءها نقاعة الحناء، و لكأن نخلها رؤوس الشياطين.

قلت: يا رسول الله، فأخرجته؟! قال: لا، أما أنا فقد عافانى الله و شافانى، و خشيت أن أثور على الناس فيه شرا.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٢١٧

و أمر بها فدفنت «١».

أى: أنه أمر بالبئر فدفت.

و فى نص آخر، عن ابن عباس: أن الملكين أمرا بنزح الماء و رفع الصخرة، و استخراج الركية التى فيها السحر، و أن يحرقوها، فبعث عمار فى نفر، فاستخرجوا الركية، و أحرقوها. فإذا فيها و تر فيه إحدى عشرة عقدة، و أنزلت عليه المعوذتان، فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة «٢».

(١) صحيح البخارى ج ٧ ص ٣٠ كتاب: بدء الخلق، باب صفة إبليس و جنوده، و كتاب: الطب، باب: هل يستخرج السحر و باب: السحر، و صحيح مسلم ج ٧ باب السحر، و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٥٦ و ج ٣ ص ٤١١، و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤١ و المصنف لابن أبى شيبة ج ٥ ص ٤٣٥ و تفسير ابن كثير (ط دار الجيل) ج ٥ ص ٥٧٩ و أضواء على الصحيحين ص ٢٧٣ و عن مسند أحمد ج ٦ ص ٦٣ و ٩٦ و ج ٣ ص ٤١١ و مسند أبى يعلى ج ٨ ص ٢٩١ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٩٦.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٤١١ و ج ١٠ ص ٥٦ و ٥٧ عن البيهقى، و راجع:

تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤١ و الدر المنثور ج ٦ ص ٤١٧ عن ابن مردويه، و عن البيهقى فى دلائل النبوة، و مكارم الأخلاق ص ٤١٤ و البحار ج ١٨ ص ٧٠ و ٧١ و عن ج ٦٠ ص ١٣ و ١٥ و ٢٤ و عن ج ٨٩ ص ٣٦٥ و عن ج ٩٢ ص ١٢٦ و ١٣٠ و عن فتح البارى ج ١٠ ص ١٩١ و ١٩٦ و عن تفسير مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٩٢ و التفسير الصافى ج ٥ ص ٣٩٦ و التفسير الأصفى ج ٢ ص ١٤٩٣ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٧١٨ و ٧١٩، و أسباب نزول الآيات ص ٣١٠ و زاد المسير ج ٨ ص ٣٣٣ و الجامع لأحكام القرآن ج ٢٠ ص ٢٥٣ و ج ٥ ص ٧١٨ و عن تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٦١٥ و تفسير الجلالين ص ٨٢٦ و ٨٣٠-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٢١٨

و عن عائشة: سحر رسول الله «صلى الله عليه و آله» حتى كان يرى أنه يأتى النساء و لا يأتينهن.

قال سفيان: و هذا أشد ما يكون من السحر إذا كان «١».

و عن أنس، قال: سحر النبى «صلى الله عليه و آله»، فأتاه جبريل «عليه السلام» بخاتم، فلبسه فى يمينه، و قال: لا تخف شيئا ما دام فى يمينك «٢».

و عن زيد بن أرقم: سحر النبى «صلى الله عليه و آله» رجل من اليهود، فاشتكى لذلك أياما، فأتاه جبريل «عليه السلام»، فقال: إن رجلا من اليهود سحر ك، و جعل لذلك عقدا.

فأرسل «صلى الله عليه و آله» عليا «عليه السلام» فاستخرجها، و جاء بها، فجعل كلما حل عقده وجد لذلك خفة، فقام رسول الله «صلى الله عليه و آله» كأنما نشط من عقال. فما ذكر ذلك لليهودى، و لا رآه فى وجهه «٣».

- و لباب النقول ص ٢٢٠ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٩٩ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ١ ص ٤٧١ و تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٦٢.

(١) عن صحيح البخارى ج ٧ ص ٢٩، كتاب: الطب، باب السحر، و تفسير القرآن العظيم (ط دار الجيل) ج ٤ ص ٥٧٩ و أضواء على الصحيحين ص ٢٧٣ و عن فتح البارى ج ١٠ ص ١٩٩ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ٢ ص ١٨١ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٦.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٣٢٣ عن ابن عدى، و لسان الميزان ج ٢ ص ٣٨٧ و الكامل ج ٣ ص ٩ و ميزان الاعتدال ج ١ ص ٦٤٢.

(٣) سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٢١ عن أحمد، و عبد بن حميد، و البخارى، و النسائى، و أبى الشيخ، و البيهقى، و المصنف لابن

أبي شيبه ج ٥ ص ٤٣٥ و مجمع الزوائد -

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٢١٩

و عن زيد بن أرقم فى نص آخر: أن رجلا من الأنصار سحر النبي «صلى الله عليه وآله»، و أن ملكين أتيا النبي «صلى الله عليه وآله» و أخبراه:

أن فلانا عقد له عقدا، و أنها فى بئر فلان، و أن الماء قد اصفرّ من شدة عقده «١».

و عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، قال: إنما سحره بنات أعصم، أخوات لبيد، و كان لبيد هو الذى ذهب به، فأدخله تحت راعوفة البئر.

و دس بنات أعصم إحداهن، فدخلت على عائشة، فسمعت عائشة تذكر ما انكر رسول الله «صلى الله عليه وآله» من بصره، ثم خرجت إلى أخواتها بذلك. فقالت إحداهن: إن يكن نبيا فسيخبر، و إن كان غير ذلك فسوف يدلّه هذا السحر، فيذهب عقله، فدلّه الله عليه «٢».

- ج ٦ ص ٢٨١ عن الطبرانى، و النسائى، و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٥٧٩ (ط دار الجيل) عن أحمد، و النسائى، و المعجم الكبير ج ٥ ص ١٧٩ و ١٨٠ و المعرفة و التاريخ ج ٣ ص ٢٨٩ و ٢٩٠ و شمائل الرسول لابن كثير ص ٦٥ و ٦٦ و سنن النسائى ج ٧ ص ١٣ و فتح القدير ج ٥١ ص ٥١٩ عن عبد بن حميد، و البحار ج ٣٨ ص ٣٠٣ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣٩٥ و الدر المنثور ج ٦ ص ٤١٧ و الفايق فى غريب الحديث ج ٢ ص ٢٩٥ و التبيان فى آداب جملة القرآن للنووى ص ١٨٣.

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٩ و ج ١٠ ص ٥٦ عن ابن سعد، و الحاكم و صححه، و البيهقى، و أبى نعيم، و عن البداية و النهاية ج ٦ ص ٤٤ و راجع: المستدرک للحاكم ج ٤ ص ٣٦٠ و عن المعجم الكبير ج ٥ ص ١٧٩ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٨١.
(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٤١٠ و ج ١٠ ص ٥٧ عن ابن سعد، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤١ عن كنز العباد، و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٩٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٢٢٠

و قد مرض «صلى الله عليه وآله» من سحرهن له، حتى إنه لم يقدر على قربان أهله ستة أشهر، و ذكر السنة، و الأربعين يوما، فى الوفاء «١».

و عن أنس: صنعت اليهود لرسول الله «صلى الله عليه وآله» شيئا، فأصابه من ذلك وجع شديد، فأتاه جبريل بالمعوذتين يعوده بهما، فخرج إلى أصحابه صحيحا «٢».

و ذكرت بعض الروايات: أن اليهود جعلت لابن الأعصم ثلاثة دنانير «٣».

و ذكروا: أنه «صلى الله عليه وآله» أقام فى السحر أربعين يوما «٤».

و قيل: ستة أشهر، يرى أنه يأتى و لا يأتى «٥».

و قال الديار بكرى: و يمكن الجمع، بأن يكون ستة أشهر من ابتداء تغير

(١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤١ عن كنز العباد، و عن الوفاء، و البخارى، و عن عون المعبود ج ٤ ص ٢٣٧ و عن البداية و النهاية ج ٣ ص ٢٩٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٤١٣ و عن مسند أحمد ج ٦ ص ٦٣ و عن تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٦١٤ و سير أعلام النبلاء ج ٢١ ص ١٠١.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٥٧ عن أبى نعيم، و تفسير الجلالين ص ٨٣٠ و لباب النقول ص ٢٢٠.

- (٣) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤١ و عن فتح الباري ج ١٠ ص ١٩٢ و الطبقات ج ٢ ص ١٩٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٤١٠.
- (٤) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤١ عن الإسماعيلي.
- (٥) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤١ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير (ط دار الجيل) ج ٤ ص ٥٧٩ و عن مسند أحمد ج ٦ ص ٦٣ و عن صحيح البخارى ج ٧ ص ٨٨ و سير أعلام النبلاء ج ٢١ ص ١٠١.
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٢٢١.
- مزاجه، و الأربعين يوما من استحكامه «١».
- و عن الزهرى: أنه لبث سنة.
- قال العسقلاني: قد وجدناه موصولا بالأسناد الصحيح، فهو المعتمد «٢».
- و عن عائشة: سحر، حتى إنه كان ليخيل إليه: أنه يفعل الشيء و ما فعله «٣».
- و عن ابن عباس، و عائشة: كان غلام من اليهود يخدم رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فدبت إليه اليهود، فلم يزالوا به حتى أخذ من مشاطة رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و عدة أسنان من مشطه، فأعطاهها اليهود فسحروه فيها، فمرض «صلى الله عليه و آله»، و انتثر شعر رأسه، و لبث سنته أشهر يرى أنه يأتي النساء و لا يأتيها «٤».

- (١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤١.
- (٢) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤١ عن السهيلي، عن جامع معمر.
- (٣) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤١ عن البخارى و ج ٧ ص ٢٨ و ٣٠ و أضواء على الصحيحين ص ٢٧٢ و عن فتح الباري ج ١٠ ص ١٩٢ و عن مسند أحمد ج ٦ ص ٦٣ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٤ و شرح مسلم للنووى ج ١٤ ص ١٧٤ و جامع البيان ج ١ ص ٦٤٤ و زاد المسير ج ٨ ص ٣٣٢ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ١ ص ٤٧٣.
- (٤) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤١ عن معالم التنزيل، و تفسير القرآن العظيم (ط دار الجيل) ج ٤ ص ٥٧٩ عن الثعلبي، و أسباب النزول (ط سنة ١٤١٠ هـ) ص ٤٠٥ و عن فتح الباري ج ١٠ ص ١٩٣ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ١ ص ٤٧٢.
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٢٢٢.
- و ذكر العسقلاني: أن رجلا نزل فى البئر، و استخرجه، و أنه وجد فى الطلعة مثالا من الشمع لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، فإذا فيه إبر مغروزة، و إذا وتر فيه إحدى عشرة عقدة، (و فى نص آخر: و وجد رسول الله «صلى الله عليه و آله» خفة فقام كأنما أنشط من عقال «١») فنزل جبرئيل بالمعوذتين، فكلما قرأ آية انحلت عقدة، و كلما نزع عقدة وجد لها ألما، ثم يجد بعدها راحة «٢».
- و قيل: قتل النبي «صلى الله عليه و آله» من سحره، و قيل: عفا عنه.
- قال الواقدي: عفوه عنه أثبت عندنا. و روى قتله «٣».
- و فى بعض الروايات: أن سحر يهود بنى زريق حبس النبي «صلى الله عليه و آله» عن خصوص عائشة سنة «٤».

- (١) تفسير الجلالين ص ٨٢٦ و مكارم الأخلاق ص ٤١٤ و البحار ج ١٨ ص ٧١ و عن ج ٦٠ ص ١٣ و ١٥ و عن ج ٩٢ ص ١٣٠ و عن فتح الباري ج ١٠ ص ١٩١ و عن تفسير مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٩٢ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٧١٩ و أسباب نزول الآيات ص ٣١٠ و زاد المسير ج ٨ ص ٣٣٣ و الجامع لأحكام القرآن ج ٢٠ ص ٢٥٣ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٦١٥.
- (٢) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤١ عن المواهب اللدنية عن فتح الباري، و الدر المنثور ج ٦ ص ٤١٧ و عن فتح الباري ج ١٠ ص ١٩٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٤١١.

(٣) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤١ والطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٩٩.

(٤) راجع: المصنف للصنعاني (ط دار إحياء التراث العربي) ج ١١ ص ٩ و عن الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ٢ ص ١٨٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٢٢٣
و روى أن الغلام الذى سحر النبي «صلى الله عليه وآله» و الذى كان يخدمه هو نفس لبيد بن الأعصم «١».
و هناك تفاصيل أخرى، وردت فى بعض الروايات «٢». و فيما ذكرناه كفاية.
و نقول:

إننا لا نشك فى كذب هذه الروايات، و نعتقد: أنها من مجموعات أعداء هذا الدين، أو من قبل أناس أعمى الجهل بصائرهم، و تاهت فى ظلمات الضلالات عقولهم.
و نحن نلخص ما نريد الإلماح إليه هنا بالمطالب التالية:

تناقض الروايات:

و لسنا بحاجة إلى التذكير بالتناقضات الكثيرة بين مضامين تلك

(١) الدر المنثور ج ٦ ص ٤١٧ عن ابن مردويه، و البيهقى فى دلائل النبوة.

(٢) راجع: البرهان (تفسير) للبحراني ج ٤ ص ٥٢٩ و ٥٣٠ و المصنف للصنعاني ج ٦ ص ٦٥ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ١١٥ و مسند أبى يعلى ج ٨ ص ٢٩٠ و الإحسان فى ترتيب صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٥٤٥ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٩٦ و العلل لأحمد بن حنبل ج ١ ص ٦٨ و ميزان الاعتدال ج ١ ص ٦٤٢ و الكامل ج ٣ ص ٩ و معجم البلدان ج ٣ ص ٥ و البداية و النهاية ج ٦ ص ٤٤ و ج ١٠ ص ٢١ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ١ ص ٤٧٢ و مستدرک الوسائل ج ١٢ ص ٦٥ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٦٥ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٣٠١ و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٦٧ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١١٧٣ و عن فتح البارى ج ٦ ص ٢٣٩ و ج ١٠ ص ١٩٢ و ج ١١ ص ١٦٣ و غير ذلك كثير.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٢٢٤

الروايات، و ما ذكرته من خصوصيات، و نكتفى من ذلك بأمثله يسيرة هي:

١- بعضها يقول: إن الملكين أمرا باستخراج السحر و إحراقه، فإنه أرسل من استخرجه، و صار كلما حل عقدة منه وجد لذلك خفة، حتى قام كأنما نشط من عقال.

و رواية تقول: إنه لم يخرج، و قد عافاه الله و شافاه بدون ذلك.

٢- هل الذى سحره هو لبيد بن الأعصم؟ أم أن الساحر هو بنات أعصم أخوات لبيد؟

٣- هل بقى لا يقدر على قربان أهله ستة أشهر؟ أم بقى أربعين يوما؟

أم سنة؟ أو أنه بقى أياما؟

٤- هل شفى بسبب حل العقد؟ أم بسبب أن جبرئيل أتاه فعوّذه بالمعوذتين، فخرج إلى أصحابه صحيحا؟ أم أنه شفى بسبب الخاتم

الذى ألبسه إياه جبرئيل؟

٥- هل قتل النبي ذلك الذى سحره؟ أم أنه عفا عنه؟

٦- هل الغلام الذى كان يخدم النبي «صلى الله عليه وآله» هو لبيد بن الأعصم نفسه؟ أم أنه رجل آخر؟

٧- و هل السحر وضع في بئر ميمون؟ أم في بئر اروان؟

النبي صلى الله عليه وآله القدوة، والنال:

إن كلام هؤلاء معناه: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد فقد قدره التمييز بين الأمور و فقد توازنه، و لم يعد قادرا على التركيز، و بسبب ما يعانیه من اختلالات في عقله و إدراكه ..

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٢٢٥

بل في بعضها: «فأقام رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لا يسمع و لا يبصر، و لا يفهم، و لا يتكلم، و لا يأكل و لا يشرب» (١).

و كلامهم يعنى أيضا: أنه قد أصبح من الجائر أن يتخيل «صلى الله عليه وآله» أنه يصلى، أو يحج، أو يصوم، و هو لا يصلى، و لا يحج في واقع الأمر.

بل هو يفعل أمرا آخر و قد يكون هذا الأمر الذى يفعله موبقة من الموبقات، أو جريمة من الجرائم، و قد يكون منافيا للآداب و للأخلاق و للإنسانية.

و قد يتخيل: أنه يبلغ أحكام الله و هو في واقع الأمر ينطق بالكفر، و يدعو الناس للضلال.

فهل يمكن أن يكون هذا حال من وصفه الله تعالى بأنه: ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ..

و هل يمكن أن يقول الله تعالى للناس: وَ مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا.

و أن يقول: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ.

و أن يجعل قوله، و فعله، و تقريره «صلى الله عليه وآله» حجة و دليلا على الأحكام، مع أنه رجل مسحور، قد يتكلم بالباطل، و قد يكون تصرفه لا يرضى الله تعالى!؟

إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً:

و الذى يؤكد لنا: أن ثمة يدا تحاول الطعن في النبوة، بل و في الدين

(١) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٣٨ و البحار ج ٦٠ ص ٢٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٢٢٦

كله .. أن هؤلاء أرادوا استصدار اعتراف من المسلمين أنفسهم، و من أقرب الناس لرسول الإسلام «صلى الله عليه وآله» بأن نبيهم رجل مسحور لا يصح اتباعه، و لا مجال لتصديقه.

و قد اقتدوا في ذلك بأسلافهم، أعداء الأنبياء، الذين حكى الله عنهم:

أن الاتهام بالوقوع تحت تأثير السحر هو أحد الوسائل التى اتبعوها لإسقاط دعوات الأنبياء السابقين، قال تعالى حكاية لقول فرعون: إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا (١).

و يقول سبحانه عن الظالمين: وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا (٢).

و قال: إِذ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا (٣).

و قد أخذ هؤلاء على عاتقهم خدمة هذا الكيد الشيطاني، بنسبتهم هذه الأباطيل إلى ساحة قدس رسول الله «صلى الله عليه وآله»، مع أن الله سبحانه قد نزهه عنها.

حفظ الله تعالى لأنبيائه عليهم السلام:

و حين نحكم بكذب الروايات التي تقول: إن النبي «صلى الله عليه و آله» قد سحر فعلا، فذلك لا يعنى: أننا نريد نفى أن يكون اليهود وغيرهم قد بذلوا بعض المحاولات فى هذا المجال.

(١) الآية ١٠١ من سورة الإسراء.

(٢) الآية ٨ من سورة الفرقان.

(٣) الآية ٤٧ من سورة الإسراء.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٢٢٧

بل إن ذلك: هو المتوقع منهم، و المظنون بهم، و لعل هذه المحاولات قد تكررت و تنوعت ..
و لكننا نقول:

إن جميع محاولاتهم قد باءت كلها بالفشل الذريع، و منى الذين قاموا بها بالخيبة القاتلة و الخسران المبين، و فضحهم الله على لسان رسوله «صلى الله عليه و آله» ليكون ذلك معجزة له، من حيث إنه إخبار لهم بما أسروا من ذميم الفعل، و خبيث النوايا ..
كما أن ما فعلوه لم يكن له أى تأثير على دعوته «صلى الله عليه و آله».
و خير دليل على ذلك: أنه لم يمكن لهم التعلق بشىء من ذلك طيلة كل هذه الأحقاب المتماضية .. و بقيت صورة نبينا الأكرم «صلى الله عليه و آله» تزداد تألقا و سطوعا جيلا بعد جيل، و قرنا بعد قرن ..

هل كان يهودى يخدم رسول الله صلى الله عليه و آله؟!؟

و كان النبى «صلى الله عليه و آله» قد حارب يهود بنى قينقاع، و النضير، و قريظة، و قد قتل المسلمون عددا من زعماء اليهود الآخرين، الذين كانوا يعيشون فى المنطقة، من الذين جاھروا بالعداوة لهم و حالفوا أعداءهم، و ساعدوا و سعوا فى إثارة الحروب ضدهم، و لم يزل يهود المنطقة فى خبير، و تيماء، و وادى القرى على هذه الحال معهم أيضا ..

فكيف يرضى النبى «صلى الله عليه و آله» و الحال هذه، بأن يخدمه ذلك اليهودى، الذى يرى نفسه موتورا، و لا تصفو نفسه لو اتراه؟!
خصوصا مع وجود التأكيدات القرآنية المتضاهرة على شدة عداوة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٢٢٨

اليهود للمسلمين، كما فى قوله تعالى: **لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ..** (١).

ألم يكن فى المسلمين من يقوم بهذه الخدمة لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، حتى احتاج إلى خدمة يهودى؟!
يضاف إلى ذلك: أنهم يقولون: إن لبيد بن الأعصم كان موسرا كثير المال (٢).

و من كان كذلك: فإنه لا يرضى عادة بأن يكون خادما لأحد، و إن رضى بذلك للتوصل إلى أهداف شريرة، فإنه سيكون موضع ريب و شك من كل أحد و سوف يتساءل الناس كلهم، و رسول الله «صلى الله عليه و آله» أيضا عن سبب إقدام هذا الرجل على خدمة رجل ليس على دينه، بل هو يماديه، و قد كانت بينه و بين قومه حروب هائلة ..

على أن بعض روايات السحر قد ذكرت: أن غلاما مر بلييد و فى أذنه قرط فجذبه، فخرم أذن الصبى، فأخذ فقطعت يده، فكوى منها فمات (٣).

فإن عقوبته من خرم أذن صبى ليست هى قطع يده.

كما أن اليد إذا كويت لا يموت صاحبها ..

(١) الآية ٨٢ من سورة المائدة.

(٢) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٣٨.

(٣) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٣٨ و مستدرک الوسائل ج ١٣ ص ١٠٨ و البحار ج ٦٠ ص ٢٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٢٢٩

الرسول صلى الله عليه وآله بدون شعر!!

وقد ذكرت الروايات المتقدمة: أن شعر رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد انتشر بواسطة السحر ..

وهذا أمر عجيب وغريب، لم نعهده في سحر الساحرين، ولا قرأناه في تاريخ هذا النبي الأمين «صلى الله عليه وآله»، فلو كان ذلك قد حصل فعلا لاعتبره المؤرخون مفصلا تاريخيا في حياته «صلى الله عليه وآله» .. ولكان قد بقى في ذاكرة الأجيال المتعاقبة كما بقيت قصة بدر، وأحد، وغيرهما ..

وكما حفظ لنا التاريخ حديث الطائر المشوى، وحديث تصدق على «عليه السلام» بخاتم في الصلاة، وحديث الغدير، وما إلى ذلك ..

يضاف إلى ذلك: أن هذا الأمر لو حدث فعلا فسجد عائشة تحاول بما لا مزيد عليه نشره، والتهويل به، والإمعان في وصف جزئياته، وحالاته و تحولاته ..

كما أن ذلك سوف ينقص قدره لدى زوجاته، ويثير فيهن حالات من الاستغراب، وقد يصل الأمر ببعضهن إلى حد إظهار الاشمزاز من حالته .. مع أن شيئا من ذلك لم يحدث، أو أننا على أقل تقدير لم نسمع بما يشير إلى شيء من ذلك ..

تصنيف الروايات المتقدمة:

والناظر في الروايات المتقدمة يخرج بحقيقة: أنها رغم دلالتها على تعدد محاولة التوسل بالسحر للتأثير على النبي «صلى الله عليه وآله» .. فإنه لا بد من تصنيفها في دائرتين:

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٢٣٠

إحداهما: دائرة المقبول والمعقول. وهو ما دل على تأثير السحر في جسد الرسول، من حيث إيجابه مرضا، أو ضعفا، أو تعباً، فإن الأمراض مما يجوز حصوله للأنبياء، والسحر من أسبابها العادية، فلا يضر عروض المرض لهم، ولا يوجب نقصا في محلهم، ولا في مراتبهم.

تماما كما جرى لأيوب «عليه السلام»، الذي قال الله تعالى عنه:

وَ اذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ (١).

حيث دلت هذه الآية وكذلك الروايات الواردة في تفسيرها، على أنه لا مانع من تأثير السحر في تسليط بعض الأرواح الشريرة على أبدان الأنبياء «عليهم السلام» لإتباعهم، وإذائهم، ويكون ذلك من موارد امتحان الأنبياء «عليه السلام» لإظهار مدى صبرهم، وعظيم تحملهم و حقيقة ملكاتهم، وقدراتهم في مواجهة المصائب والمصاعب.

الثانية: أن الأنبياء «عليهم السلام» محفوظون من السحر الذي يؤثر في إفساد عقولهم، والعبث بقدراتهم، في مجال الفهم، والإدراك،

و التمييز، و ما إلى ذلك.
و كلامنا إنما هو في إبطال الروايات التي تنحو هذا المنحى و تريد إثبات تأثير السحر في هذه المجالات .. أما التي هي من النوع الأول
فلسنا بصدد إثباتها و لا نفيها.
هذا، و هناك أمور أخرى يمكن أن تذكر في جملة المؤاخذات على الروايات المذكورة، غير أننا نكتفى بما ذكرناه آنفا. و الله هو
الهادى إلى سواء السبيل.

(١) الآية ٤١ من سورة ص.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٢٣١

الباب الرابع دعوة ملوك الأرض

إشارة

الفصل الأول: بيانات تمهيدية
الفصل الثانى: كتاب النبي صلى الله عليه و آله إلى كسرى
الفصل الثالث: كتاب النبي صلى الله عليه و آله إلى قيصر
الفصل الرابع: كتاب النبي صلى الله عليه و آله إلى المقوقس
الفصل الخامس: كتاب النبي صلى الله عليه و آله إلى النجاشى الثانى
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٢٣٣

الفصل الأول: بيانات تمهيدية

إشارة

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٢٣٥

كتابة إلى ستة من الملوك:

و فى سنة ست «١» أو فى سنة سبع «٢» كان إرسال النبي «صلى الله عليه و آله» الرسل إلى ستة من الملوك، الذين يتحكمون فى
شعوب الأرض، فقد

(١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٨٨ و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٢١٠ و الجامع للقيروانى ص
٢٨٧ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٢٦٢ و البحار ج ٢٠ ص ٣٨٢ و مروج الذهب ج ٢ ص ٢٨٩ و فتح البارى ج ٨ ص ٩٨ و ج ١٠ ص
٢٧٤ و سفينة البحار ج ١ ص ٣٧٦ و تحفة الأحوذى ج ٧ ص ٤١٧ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٩٨ و ميزان الحكمة ج ٤ ص ٣٢٠٩ و
الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٥٨ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٥ ص ٤٣٠ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ١ ص ٣١٥ و سبل الهدى و
الرشاد ج ١١ ص ٣٤٤.

(٢) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٩ عن الوفاء، و المواهب اللدنية، و أسد الغابة ج ١ ص ٦٢ و الطبقات الكبرى (ط دار صادر) ج ١ ص ٢٥٨ و التنبيه و الإشراف ص ٢٢٥ و تاريخ أبي الفدا ج ١ ص ١٤٨ و الطبقات الكبرى ج ١ ق ٢ ص ١٥ و وفاء الوفاء ج ١ ص ٣١٥ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٦ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٤٣ و عن فتح الباري ج ١٠ ص ٢٧٤ و عن الكامل لابن عدي ج ٤ ص ١٥٦٥ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢٧ ص ٣٥٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٣٤٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٢٣٦
 أرسل في ذى الحجة الحرام، أو في أواخره «١» أو في المحرم «٢» ستة نفر في يوم واحد «٣» فخرجوا مصطحبين «٤». و قد كتب إليهم و إلى غيرهم من الملوك، و الرؤساء، في داخل بلاد الإسلام و خارجها. و كانت اللغة التي كتب إليهم بها هي العربية، و التي هي لغة القرآن و الإسلام.

الملوك الستة الذين كتب إليهم:

و الملوك الستة الذين كتب النبي «صلى الله عليه و آله» إليهم هم:

- ١- النجاشي، ملك الحبشة.
- ٢- قيصر، و يقال: هرقل، عظيم الروم.
- ٣- كسرى، حاكم فارس و المدائن.
- ٤- المقوقس، صاحب الإسكندرية (مصر).
- ٥- الحارث، و الى تخوم الشام و دمشق.
- ٦- ثمامة بن أثال، و هوذة بن علي الحنفيين، ملكي اليمامة، و قائديها.

(١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٩ و راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٨٨.

(٢) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٩.

(٣) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٩ عن المواهب اللدنية.

(٤) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٩ عن المنتقى و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٨٨ و البحار ج ٢٠ ص ٣٨٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٢٣٧.

حاملو الكتب:

أما الذين حملوا الكتب إلى هؤلاء فهم:

- ١- عمرو بن أمية الضمري، إلى النجاشي.
- ٢- دحية بن خليفة الكلبي، إلى قيصر.
- ٣- عبد الله بن حذافة السهمي، إلى كسرى.
- ٤- حاطب بن أبي بلتعة اللخمي، إلى المقوقس.
- ٥- الشجاع بن وهب الأسدي، إلى الحارث بن أبي شمر الغساني.
- ٦- و سليط بن عمرو العامري، إلى ثمامة و هوذة.

التناقل عن تنفيذ أمر الرسول صلى الله عليه وآله:

و الظاهر هو: أنه قد كان ثمة رهبة شديدة و خوف عظيم لدى بعض المسلمين من هذا الأمر، حتى إن الرسل أنفسهم أظهروا تناقلا عن تنفيذ أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و قد يكون من أسباب ذلك خوفهم من بطش أولئك الملوك بهم، و ذلك في سورة غضب شديد توقعوها منهم حين تسليم الرسائل إليهم، فقد قالوا: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» خرج على أصحابه ذات يوم بعد عمرته التي صد عنها يوم الحديبية، فقال:

يا أيها الناس، إن الله بعثني رحمة و كافه؛ فأدوا عني يرحمكم الله، و لا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون على عيسى!!
و قال: «انطلقوا و لا تصنعوا كما صنع رسل عيسى بن مريم».

فقال أصحابه: و كيف اختلف الحواريون يا رسول الله!؟

فقال: دعاهم إلى الذي دعوتكم إليه .. فأما من بعثه مبعثا قريبا فرضى

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٢٣٨

و سلم، و أما من بعثه مبعثا بعيدا، فكره وجهه، و تناقل.

فشكى ذلك عيسى إلى الله تعالى؛ فأصبح المتناقلون، كل واحد منهم يتكلم بلسان الأمة التي بعث إليها «١».

و قد اعتبر الواقدي: أن من معجزات رسول الله «صلى الله عليه وآله»:

أنه حين بعث النفر الستة إلى الملوك: «أصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثهم إليهم».

و قالوا: «كان ذلك معجزة لرسول الله «صلى الله عليه وآله» ..» «٢».

و على كل حال .. فإن هذا الحديث يدل: على أنه قد جرى لرسول الله «صلى الله عليه وآله» مع من أرسلهم إلى الملوك، نفس ما

جرى لعيسى مع الحواريين .. فظهر مصداق ما أخبر به رسول الله «صلى الله عليه وآله» من

(١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٩ و ٣٠ عن الإكتفاء و كتر العمال (ط الهند) ج ١٠ ص ٤١٨ و ٤١٩ و (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٠ ص ٦٣٣ و ٦٣٤ و ٦٣٥ و ج ١١ ص ٦٤٤ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٢٥٤ و ٢٥٥ و المعجم الكبير ج ٢٥ ص ٢٣٢ و ٢٣٣ و عن ج ٢٠ ص ٨ و الكامل لابن عدي ج ٤ ص ١٥٦١ و حياة الصحابة ج ١ ص ١٠١ و التراتيب الإدارية ج ١ ص ١٩٠ و ١٩١ و نشأة الدولة الإسلامية ص ٧٥ و الطبقات الكبرى (ط ليدن) ج ١ ق ٢ ص ١٥ و ١٩ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٤١ و السيرة النبوية لدحلان (مطبوع مع الحلبية) ج ٣ ص ٥٦ و تاريخ الأعم و الملوك ج ٢ ص ٢٨٩ و الآحاد و المثاني ج ١ ص ٤٤٥ و الأحاديث الطوال ص ٦٠ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ١٨٤ و ١٨٥ و موسوعة التاريخ الإسلامي ج ٢ ص ٦٥٠.

(٢) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٩ عن الواقدي.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٢٣٩

أن هذه الأمة سوف تسير على سنن من قبلها حدو القذة بالقذة، و مطابق النعل بالنعل، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلوا فيه ..

لماذا باللغة العربية!؟

إن ههنا سؤالاً يفرض نفسه، و يلح بطلب الإجابة عليه، و هو: أن الله سبحانه قد بعث محمدا «صلى الله عليه وآله» نذيرا للبشر كلهم، أبيضهم و أسودهم، عربهم و عجمهم، قال تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ «١».

و كان «صلى الله عليه وآله» يكلم كل قوم بلسانهم، فلماذا كتب لملوك الأرض كلهم باللغة العربية، و لم يكتب لهم بلغاتهم الخاصة

بهم!؟

و الجواب:

أولاً: من الطبيعي أن الإسلام يملك قيما حضارية و مبادئ إنسانية يريد لها أن تحكم العالم، و تهيمن عليه، فلا غرو أن يسعى لفرض لغته و مصطلحاته الخاصة به على الشعوب كلها، و اللغة هي الصلة بين جميع اتباع هذا الدين من هذه الأمة التي يفترض فيها أن تعيش تلك القيم، و تركز في تعاملها و سلوكها إلى تلك المبادئ. لأن المطلوب هو: أن تتحول تلك المبادئ و القيم إلى مشاعر و أحاسيس، و أن يكون لها دور في صنع خصائص الشخصية الإنسانية، و تصبح هي عينه التي ينظر بها، و أذنه التي يسمع بها، و لسانه المعبر عن حقيقته الباطنية، و حركته العفوية، و تكون

(١) الآية ٤ من سورة إبراهيم.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج١٦، ص: ٢٤٠

لمحاته، و لفتاته، و كل مظهر من مظاهر الحياة و الوعي لديه.

و تكون الكلمة، و اللغة، و المصطلح الإيماني هو ذلك المحرك القوي، الذي يطلق في حنايا الروح، و في أعماق الضمير و الوجدان الإنساني شحناته الرافدة لمشاعره و أحاسيسه، و الغامرة لها بفيوضات من معاني القيم، و المثل العليا.

و من أجل ذلك كله، نقول:

إنه لا بد من أن تفرض لغة القيم نفسها على البشرية كلها، و إن احتفظت الشعوب بلغاتها الخاصة بها فإنما ذلك من أجل أن تكون وسيلتها في تلبية حاجاتها في مفردات و مجالات ليست لها علاقة مباشرة بمعاني القيم و نظام المثل و المبادئ.

و لهذا كتب النبي «صلى الله عليه و آله» إلى ملوك العالم باللغة العربية، و لم يكتب لهم بلغاتهم التي يتكلمون بها.

ثانياً: إن وحدة اللغة فيما يرتبط بالقيم الإنسانية و مناهج الدين، تعطي الشعوب الإحساس الوجداني العميق بالرابط القيمي فيما بينها و بين الشعوب الأخرى، و تؤكد شعورها بالقواسم المشتركة في مفردات الدين و الإيمان ..

و لذلك أنزل الله القرآن، و هو كتاب العالم بأسره باللغة العربية، و جعل قراءته ثواباً، و رتب أحكاماً، كما أنه قد شرع الصلاة، و الأدعية، و الزيارات، و بعض العقود و غيرها باللغة العربية أيضاً.

ثالثاً: إن الأمم الراقية تسعى لنشر لغتها في الشعوب على مستوى العالم بأسره، و ذلك على حد قول العلامة الأحمدي «رحمه الله»: «إعمالاً للسيادة،

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج١٦، ص: ٢٤١

و تشييتاً للعظمة» (١).

و يعدّ هذا من أسباب قوة الدعوة، و ثباتها، و تعزيزها في وجدان الناس، و في عقولهم، و في حياتهم العملية أيضاً ..

تفاوت مستويات الرسائل العربية:

و قد يلاحظ: أن كتب النبي «صلى الله عليه و آله»، و رسائله، و عهوده، و إقطاعاته، تختلف و تتفاوت من حيث اشتمالها على الألفاظ

الوحشية و الغريبة فيها تارة، و خلوها من ذلك أخرى، و من حيث سهولة التعبير و حزوته فيها، و غير ذلك من خصوصيات ..

و السبب في ذلك هو: أنه «صلى الله عليه و آله» كان يكلم الناس، و يكتب لهم على قدر عقولهم، و حسبما أفوه من لغاتهم، و

يصوغ لهم العبارات، و يورد التراكيب وفق ما هو متداول فيما بينهم، فأوجب ذلك اختلاف كلماته معهم، و رسائله لهم، من حيث و

عورة الألفاظ و عذوبتها، و سهولة التراكيب و تعقدها. «اتساعاً في الفصاحة، و استحداثاً للإلفه و المحبة، فكان يخاطب أهل الحضرة

بكلام ألين من الدهن، و أرق من المزن، و يخاطب أهل البدو بكلام أرسى من الهضب، و أرهف من القضب» (٢).
و كلا- هذين النوعين من الكلام بليغ و فصيح، فإن الغريب و الوحشى لم يكن وحشيا و لا غريبا بالنسبة للذين خاطبهم به، بل هو فصيح بالنسبة

(١) مكاتيب الرسول ج ١ ص ٨٤.

(٢) مكاتيب الرسول ج ١ ص ٨٠ و كنز العمال ج ١٠ ص ٦١٧ و السيرة النبوية لدحلان ج ٢ ص.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج١٦، ص: ٢٤٢
إليهم، بل هذا النمط هو أعلى درجات البلاغة و الفصاحة عندهم.

بل قد يقال: إن ما ظهر فى لهجات و لغات كثير من القبائل من هنات و هنات «١» كان يعدّ هو الفصاحة بعينها بالنسبة لتلك القبائل.
و لغة قريش فقط هى التى سلمت من أمثال هذه الهنات، فكانت هى الأفصح، و الأجل، و الأصفى، و كان «صلى الله عليه و آله» من قريش، فكان «صلى الله عليه و آله» أفصح العرب، أو أفصح من نطق بالضاد حسبا روى عنه «٢».

الكتابة فى عهد رسول الله صلى الله عليه و آله:

لا ريب فى أن الذين كانوا يعرفون القراءة و الكتابة فى أول البعثة النبوية الشريفة كانوا قليلين .. الصحيح من السيرة النبي الأعظم،
مرتضى العاملى ج ١٦ ٢٤٢ الكتابة فى عهد رسول الله صلى الله عليه و آله: ص : ٢٤٢
لى الله عليه و آله» فى حثه على كتابة العلم،

(١) راجع: دائرة المعارف ج ٦ ص ٢٧٧- ٢٨١ و الوسيط فى الأدب العربى.

(٢) راجع: الإختصاص ص ٨٣ و شرح الشفاء للقارى ج ١ ص ١٩٥ و السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ١٧٨ و شرح أصول الكافى ج ٩ ص ٣٢٢ و نور البراهين ج ١ ص ١٢٠ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٨١ و تذكرة الموضوعات ص ٨٧ و كشف الخفاء ج ١ ص ٢٠٠
و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ٤٢٩ و ج ٢ ص ١٠٣ و القاموس المحيط ج ١ ص ٦ و مغنى
الليلى ج ١ ص ١١٤ و السيرة النبوية لدحلان ج ٢ و غير ذلك.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج١٦، ص: ٢٤٣

و على كتابة القرآن، و السنة، الغاية، و وافى على النهاية، إلى حد أن جعل فداء الأسير فى بدر، هو أن يعلم عشرة من أطفال المسلمين
القراءة و الكتابة «١».

و كان «صلى الله عليه و آله» أمر عبد الله بن سعيد بن العاص: أن يعلم الناس الكتابة بالمدينة، و كان محسنا «٢».

و قد ذكر العلامة الأحمدي «رحمة الله» فى كتابه «مكاتيب الرسول» العديد ممن صرحوا: بأنهم كتبوا لرسول الله «صلى الله عليه و آله» فى مختلف المجالات، فلا بأس بمراجعة ذلك الكتاب.

لم يكن النبي صلى الله عليه و آله يكتب بيده:

و كانت طريقته «صلى الله عليه و آله» فى كتابة رسائله و غيرها، هى: أنه يملئ، و الكاتب يكتب، و لم نجد ما يدل على: أنه «صلى
الله عليه و آله» قد كتب بيده إلا ما تقدم عن البراء بن عازب فى قصة الحديدية، حيث قال:

(١) التراتيب الإدارية ج ١ ص ٨٤ و ٤٩ عن المطالع النصرىء للهورىنى، و عن السهلىء، و مسند أحمد ج ١ ص ٢٤٧ و الروض الأنف ج ٣ ص ٨٣ و الإمتاع ص ١٠١ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٩٥ و السيرة الحلبىء ج ٢ ص ١٩٣ و طبقات ابن سعد (ط ليدن) ج ٢ ق ١ ص ١٤ و نظام الحكم فى الشرىء و التاريخ الإسلامى (الحياة الدستورىء) ص ٤٨ و البحار ج ١٩ ص ٣٥٥ و المستدرک للحاکم ج ٢ ص ١٤٠ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٩٦ و البداية و النهاية ج ٣ ص ٣٩٧ و السيرة النبوىء لابن كثير ج ٢ ص ٥١٢.

(٢) نسب قريش لمصعب الزبيرى ص ١٧٤ و الإصابه ج ١ ص ٣٤٤ عنه و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٢ ص ٣٧٢ و أسد الغابه ج ٣ ص ١٧٥ و راجع: السنه قبل التدوين ص ٢٩٩ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ١٠٥ و ٣٩٤.

الصحيح من السيرة النبىء الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٢٤٤

«فأخذ رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و ليس يحسن يكتب فكتب: هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله الخ ..» (١).

و قد قالوا: إن الروايات الأخرى قد صرحت: بأن عليا «عليه السلام» قد امثل أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و كتب ما أمر به. فيكون المراد: أنه أمر عليا «عليه السلام» بالكتابة، فكتب، و ما فعله رسول الله «صلى الله عليه وآله» هو: أنه محا الكلمة السابقة فقط. و لكن ذلك لا يعنى: أنه «صلى الله عليه وآله» لم يكن يعرف القراءة و الكتابة، عن طريق التعليم الإلهى الموجب لظهور المعجزة له فى ذلك .. كما أثبتناه فى كتابنا «مختصر مفيد» (٢).

و كان عدم تصديده لكتابة رسائله و غيرها مراعاة للعرف السائد آنذاك، و لذلك لم يكن الخلفاء بعده يتصدون للكتابة بأنفسهم أيضا، بل كانوا يملون على الكاتب، و هو يكتب .. إلا إذا كانت هناك ضرورة لتصديهم للكتابة بأنفسهم ..

(١) راجع: البحار ج ٢٠ ص ٣٧٢ و ٣٥٢ و مسند أحمد ج ٤ ص ٢٩٨ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٠٤ و الأموال ص ١٥٨ و سنن الدارمى ج ٢ ص ٢٣٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٥ و كنز العمال (ط الهند) ج ١٠ ص ٣٠٣ و المصنف لابن أبى شيبه ج ١٤ ص ٤٣٥ و المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٨ ص ٩٣ و ٩٦ و صحيح البخارى ج ٤ ص ٧١ و ج ٥ ص ٨٤ و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٧٤ و التراتيب الإدارية ج ١ ص ١٧٣ و شرح الشفاء للقارى ج ١ ص ٧٢٧ و ٧٢٩ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٣٤.

(٢) مختصر مفيد ج ١ ص ١١.

الصحيح من السيرة النبىء الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٢٤٥

بداية كتب الرسول صلى الله عليه وآله:

و قد زعموا: أن النبىء «صلى الله عليه وآله» كان فى مدة من الزمن يكتب: «باسمك اللهم».

ثم صار يكتب: «بسم الله».

ثم صار يكتب: «بسم الله الرحمن».

ثم صار يكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم».

فقد روى عن الشعبى، أنه قال:

كان أهل الجاهلية يكتبون: «باسمك اللهم».

فكتب النبىء «صلى الله عليه وآله» أول ما كتب: «باسمك اللهم»، حتى نزلت: .. بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَ مُرْسَاهَا .. (١)، فكتب: «بسم الله».

ثم نزلت: قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ .. (٢). فكتب: «بسم الله الرحمن».

ثم أنزلت الآية التي في طس: إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ «٣». فكتب: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» «٤».

(١) الآية ٤١ من سورة هود.

(٢) الآية ١١٠ من سورة الإسراء.

(٣) الآية ٢٠ من سورة النمل.

(٤) راجع: المصادر التالية: الدر المنثور ج ٥ ص ١٠٦ و ١٠٧ عن عبد الرزاق، وابن سعد، وابن أبي شيبة، وأبي عبيد في فضائله، وابن أبي حاتم، وابن المنذر، وأبي داود في المراسيل، وكنز العمال (ط الهند) ج ١٠ ص ١٩٤ والتنبيه والإشراف ص ٢٢٥ والعقد الفريد ج ٤ ص ١٥٨ والتراتب الإدارية ج ١ ص ١٤٠-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٢٤٦

زاد في السيرة الحلبية بعد قوله: فكتب أول ما كتب: «باسمك اللهم وكتب ذلك في أربعة كتب» «١». و نقول:

إننا بغض النظر عن الطعون التي ربما يشار إليها فيما يتعلق بالشعبي نفسه، فضلا عن يروى عنه، وبتقطع النظر عن أن الشعبي لم يكن حاضرا ولا ناظرا لما يجري في زمن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، نقول:

أولاً: إن آية: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قد نزلت قبل سورة النمل، وقبل آية: قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ .. وقبل آية: .. بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُؤَسَّاسَهَا ... بل هي قد بدأت تنزل مرة بعد أخرى من أول البعثة، وإلى حين وفات النبي، وكان «صلى الله عليه وآله» ولم يزل منذ بعثه الله نبيا يصلى و يقرأ بفاتحة الكتاب، المشتملة على آية: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

وقد ذكرنا في كتابنا «حقائق هامة حول القرآن الكريم»: أن المروى عن

- و مستدرک الوسائل ج ٨ ص ٤٣٢ و ٤٣٣ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٠ و ج ١ ص ٢٤٩ و الجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ٩٢ و ج ١٣ ص ١٩٤ و الوزراء و الكتاب للجهمياري ص ١٣ و ١٤ و الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٦٣ و المصنف لابن أبي شيبة ج ١٤ ص ١٠٥ و أحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ٨ و المراسيل لأبي داود ص ٩٠ و التفسير الكبير للرازي ج ١ ص ٢٠٠ و روح المعاني ج ١ ص ٢٧ و ثمرات الأوراق (بهامش المستطرف) ج ٢ ص ١٠٥ و عمدة القارى ج ٥ ص ٢٩١.

(١) السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٧٦٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٢٤٧

الإمام الصادق «عليه السلام» «١»، و عن ابن عباس، و عثمان بن سعيد بن جبیر:

أنهم كانوا لا يعرفون (أو كان النبي لا يعرف) انتهاء السورة السابقة، و بدء السورة اللاحقة إلا بنزول: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * «٢».

(١) تفسير العياشى ج ١ ص ١٩ و مصباح الفقيه (كتاب الصلاة) ص ٧٦ و البحار ج ٨٩ ص ٢٣٦ و نور الثقلين ج ١ ص ٦.

(٢) راجع: الدر المنثور ج ١ ص ٧ و ج ٣ ص ٢٠٨ عن أبي داود، و البزار، و الدارقطني في الأفراد، و الطبراني، و الحاكم، و صححه، و البيهقي في المعرفة، و في شعب الإيمان، و في السنن الكبرى، و عن أبي عبيد، و الواحدى، و فتح البارى ج ٩ ص ٣٩ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٦ و نيل الأوطار ج ٢ ص ٢٢٨ و مستدرک الحاكم ج ١ ص ٢٣١ و ٢٣٢ و صححه على شرط الشيخين، و تلخيص المستدرک للذهبي، و بهامشه، و أسباب النزول للواحدى ص ٩ و ١٠ و السنن الكبرى ج ٢ ص ٤٢ و ٤٣ و محاضرات الأدباء المجلد الثانى، الجزء ٤ ص ٤٣٣ و الإتيقان ج ١ ص ٧٨ و بحوث في تاريخ القرآن و علومه ص ٥٦ و ٥٧ و راجع ص ٥٥ عن بعض من

تقدم، و الجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ٩٥ و عمدة القارى ج ٥ ص ٢٩٢ و نصب الرأية ج ١ ص ٣٢٧ و المستصفي ج ١ ص ١٠٣ و فواتح الرحموت (بهامشه) ج ٢ ص ١٤ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٣٤ و التفسير الكبير ج ١ ص ٢٠٨ و غرائب القرآن بهامش الطبرى ج ١ ص ٧٧ و المصنف للصنعانى ج ٢ ص ٩٢ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٣١٠ و ج ٢ ص ١٠٩ عن أبى داود، و البزار، و كنز العمال ج ٢ ص ٣٦٨ عن الدار قطنى فى الإفراء، و التمهيد فى علوم القرآن ج ١ ص ٢١٢ عن الحاكم و يعقوبى، و سنن أبى داود ج ١ ص ٢٠٩ و المنتقى ج ١ ص ٣٨٠ و تبين الحقائق ج ١ ص ١١٣ و كشف الأستار ج ٣ ص ٤٠ و مشكل الآثار ج ٢ ص ٥٣ و المراسيل لأبى داود السجستانى ص ٩٠ و أحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ١٥ و ذكر أخبار إصبهان لأبى نعيم ج ٢ ص ٣٥٦ و المستدرک على الصحيحين ج ٢ ص ٦١١ و الكامل لابن-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٢٤٨

فلماذا عمل «صلى الله عليه و آله»، و استن بآية: .. بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَ مُزْسَاهَا .. و استن بآية: قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ .. و لم يعمل و لم يستن بسم الله الرحمن الرحيم التى رافقتة فى جميع السور منذ بعثته، و إلى حين وفاته؟! ..
ثانيا: يضاف إلى ذلك: أن كتب الله تعالى كلها قد افتتحت بقوله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم. و كانت هذه الكلمة أول كل كتاب نزل من السماء، فلماذا لم يستن بها رسول الله «صلى الله عليه و آله» كما استن بآية:

.. بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَ مُزْسَاهَا ..، و غيرها من الآيات المتقدمة؟! ..

فراجع الحديث المروى عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «بسم الله الرحمن الرحيم: مفتاح كل كتاب» (١).
و عن الإمام الصادق «عليه السلام»: ما أنزل الله من السماء كتابا إلا و فاتحته «بسم الله الرحمن الرحيم» (٢).

- عدى ج ٦ ص ٣٠٣٩ و ج ٣ ص ١٠٣٩ و الضعفاء الكبير للعقلى ج ٢ ص ٣٥ و المعجم الكبير ج ١٢ ص ٨٢ و البيان فى تفسير القرآن ص ٤٤٢ و عن فتح البارى ج ٩ ص ٣٥ و تفسير أبى حمزة الثمالى ص ١٠٦ و الدر المنثور ج ١ ص ٧.
(١) كنز العمال (ط الهند) ج ١٠ ص ٤٩٣ و الدر المنثور ج ١ ص ١٠ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٥٦ و ميزان الحكمة ج ٢ ص ١٣٦٦ و ج ٣ ص ٢٦٦٤ و الجامع الصغير ج ١ ص ٤٨١ و شرح مسند أبى حنيفة ص ٥ و فيض القدير ج ٣ ص ٢٩٤ و فتح القدير ج ١ ص ١٩.

(٢) جامع أحاديث الشيعة ج ٥ ص ١١٦ و ١١٧ عن الكافى، و المحاسن، و عن السيرة الحلبيّة ج ٣ ص ٢٤٠ و مستدرک الوسائل عن العياشى، و نور الثقلين ج ١ ص ٦-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٢٤٩

و عن الإمام الباقر «عليه السلام»: أول كل كتاب نزل من السماء: «بسم الله الرحمن الرحيم» (١).

ثالثا: و مع غض النظر عن هذا و ذاك، فإننا لم نجد هذه الكتب المبدوءة ب «باسمك اللهم». أو ب «بسم الله» أو ب «بسم الله الرحمن» رغم بحثنا عنها، و ما ادّعاه الحلبي، لو صدقناه فيما ادّعاه، لم نستطع أن نجد له شاهدا يثبت، و لا مصداقا يمكن الاعتماد عليه ..

رابعا: قال العلامة الأحمدي «رحمه الله»: «أما ما نقل عنه «صلى الله عليه و آله» من الكتب، و ليس فيها البسملة فمن آفات الرواة، و تلخيص الناقلين، و عدم اهتمامهم ببعض الأمور.

و أما ما أخرجه السيوطى من كتابه «صلى الله عليه و آله» لأهل نجران، فسيأتى الكلام عليه فى ذكر وفد نجران. مع أن المنقول فى جمهرة رسائل العرب ج ١ ص ٧٦ عن صبح الأعشى ج ٦ ص ٣٨ و ٣٨١ هكذا: «بسم الله الرحمن الرحيم، إله إبراهيم .. الخ ..

و أضيف إلى ما ذكرنا: ما سيأتي من أن رسول الله «صلى الله عليه وآله»

- و ج ٢ ص ٢٣٨ عن العياشي، والكافي، والبرهان ج ١ ص ٤٢ و الوسائل ج ٤ ص ٧٤٧ و البحار ج ٨٢ ص ٢٠ و ج ٨٩ ص ٢٣٦ و ج ٩٢ ص ٢٣٤ و ٢٣٦ و تفسير العياشي ج ١ ص ١٩ و تفسير كنز الدقائق ج ١ ص ٣١، و راجع: مكاتيب الرسول للأحمدي ج ١ ص ٥٦ و ج ٣ ص ٥٠٥ و ٥٠٦ عن مصادر كثيرة.

(١) الكافي ج ٣ ص ٣١٣ و الوسائل (ط دار الإسلام) ج ٤ ص ٧٤٦ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٥٦ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٦ و ج ٣ ص ٨٤ و تفسير كنز الدقائق ج ١ ص ٣١.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٢٥٠.

كتب للدارين بمكة، سنة خمس أو ست، من البعثة، أو قبلها، وفيه: بسم الله الرحمن الرحيم» انتهى «١».

البدء باسمه الشريف:

و يلاحظ: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كان في كتبه يقدم اسمه الشريف موصوفا بوصف الرسالة أو النبوة، فيكتب مثلا: من محمد رسول الله إلى فلان. أو من محمد النبي لفلان. أو هذا ما كتبه النبي محمد لفلان ..

و يصرح باسم المرسل إليه، و ربما وصفه: بأنه عظيم الروم مثلا، أو صاحب مملكة كذا، أو نحو ذلك.

و ذلك- كما يقول العلامة الأحمدي «رحمه الله»- تعظيما منه للنبوة، و ترفيحا لمقام الرسالة .. إلى أن قال: إذ كما يجب على غيره أن يعظم ساحتها المقدسة السامية، يلزم على نفسه الكريمة أيضا أن يحفظها و يصونها، و أن لا يضعها و لا يذلها.

الآ ترى: أنه يجب عليه «صلى الله عليه وآله» أن يصلى على نفسه في الصلاة، و أن يشهد لنفسه بالنبوة، فيقول: أشهد أن محمدا عبده و رسوله، و اللهم صل على محمد و آل محمد.

و ليس ترفيحا، أو إكبارا، أو إعظاما في الحقيقة، بل هو وضع للشيء في موضعه «٢».

(١) مكاتيب الرسول ج ١ ص ٦٥ و ج ٣ ص ٥٠٥ و ٥٠٩ و الآحاد و المثنى ج ٥ ص ١٢ و تاريخ مدينة دمشق ج ١١ ص ٦٥.

(٢) راجع: مكاتيب الرسول ج ١ ص ٦٧ و ٦٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٢٥١.

و قد أغضب تقديمه اسمه الشريف على اسم المكتوب له، كسرى ملك الفرس، فمزق كتاب رسول الله «صلى الله عليه وآله» «١».

كما أن أخا قيصر، أو ابن عمه أراد أن يخرق كتاب رسول الله «صلى الله عليه وآله» لنفسه السبب، فمنعه قيصر من ذلك، و قال له: «إنك أحمق صغير، أتريد أن تمزق كتاب رجل قبل أن أنظر فيه؟! و لعمرى، إن كان رسول الله لنفسه أحق أن يبدأ بها مني» «٢».

الحمد و التسليم:

و كان يكتب أيضا: «سلم أنت» أو «سلام عليك» أو «سلام على من آمن بالله».

و كان يكتب: «أحمد الله إليك» أو «أحمد إليك الله» أي أهدى إليك حمد الله. و كان ذلك تحية يكتبونه في افتتاح كتبهم «٣».

(١) المعجم الكبير ج ٤ ص ٢٢٥ و دلائل النبوة لأبي نعيم ص ١٥٣ و عن فتح الباري ج ٨ ص ١٦٥ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٨٥ و

٦٣٥ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٧ ص ٢٠٩ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٥٥٢ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٣٠٤ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٥٠٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٣٥٣.

(٢) مكاتيب الرسول ج ١ ص ٦٩ و الدر المنثور ج ٤ ص ١٥٦ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٣٠٨ و ج ٨ ص ٢٣٦.

(٣) راجع: مكاتيب الرسول ج ١ ص ٦٧ و ٦٨ و ج ٢ ص ٣٧٣ و ٦٤٩ و ج ٣ ص ٥٤٨ و أشار في هامشه إلى: التراتيب الإدارية ج ١ ص ١٣٧ و ١٣٨ عن صبح الأعشى، و إكمال الدين ص ٥٧١ و الغارات ج ١ ص ٢١٠ و كنز الفوائد ص ٢٤٩ و البحار ج ٢٢ ص ٨٧ و ج ٥١ ص ٢٤٩ و عن ج ٧٤ ص ١٦٢ و المستدرک للحاكم ج ٣- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٢٥٢

و كذلك كان يكتب أمير المؤمنين على «عليه السلام»، و أم سلمة في كتابها إلى عائشة حين نهتها عن الخروج قبل وقعة الجمل.

إتخاذ الخاتم:

و يقولون: إنه «صلى الله عليه و آله» قد اتخذ الخاتم في سنة ست، و به ختم الكتب التي أرسلها إلى الملوك، يدعوهم فيها إلى الإسلام ..

و زعم المؤرخون: أنه «صلى الله عليه و آله» لما أراد أن يكتب إلى الملوك، قيل له: إنهم لا يقبلون كتابا إلا بخاتم، أو مختوما. فصاغ النبي «صلى الله عليه و آله» خاتما من ذهب. و اقتدى به ذوو اليسار من أصحابه فصنعوا خواتيم من ذهب.

فلما لبس رسول الله «صلى الله عليه و آله» خاتمه، لبسوا أيضا خواتيمهم.

فجاء جبرئيل «عليه السلام» من الغد، و قال: لبس الذهب حرام لذكور أمتك. فطرح النبي «صلى الله عليه و آله» خاتمه، و طرح أصحابه أيضا خواتيمهم.

ثم اتخذ رسول الله «صلى الله عليه و آله» خاتما حلقتة و فصه من فضة، و نقش فيه محمد رسول الله: محمد سطر. و رسول سطر. و الله سطر. و نهى أن ينقش عليه أحد.

و اقتدى به أصحابه، فاتخذوا خواتيمهم من فضة «١».

- ص ٢٧٣ و المعجم الصغير ج ١ ص ١٥١ و كنز العمال ج ١٥ ص ٧٤٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٨٥ و مجمع البحرين ج ١ ص ٥٦٩.

(١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٩. و راجع: البداية و النهاية ج ٥ ص ٣٥٦ و ج ٦ ص ٢- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٢٥٣

و نقول:

١- إن إتخاذ الخاتم و الختم في آخر الكتاب، إنما هو من أجل المنع من الزيادة فيه.

كما أن ختمه بعد طيه و جعل الختم على شىء رطب من الطين و نحوه، إنما هو من أجل أن لا يفرضه حامله أو غيره، و يطلع على ما فيه غير المكتوب إليه، و لكى لا يزداد فيه، و لا تحرف بعض كلماته «١».

٢- إن حديث: أنه «صلى الله عليه و آله» قد اتخذ أولا خاتما من ذهب.

و لبسه حتى جاءه جبرئيل، و أخبره أن الذهب حرام على ذكور الأمة .. لا يمكن قبوله.

أولا: إن النبي «صلى الله عليه و آله» لا يفعل شيئا من تلقاء نفسه.

فإن كان قد فعل ذلك حقا فلا بد أن يكون قد فعله عن أمر الله تعالى، و يأذن منه ..

ثانياً: إن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يكن لينفق أموالاً - على خاتم له من ذهب، و هو ما لا- يقدم على اتخاذه إلا ذوو اليسار من أصحابه، كما صرحت به الرواية، بل كان يساوي نفسه في مأكله و ملبسه و مشربه

- و ٣ و ٤ و البحار ج ٧ ص ٢٠٢ و ٢٠٤ و سنن أبي داود ج ٤ ص ٨٨ و ٨٩ و الطبقات الكبرى (ط ليدن) ج ١ ق ٢ ص ١٦٥ و عن فتح الباري ج ١٠ ص ٢٦٩ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٤٠ و ٢٤١ و السيرة النبوية لدحلان (مطبوع مع الحلبية) ج ٣ ص ٥٥ و ٥٦ و التراتيب الإدارية ج ١ ص ١٧٩.

(١) راجع: الجامع الصغير للقيرواني ص ٢٨٧ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٤٠ و السيرة النبوية لدحلان (مطبوع مع الحلبية) ج ٣ ص ٥٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٢٥٤

بالضعفاء منهم، كما هو معلوم فى سيرته ..

و الصحيح: هو أنه اتخذ خاتماً من فضة، فاقتدى به من شاء من أصحابه.

النبي صلى الله عليه وآله يؤرخ رسائله:

و قد ذكرنا فى هذا الكتاب: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد وضع التاريخ الهجرى، و أنه كان يؤرخ به رسائله، و غيرها .. فراجع فصل: أعمال تأسيسية فى مطلع الهجرة، لتجد صحة ما ذكرناه.

كتب دعوة لا كتب حرب:

إن الكتب التى أرسلها النبي «صلى الله عليه وآله» إلى الملوك قد تضمنت دعوتهم إلى توحيد الله تعالى و إلى الإسلام .. و لم نجد فيها: أية إشارة إلى الحرب، و لا إلى إلزامهم بالجزية لو امتنعوا من الإسلام .. و ذلك لأن الهدف هو نشر الدين بإطلاق نداء الضمير، و الوجدان، و الفطرة، و الالتزام بحكم العقل، و إتمام الحجّة عليهم .. و القصد إنما هو إلى إسعاد الناس، و توجيههم نحو الحياة الكريمة و الطيبة، حيث العظمة و المجد، و السؤدد، من دون أن تكون هناك أى امتيازات ظالمة لأحد.

و ليس القصد الاستيلاء على بلاد الناس و لا قهرهم، أو إذلالهم، أو أى نوع من أنواع الإيذاء لهم .. من أجل ذلك نلاحظ: أن هؤلاء لم ينأوا فى الأكثر بأنفسهم عن الإسلام، بل قبله بعضهم، و أجاب بعضهم بجواب لين، ظهرت فيه أمارات التردد، بسبب و ساوس شيطانية، و مخاوف غير واقعية على ملكهم الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٢٥٥ و سلطانهم، أو على بعض امتيازاتهم فيه.

و ما أشبه الليلة بالبارحة، حيث كان المستضعفون فى مكة قد قبلوا الإسلام فى بدء الدعوة، فلما عرف أسيادهم و المستكبرون من عظمائهم و أشرفهم بالأمر، لا موهم على ذلك، و منعوهم منه، و واجهوا من أصر على موقفه بالعنف و القسوة البالغة.

فقد ذكروا: أنه لما أظهر رسول الله «صلى الله عليه وآله» الإسلام أسلم أهل مكة كلهم، و كانوا يجتمعون على الصلاة حتى ما يستطيع بعضهم أن يسجد من كثرة الزحام، و ضيق المكان، حتى قدم رؤوس قريش: الوليد بن المغيرة، و أبو جهل بن هشام - بالطائف فى أراضيهم - فقالوا: تدعون دين آبائكم؟! فكفروا «١».

و هذا بالذات ما جعل ملوك الأرض - باستثناء بعضهم - يواجهون دعوتهم «صلى الله عليه وآله» لهم، بمزيد من التروى، و المرونة، و

أرسلوا إليه بكتب نضحت بالإكرام و الإعظام، و بعثوا إليه بالتحف و الهدايا، و قد قال قيصر لأخيه حين طلب منه أن يرمى الكتاب من يده: أترى أرمى كتاب رجل يأتيه الناموس الأكبر؟!
و قد أسلم النجاشي ملك الحبشة.
و المنذر بن ساوى ملك البحرين.

(١) تاريخ يحيى بن معين ج ٣ ص ٥٣ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٤٩٠ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ١٨٨ و مجمع الزوائد ج ٢ ص ٢٨٤ و عن فتح الباري ج ٢ ص ٤٥٥ و المعجم الكبير ج ٢٠ ص ٥ و كنز العمال ج ١ ص ٤١١ و تاريخ مدينة دمشق ج ٥٧ ص ١٥٥ و عن الإصابة ج ٦ ص ٤٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٢٥٦
و أسلم فروة عامل قيصر على عمان .. فلما بلغ قيصر ذلك أخذه و استتابه، فأبى، فقتله.
و أسلم جيفر و عبد ابنا جلندی، ملكا عمان.
و أسلم ضغاطر أسقف الروم بعد قراءة كتاب الرسول «صلى الله عليه و آله» إلى قيصر.
و أجابه ملوك حمير و وفدوا عليه.
و أسلم أقيال حضرموت.
و أسلم عمال كسرى بالبحرين و اليمن.
و قال المقوقس: إنى قد نظرت فى أمر هذا النبى. فوجدته لا يأمر بمزهود فيه، و لا ينهى عن مرغوب فيه، ولم أجده بالساحر الضال، و لا الكاهن الكذاب، و وجدت معه آله النبوة، بإخراج الخبأ، و الإخبار بالنجوى، و سأنظر.
و أعطاه أساقفة نجران الجزية.
و أجابه ملك أيلة و يهود مقنا، إما بالإسلام، أو الجزية «١».

حساسية مخاطبة الملوك:

إن مخاطبة الملوك فى أى شأن من الشؤون، حتى ما كان منها عاديا و مألوفاً، ليست على حد مخاطبة سائر الناس. بل هى محفوفة بالأخطار، لا بد من حساب كل مفرداتها و فقراتها بدقة بالغة، و بحساسية متناهية.
و ذلك بسبب الأخلاق الخاصة التى يكتسبها هؤلاء الملوك من

(١) راجع: مكاتيب الرسول ج ١ ص ١٨٩ و ١٩٠ و ج ٢ ص ٤٢٢ و نصب الرأية ج ٦ ص ٥٦٤ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦٦٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٢٥٧
الأجواء المحيطة بهم، و التى يغذيها شعورهم بالعظمة، و بالقوة، بجميع مكوناتها و مظاهرها، فيبتلون الملوك من خلال استمرار هذا الشعور بالبأو، و بالكبر، و الاستعلاء، و الزهو، و ما إلى ذلك ..
يضاف إلى ذلك: أن شعورهم بعدم مسؤوليتهم عما يقومون به من تصرفات، من شأنه أن يسهل عليهم البطش، و تظهر عليهم الرعونته إلى حد الإفراط فى اتخاذ القرارات المتهورة ضد الأشخاص، و الجماعات الصغيرة، فيستضعفونها، و يقهرونها بسلطانهم و يهيمنون عليها ببطشهم و جباريتهم.

و يتعاضم هذا الخطر و يبلغ أقصى مداه حينما يواجه هؤلاء الملوك دعوة إلى أمر قد يرون أنه يستبطن تقليص نفوذهم، أو يحد من سلطاناتهم، و يقلل إلى حد ما من هيبتهم، أو يكسر من شوكتهم، أو يقيد إطلاق يدهم في الأمور و في التصرفات السلطانية .. فإذا أحسوا بشيء من ذلك، أو راودتهم شكوك، أو حتى بعض الأوهام فيه، فإن حرصهم على محو هذه الدعوة و كل من يقف وراءها من الوجود، سيكون بلا حدود، و لن تقيد قيود، أو تحول دونه موانع أو سدود.

و هذا يعطى: أن دعوة الأنبياء و المصلحين من أتباعهم للملوك و الجبارين في منتهى الصعوبة، و غاية الدقة، و أقصى درجات الحساسية، و أن أى إخلال في ذلك يؤدي إلى حرمان هذا النوع من الناس الذين تتحكم فيهم تلك العاهات النفسية من الهداية، كما أن ذلك يحركهم إلى حرمان غيرهم منها، بما يثرونه من أجواء مشحونة بالتحدي لا يجرؤ معها كثير من الناس على المبادرة بخطوة في هذا الاتجاه؛ بسبب أخطار لا يملكون القدرة على دفعها عن أنفسهم، و لا يستطيعون التحرز منها، و لا يمكنهم تحملها.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج١٦، ص: ٢٥٨

رسائل النبي صلى الله عليه و آله للملوك:

و إذا راجعنا نصوص الرسائل التي كتبها رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلى ملوك الأرض، فإننا نجدها في غاية الدقة في مراعاة حالات أولئك الملوك، فهي خالية عن أية إثارة لهم، و لا تعطيم أية فرصة للتخلص أو التملص من مسؤولية النظر في صحة ما يدعوهم إليه، و التعاطى معه بمسؤولية، و تعقل.

و إذا ما ظهر من بعض أولئك الجبابرة أى تصرف غير متوازن، فإنما كان ذلك منه لاعتبارات اختلقها لنفسه، انطلاقاً من عدوانيته، و انسجاماً مع جباريته، و من دون أى مبرر و جده في طريقة تعاطى رسول الله «صلى الله عليه و آله» معه، أو في المضامين التي وجدها في خطابه «صلى الله عليه و آله»، الذي أرسله إليه ..

و نحن من أجل وضوح ما نرمى إليه بصورة عملية، نلقى نظرة على بعض تلك الرسائل، مقتصرين على رسائله «صلى الله عليه و آله» لأربعة منهم و هم:

١- ملك الفرس.

٢- ملك الروم.

٣- ملك مصر.

٤- ملك الحبشة.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج١٦، ص: ٢٥٩

الفصل الثاني: كتاب النبي صلى الله عليه و آله إلى كسرى

إشارة

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج١٦، ص: ٢٦١

١- رسالته صلى الله عليه و آله إلى كسرى:

و يقولون: إن النبي «صلى الله عليه و آله» قد كتب إلى كسرى ما يلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم.

من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس: سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله.

أدعوك بدعاية الله، فإنني أنا رسول الله إلى الناس كافة، لأنذر من كان حيا، ويحق القول على الكافرين. أسلم تسلم.

فإن آيت فعليك إثم المجوس» «١».

(١) لقد كفانا العلامة الشيخ على الأحمدي «رحمه الله» مؤونة استقصاء المصادر لهذه الرسالة، حيث ذكر جملة وافرة منها في كتابه القيم: «مكاتب الرسول» ج ٢ ص ٣١٦ فما بعدها، فنحن نورد نفس كلامه، وإن اختلفت المصادر التي اعتمد عليها في طبعتها، فقد أرجع «رحمه الله» إلى: السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٧٧ و السيرة النبوية لزيني دحلان هامش الحلبية ج ٣ ص ٦٥ و يعقوبي ج ٢ ص ٦٦ و في (ط أخرى) ص ٦١ و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٢١٣ و الطبري ج ٢ ص ٦٥٤- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج١٦، ص:٢٦٢

- و أعيان الشيعة ج ٢ ص ١٤٤ و في (ط أخرى) ج ١ ص ٢٤٤ و دلائل النبوة لأبي نعيم ص ٢٩٢ و ٢٩٣ و إعلام السائلين ص ٩ و جمهرة رسائل العرب ج ١ ص ٣٥ و إعجاز القرآن ص ١١٢ و المواهب اللدنية للقسطلاني شرح الزرقاني ج ٣ ص ٣٤٠ و ٣٨٩ و تاريخ ابن خلدون ج ٢ ق ٢ ص ٣٧ و رسالات نبوية لعبد المنعم خان ص ٢٥٠ (عن المواهب) و حياة الصحابة ج ١ ص ١١٥ و نشأة الدولة الإسلامية ص ٣٠٦ (عن عدة مصادر) و فقه السيرة ص ٣٨٨ و زاد المعاد لابن القيم ج ٣ ص ٦٠ و ناسخ التواريخ في سيرة الرسول «صلى الله عليه وآله»، و تأريخ الخميس ج ٢ ص ٣٤ و نصب الراية للزيلعي ج ٤ ص ٤٢٠ و مدينة البلاغة ج ٢ ص ٢٤٤ و البحار ج ٢٠ ص ٣٨٩ عن المنتقى للكازروني، و المنتظم ج ٣ ص ٢٨٢ و مجموعة الوثائق السياسية ص ١٣٩ عن بعض المصادر المتقدمة و عن سعيد بن منصور ص ٤٢٨٠ ثم قال: قابل و انظر كائتاني ج ٦ ص ٥٤ و اشپرنكر ج ٣ ص ٢٦٤ و عن الجرائد و المجلات العصرية و عن: مفيد العلوم و مبيد الهموم للقزويني ج ٢٤ ص ١٧ و المواهب اللدنية و المنتقى لأبي نعيم: ورقة ٣٥ / ١ ب و نثر الدر المكنون للأهدل ص ٧٦٠ و منشآت السلاطين ج ١ ص ٣١ و وسيلة المتعبدين لعمر الموصلي ٨ / ورقة ٢٧ / ب و الإمتاع للمقريزي، خطية كوپرولو، و تاريخ كزیده لحمد الله المستوفى (سلسلة كتب لوندرا) ص ١٤٧ و تاريخ البلعمي (و هو ترجمة تأريخ الطبري إلى الفارسية مع حذف و زيادات) (ط طهران) ص ١١٣٨ و نهاية الإرب في أخبار الفرس و العرب، و الوفاء لابن الجوزي ص ٧٣٢ و شرف المصطفى لأبي سعيد النيسابوري عن ابن إسحاق.

و قال رحمه الله أيضا: أوعز إلى الكتاب في البداية و النهاية ج ٤ ص ٢٦٩ و ج ٦ ص ٣٠٦ و البخاري ج ١ ص ٢٥ و ج ٤ ص ٥٤ و ج ٦ ص ١٠ و ج ٩ ص ١١١ و فتح الباري ج ١ ص ١٤٣ و ج ٦ ص ٧٨ و ج ٨ ص ٩٦ و ج ١٣ ص ٢٠٥ و عمدة القارى ج ٢ ص ٢٧ و ج ١٤ ص ٢١٠ و ج ١٨ ص ٥٧ و ٥٨ و ج ٢٥ ص ٢٠ و صحيح-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج١٦، ص:٢٦٣

و لنا مع هذا الكتاب وقفات، هي التالية:

اختلاف الكتب:

و قد اشار العلامة الأحمدي «رحمه الله» إلى أن هناك نصوصا أخرى للكتاب الذي أرسله «صلى الله عليه وآله» إلى كسرى ..

ففى أحدها وردت عبارة: «فأسلم تسلم، وإلا فأذن بحرب من الله

- مسلم ج ٣ ص ١٣٩٧ و مسند أحمد ج ٣ ص ١٣٣ و ج ٤ ص ٧٥ و ج ١ ص ٢٤٣ و ٣٠٥ و الترمذى ج ٥ ص ٦٨ و الطبقات لابن سعد ج ١ ق ٢ ص ١٦ و ج ٤ ق ١ ص ١٣٩ و صبح الأعشى ج ٦ ص ٢٩٦ و ٣٥٨ و ٣٥٩ و ٣٧٨ و ج ١ ص ٩١ و كنز العمال ج ١ ص ٢٣٩ و ٤ ج ص ٢٧٤ و ج ١٠ ص ٤١٨ و مشكل الآثار للطحاوى ج ١ ص ٢١٥ و تهذيب تاريخ ابن عساکر ج ٧ ص ٣٥٥ و ٣٥٦ و ج ١ ص ١١٤ و الأموال لأبى عبيد ص ٣٣ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ١٧٧ و ١٧٩ و التنبيه و الإشراف ص ٢٢٥ و أحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ٢٤١ و البحار ج ٤ ص ١٠٠ و ج ١٧ ص ٢٠٦ و الجامع للقيروانى ص ٢٨٨ و سيرة ابن هشام ج ٤ ص ٢٥٤ و فقه السيرة ص ٣٨٤ و الروض الأنف ج ٣ ص ٣٠٤ و ثقات ابن حبان ج ٢ ص ٦ و الإقبال لابن طووس ص ٤٩٦ و الإستيعاب هامش الإصابة ج ٢ ص ٢٨٣ و دلائل النبوة للبيهقى ج ٤ ص ٣٨٨ و مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٣٧ و مرقاة المفاتيح ج ٤ ص ٢٢١ و مشكاة المصابيح هامش المرقاة ص ٢٢١ و الأم للشافعى ج ٤ ص ١٧١ و حياة محمد لهيكل ص ٣٥٣ و الأموال لابن زنجويه ج ١ ص ١٢١ و راجع: أسد الغابة ج ٣ ص ١٤٣ و المنتظم ج ٥ ص ٣٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٢٦٤

و رسوله» (١).

و ورد فى نص آخر: «من شهد شهادتنا، و استقبل قبلتنا، و أكل ذبيحتنا، فله ذمة الله و ذمة رسوله» (٢).

و فى نص ثالث: «فإنى أحمد إليك الله، الذى لا إله إلا هو. و هو الذى آوانى، و كنت يتيما. و أغنانى، و كنت عائلا. و هدانى، و كنت ضالا. و لم يدع ما أرسلت به إلا من سلب معقوله، و البلاء غالب عليه. أما بعد يا كسرى، فأسلم تسلم، أو ائذن بحرب من الله و رسوله، و لن تعجزها، و السلام» (٣).

و فى نص رابع: «إنى أحمد الله لا إله إلا هو الحى القيوم، الذى أرسلنى بالحق بشيرا و نذيرا إلى قوم غلبهم السفه، و سلب عقولهم، و من يهدى الله فلا مضل له، و من يضل فلا هادى له، ليس كمثلته شىء، و هو السميع البصير .. أما بعد .. فأسلم تسلم، أو ائذن بحرب من الله و رسوله الخ ..» (٤).

- (١) مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣١٩ عن المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٧٩ و راجع: البحار ج ٢٠ ص ٣٨١ و أحكام القرآن ج ١ ص ٦٨ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٣٣٨ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ٣٢٧ و كنز العمال ج ٤ ص ٤٣٨ و تاريخ بغداد ج ١ ص ١٤٢.
- (٢) مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣١٩ عن تاريخ بغداد ج ١ ص ١٣٢ و رسالات نبويه ص ٢٥١ و كنز العمال ج ٤ ص ٢٧٤.
- (٣) مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٢٠ و ٣٢١ عن مجموعة الوثائق السياسيه ص ١١١ عن نهاية الإرب فى أخبار الفرس و العرب.
- (٤) مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٢١ عن مجموعة الوثائق السياسيه ص ١٤٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٢٦٥

و فى نص خامس: أنه كتب إلى كسرى و قيصر و النجاشى رساله اقتصر فيها على قوله: أما بعد .. تعالوا إلى كلمه سواء بيننا و بينكم أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَ لَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (١).

و عن الزهرى: «كانت كتب النبي «صلى الله عليه و آله» إليهم واحده، و كلها فيها هذه الآيه» (٢).

و عن ابن عباس: «أن كتاب رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلى الكفار: تعالوا إلى كلمه سواء بيننا و بينكم» (٣).

و لعل هذه الكتب قد أرسلت إلى عمال كسرى، أو إلى كسرى نفسه، بعد أن ظهر عنادهم للحق، و بغيهم على أهله، و قد اشتبه الأمر على المؤرخين فى ذلك ..

(١) الدر المنثور ج ٥ ص ١٠٧ و سنن سعيد بن منصور ج ٢ ص ١٨٩ و البحار ج ٢١ ص ٢٨٧ و المصنف لابن أبي شيبة ج ١٤ ص ٣٣٨ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٢٠ عنهم و عن الأموال ص ٢٣ و في (طبعة أخرى) ص ٣٤ و عن كنز العمال ج ٥ ص ٣٢٦ و في (طبعة أخرى) ج ١٠ ص ٤١٧ و إقبال الأعمال ج ٢ ص ٣١١ و المباهلة ص ٢٩.

(٢) البداية و النهاية ج ٣ ص ٨٣ و في (ط دار إحياء التراث) ص ١٠٤ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٢٠ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٢ ص ٤١.

(٣) الدر المنثور ج ٢ ص ٤٠ عن الطبراني، و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٢٠ و ٣٩٨ و ٤٩٠ و ميزان الحكمة ج ٤ ص ٣٢١٤ و المعجم الأوسط ج ٥ ص ٣٢٣ و عن المعجم الكبير ج ١١ ص ٣١١ و فتح القدير ج ١ ص ٣٤٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٢٦٦
إذ من غير المعقول: أن يبدأ النبي «صلى الله عليه و آله» دعوته لهم بالتهديد و الوعيد، قبل إتمام الحجّة، و ظهور اللجاج و العناد و البغى منهم، و لا- سيما لملوك يعيشون حالة الكبر و الزهو، و العنفوان الظالم، و الشعور بالعظمة و القوة .. فإن مواجعتهم بما يوجب نفورهم بمثابة الإسهام فى حرمانهم من الهداية ..

من أجل ذلك نرجح: أن يكون الكتاب الذى ذكرناه أولاً هو الذى أرسله النبي «صلى الله عليه و آله» أولاً، ثم أرسل رسائل أخرى ذكر فيها الجزية، و غير ذلك.

كما أننا لا نستبعد: أن يكون «صلى الله عليه و آله» قد ذكر فى كتابه لكسرى الآية المباركة: قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ .. لأن للمجوس أحكام أهل الكتاب، و قد ورد: أنه قد كان لهم كتاب فضيعوه أو أحرقوه «١».

و لعل عدم نقلها فى كتاب كسرى، من أجل أن المؤرخين أسقطوها اختصاراً أو سهواً، أو لم ينقلها لهم الناقلون؛ لأنهم اعتقدوا خطأ: أنها لا تحمل مضمونا خاصا، يراد إبلاغه للمرسل إليهم، سوى دعوتهم إلى توحيد الله، الذى ذكر فى الرسالة نفسها أولاً ..

(١) راجع: فقه القرآن ج ١ ص ٣٤٢ و ٣٤٤ و عن فتح البارى ج ٩ ص ٣٤٣ و الكافي ج ٣ ص ٥٦٨ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٥٤ و تهذيب الأحكام ج ٤ ص ١١٣ و ج ٦ ص ١٥٩ و الوسائل ج ١١ ص ٩٦ و ٩٧ و الفصول المهمة ج ٢ ص ٢١٢ و البحار ج ١٤ ص ٤٦٣ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤١٣ و التفسير الصافى ج ٢ ص ٣٣٤ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٢٠٢ و قصص الأنبياء للجزائرى ص ٥١٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٢٦٧

بسم الله الرحمن الرحيم:

١- إن أول ما يواجهنا فى ذلك الكتاب هو أنه «صلى الله عليه و آله» قد بدأه باسم الله، و لم يبدأه باسمه «صلى الله عليه و آله» هو؛ مما يعنى: أنه يريد أن يفهم كسرى: أن هذا النبي خاضع لله، الذى لا يجد أحد حرجا فى الخضوع له. و لا تعتبر الدعوة للاعتراف به و الخضوع له، و الرجوع إليه تعالى إذلالاً لأحد بقدر ما هى شرف، و عزة، و سؤدد و كرامة للبشر جميعا ..

٢- يضاف إلى ذلك: أن هذا الاعتراف يمثل تحديد مرجعية لا غضاضة على البشر جميعا بالرجوع إليها، و الخضوع و الالتزام بأوامرها و نواهيها، و السعى لنيل رضاها، و هى مرجعية ليست للبشر، بل هى لله الغنى بذاته، الذى ليس له مصلحة مع أحد، بل البشر كلهم بالنسبة إليه بمنزلة واحدة، يعاملهم بالعدل، و يجرى عليهم أحكامه.

فالدعوة التي يعرضها على هذا الملك ليست دعوة لشخص، يريد أن يستأثر لنفسه بشيء، من حطام الدنيا، بل هي دعوة لله سبحانه ..
 ٣- ثم إنه هو الله الرحيم بعباده، والقريب إليهم، وليست هذه الرحمة أمرا عارضا له. بل هي من تجليات ذاته، و باهر صفاته ..
 ٤- والله تعالى هو المالك لكل شيء، والغنى عن العباد، فهو إذن لا يحتاج إلى ملك كسرى، ولا إلى ملك سواه، ولذلك لم يطلب منه التخلي عنه، بل طلب منه فقط: أن يخضع لأوامره و نواهيته، وأن يكون في موضع رضاه، لا-رضا أحد من بنى البشر، و خضوعه لأوامر الله تعالى لا يزيد في ملكه، ولا يضيف إليه شيئا من العظمة، أو القوة و المجد، و إنما هو أمر يعود نفعه عليه، و هو كرامة و شرف له ..

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج١٦، ص: ٢٦٨
 فلا ينبغي إذن أن يخشى على ملكه، و لا أن يستكبر على ربه ..

عظيم فارس:

إنه «صلى الله عليه و آله» قد صدرّ كتبه إلى ملك الفرس، و الروم، و الحبشة، و مصر، و البحرين بكلمة عظيم فارس، و عظيم البحرين، و بكلمة صاحب كذا- كما في بعض النصوص ..
 و بذلك يكون:

أولا: قد خاطبه بما يرضيه من أوصاف و لكنها واقعية، فليس له أن يجد في نفسه أية غضاضة، كما أنه ليس لديه ما يتذرع به لإظهار التغيظ، بحجة أنه قد أهانه أو غمطه حقه، حيث لم يكن الخطاب لائقا، و لا مناسبا لمقامه، فيزيّن لنفسه الخلاف، و يجد من يعذره أو يتعاطف معه في أى موقف سلبي يتخذه تجاه من يدعو، و ما يدعو إليه ..

ثانيا: إنه بذلك يكون قد تحاشى الإقرار بالملكية لهؤلاء، خصوصا بملاحظة كونه رسول الله، و خاتم النبيين، و لا يريد أن يسجل أمرا قد يتعلق به طلاب اللبانات، و يتخذونه ذريعة لادعاءات الأحقية بالاستناد إلى الاعتراف لهم بالسلطة و الحاكمية في مجالات بعينها، ثم تتعدد الأمور و لا يجد الناس العاديون القدرة على المناقشة في هذا الأمر، و بذلك يتمكن «صلى الله عليه و آله» من إخضاع أولئك المدّعين لمقتضيات أحكام الدين و شرائعه القاضية: بأنه لا ملك و لا سلطة للكافر، بل ذلك لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، و لمن وّلاه، و أقر له به، وفقا لقوله تعالى:

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج١٦، ص: ٢٦٩
 .. إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ «١».

و بذلك يتم تحصين الناس من سيئاتهم، و سوف لا-يصغى الكثيرون منهم بعد هذه المزاعم أولئك الطامعين، و سيفتح أمامهم المجال الواسع للنقاش القوى في دلالة كلمة «ملك فارس» أو نحوها على الاعتراف له بالملك، و سيقولون لهم: إنها لمجرد الإشارة لموقعه الفعلي الذي هو فيه، حتى لو كان قد حصل عليه بالبغي، و الظلم، و الابتزاز، و ليس فيها دلالة على الرضا ببقائه في هذا الموقع أو عدمه.

و هذا نظير ما كتبه الإمام الحسن «عليه السلام» في وثيقة الهدنة مع معاوية من أنه سلمه «الأمر» حيث لم يقل: «سلمه الخلافة»، أو الإمامة، أو الملك، أو ما إلى ذلك ..

سلام على من اتبع الهدى:

و ها هو رسول الله «صلى الله عليه و آله» يبلغه عن الله تعالى: أن دعوته تقوم على السلام، لا على الحرب، و تسير و تستمر بالرضا

دون السخط، و بالرأفة، لا بالجبروت، و كان «صلى الله عليه و آله» يكتب لغير المسلم «سلام على من اتبع الهدى» و يكتب للمسلم «سلام عليك» أو «سلم أنت».

و كلمة «سلام على من اتبع الهدى» إنشاء للالتزام بسلام مشروط باختيار طريق الهدى، و يتضمن تلويحا بالحث و الإغراء باختيار هذا الطريق و أتباعه.

(١) الآية ١٢٨ من سورة الأعراف.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج١٦، ص: ٢٧٠

كما أنه يشير إلى: أن ما يطلبه منه هو - فقط - اتباع الهدى، و ما أرضاها من دعوة، و ما أيسره من طلب، إذ إن أحدا لا يستطيع أن يتنكر للهدى، و لا أن يعادى دعائه.

ثم هو «صلى الله عليه و آله» لا - يتهم كسرى بالضلال، بل هو يدعو لاتباع الهدى، فإن الاتهام بالضلال مما يرفضه الناس عادة، و لكنهم لا يرفضون أن ينسب إليهم التقصير فى اتباع الهدى.

فما أجمل السلام، و ما أحب الهدى .. و ما أروع الحياة فى ظل ذاك، و فى حظ هذا .. و لأجل ذلك كانت أول كلمة يكتبها النبي «صلى الله عليه و آله» إلى كسرى هي: «سلام على من اتبع الهدى».

و هو سلام يغرى بالرد عليه بمثله، و يفسح المجال لإظهار الرغبة فى معرفة هذا الهدى، و فى اتباعه بعد التحقق منه.

و آمن بالله و رسوله:

ثم تأتى الكلمات التالية فى الكتاب لتشير إلى: أن اتباع الهدى إنما هو من خلال الإيمان بالله عز و جل، و رسوله «صلى الله عليه و آله»، و الشهادة لله بالوحدانية ..

و هذا الإيمان بالله، و الاعتراف به هو الأساس، و هو المطلوب لرسوله «صلى الله عليه و آله»، و ليس المطلوب له أى شىء آخر مما يطلبه ملوك الدنيا عادة من بعضهم البعض.

و أول درجات الإيمان هو الاعتراف بوجود الله سبحانه، ثم الإيمان، بمعنى: أن يلزم نفسه، باحتضانه فى داخل كيانه، و فى عمق وجدانه، ليعيش

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج١٦، ص: ٢٧١

الإحساس بالأمن و السكينة معه ..

ثم أن يقر: بأن لله رسلا يربطون المخلوق بخالقه، و يبلغون الناس عنه، و يرشدونهم إليه، و يعرفونهم على ما يرضيه، و ما يسخطه ليختاروا هم أنفسهم أن يكونوا فى مواقع رضاه سبحانه، و يختاروا اجتناب مواقع سخطه.

الشهادة لله بالوحدانية:

و يأتى بعد ذلك: الطلب إليه أن يشهد لله تعالى بالوحدانية، و نفى الشركاء له، فلا إله إلا الله، وحده لا شريك له. و شهادته بذلك تعنى:

الاعتراف بهذه الحقيقة، و تأكيدها من موقع المعرفة الفطرية، و الوجدانية، و العقلية، التى تصل إلى حد الرؤية و المشاهدة الحقيقية لفاقدية، و لعجز، و ضعف، و نقص كل ما عدا الله سبحانه، و أن كل واجدية و كمال، و قوة، فإنما هو بالله تعالى و منه.

و هذا معناه: أنه لا إله إلا الله وحده.
و أنه لا شريك له، يعينه، و يضاعف قوته، و يجبر ضعفه.

و أن محمدا عبده و رسوله:

ثم هو يطلب منه، و من الناس جميعا: أن يشهدوا أن رسل الله تعالى باقون في موقع العبودية له، و لا تكسبهم رسوليتهم أى عنصر إلهي، و لا ترتفع بهم إلى درجة أن يكون لهم استقلال حقيقى عنه سبحانه في جميع تصرفاتهم ..
فدرجات فضلهم، و ما ينالونه من مقامات و كرامات عنده، إنما هي بتدرّجهم في مقامات العبودية له، و المعرفة به، و الطاعة و الخضوع لديه ..

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج١٦، ص: ٢٧٢

و باب العبودية هذا مفتوح أمام جميع المخلوقات، فمن دخله كان آمنا و نال من البركات و الفيوضات، و الكرامات و المقامات بمقدار إيغاله فيه، و تحققه به ..

و لا بد أن يعرف البشر جميعا هذا الأمر، معرفة حقيقية تخولهم إقامة الشهادة به .. و لا يكفى مجرد إخبارهم به في آية قرآنية، أو في خبر نبوى ..

و هذا ما يفسر لنا: إدراج هذا الأمر في سياق الشهادة التي طلبها «صلى الله عليه و آله» من كسرى حيث قال: «و أن محمدا عبده و رسوله ..»

أدعوك بدعاية الله:

و حين أراد «صلى الله عليه و آله» الشروع في إبلاغ دعوته لكسرى، قال له: «أدعوك بدعاية الله».

فكسرى إذن، لا يواجه تحديا من إنسان مثله، قد تأخذه العزة في مواجهته، أو يأنف من التواضع له، بل هو يواجه طلبا من إله الوجود كله، و هو قوة لا بد أن يعترف لها بالقدرة و الإحاطة و المالكية و الهيمنة.

و لا- بد من الاستجابة لهذا الطلب؛ لأن الاستجابة له لا- تضر بمصالحه، و لا تنقص من هيئته، و لا تحد من نفوذه، و لا تختزل من ثرواته، و لا تقتطع شيئا من ملكه، بل هي تزيد شوكة و عزة، و نفوذا، و سعة في الرزق، و ما إلى ذلك ..

إنها دعوة الله له للنجاح و الفلاح، و السداد و الرشاد، و الاستقامة على جادة الهدى الإلهي، و ليست دعوة للذل و العبودية للأشخاص، و إنما ليكون عبدا لله وحده ..

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج١٦، ص: ٢٧٣

فإني أنا رسول الله:

و يلاحظ هنا: أنه «صلى الله عليه و آله» قد أضاف كلمة «أنا» في قوله:

«فإني أنا رسول الله ..» و قد كان يمكن الاستغناء عنها بأن يقول: «فإني رسول الله ..».

فلعل السبب في إضافتها: أنه يريد أن يذكرهم: بأنه هو النبي الموعود و المنتظر و المعلوم لديهم، من خلال بشارات الرسالات السماوية كلها بظهوره.

فهو بهذا التذكير لم يعد بحاجة إلى إقناع الناس بضرورة إرسال رسول، أو قد أصبحت إمكانية إرسال رسل، و بعث أنبياء أمرا مفروغا

عنه، إلى حد أصبح توقع إرسالهم، وبعثهم أمرا قائما، و محسوما، و تنحصر مهمة الإقناع بتحديد شخص المرسل، بأن هذا الشخص هو الذي بعثه الله تعالى، و هو النبي الموعود فعلا ..

إلى الناس كافة:

ثم إنه «صلى الله عليه و آله» بين له أنه ليس مبعوثا للعرب وحدهم، و لا لأي أمة أخرى بعينها دون ما عداها، كما كان الحال بالنسبة لموسى و عيسى «عليهما السلام»، و سواهما ممن بعثهم الله لخصوص بني إسرائيل، بل هو مبعوث للناس جميعا، كما قال تعالى: وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ «١». و قال: نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ «٢».

(١) الآية ١٠٧ من سورة الأنبياء.

(٢) الآية ٣٦ من سورة المدثر.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج١٦، ص: ٢٧٤
و قال: قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا .. «١».

لأنذر من كان حيا:

ثم إنه «صلى الله عليه و آله» يخبر من يكتب إليه: أنه لا يطلب منه شيئا لنفسه، و إنما هو مجرد نذير له، يريد بإنذاره هذا: أن يحفظ له عزته و كرامته، و أن يجنبه مزالق الخطر، و أن يؤمن له السعادة و السكينه، و الأمن من كل ما يحذره، و يخافه، مما هو غائب عنه، و هى غيبه تظهر عجزه و فشله، و الله هو الذى يحميه، و يحفظه منه، و يحصيه له، و يدفعه عنه، من موقع الهيمنة و القدرة، و العزة ..
و قد أعلمه أيضا: أن هذا الإنذار الهادف إلى حفظ حياة الكرامة و السعادة للمنذرين لا يختص بفرد دون فرد، و لا بفريق دون فريق، بل هو شامل للناس جميعا، و يهدف إلى تكوين مجتمع بشرى يعيش معنى السعادة، بعمق، و يشعر بالأمن بجميع فئاته، و شرائحه، أفرادا و جماعات ..

و ذلك انطلاقا من حقيقة: أن البشر كلهم يحتاجون إلى الأمن، و إلى السلام و السلامة، و يستوى فى ذلك العربى و الأعجمى، و الأبيض و الأسود و الملك، و حفار القبور.

و يحق القول على الكافرين:

و على هذا الأساس، فإنه إذا اختار أحد طريق الجحود، و لم يستجب لنداء الله سبحانه، فإنه تعالى هو الذى يجرى عليه سننه، و يتولى عقوبته، و تكون خصومته معه تبارك و تعالى، لا مع غيره .. فإن كان لأحد من الناس

(١) الآية ١٥٨ من سورة الأعراف.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج١٦، ص: ٢٧٥
موقف منه، فإنما هو الموقف الذى أراده الله تعالى منهم.

و فى التعبير بكلمة: «يحق القول» إشارة إلى حتمية حلول العقوبة بالكافر، من حيث إنها قرار إلهى، و القرار الإلهى نافذ لا محالة ..

أسلم تسلم:

و يأتي قوله «صلى الله عليه وآله»: «أسلم تسلم» بمثابة نتيجة طبيعية لكل تلك المقدمات التي قررت: أن المقصود هو: حفظ الإنسان كله.

أو فقل: حفظ كل من كان حيا، من المهالك و الرزايا، و المصائب و البلايا، و أن الذي يختار طريق الكفر، فلا نجاة و لا سلامة له إلا باتباع الهدى، و الإسلام و الاستسلام لله سبحانه و تعالى، و امتثال ما أمر به، و اجتناب ما نهى عنه .. فليست هذه الكلمة تهديدا لكسرى بالحرب، و لا هي إكراه له على الإسلام، حتى إذا خالف كانت عقوبته السيف .. و مما يشير إلى ذلك أيضا قوله:

فإن أبيت فعليك إثم المجوس:

حيث دلت هذه الكلمة: على أن الكلام إنما هو عن السلامة في الآخرة، و النجاة من مهالكها، إذ لو كان قوله: «أسلم تسلم» تهديدا لكسرى بالقتل، لو لم يسلم، فالمناسب هو أن يقول له: فإن أبيت، فالسيف بيننا و بينك .. و لكنه لم يقل ذلك، بل أثبت عليه إثم الإنسان الذي يضل، و يتسبب بالضلال لغيره أيضا، و هذا الإثم إنما تظهر آثاره في الآخرة فقط، أما عقوبة الدنيا، فهي حتى لو كانت هي القتل، فإنها تبقى أقل من الجريمة التي الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٢٧٦ ارتكبت، غير أن هذه العقوبة لا تعيد الناس إلى الهدى، و لا تدفع مفسدة إضلالهم، خصوصا إذا كان هذا الإضلال سينال أمه عظيمة كتلك التي يحكمها كسرى ..

و لا تزر وازرة وزر أخرى:

و من جهة ثانية نقول:

صحيح أن الإيمان و الكفر يقعان تحت اختيار الإنسان، و صحيح أنه:

لا إكراه في الدين .. و أنه: لا تزر وازرة وزر أخرى.

و لكن من الصحيح أيضا: أن هناك من يسهم في إضلال الناس، و في تعمية الأمور عليهم، و يعمل على إيقاعهم في الشكوك و الشبهات، أو هو على الأقل يسد منافذ الهداية، و يحرمهم من فرص التعرف على الحق، و من الوصول إليه .. و هذا من أعظم الآثام، و من موجبات عقوبة الإله الملك العلام بلا ريب ..

فإذا كان كسرى أو قيصر قد أوجب حجب نور الهداية عن المجوس، أو عن الأكارين، أو عن الأريسيين، و استضعفهم، و منعهم من السعى للوصول إليه، و الحصول عليه، أو منع الناس المخلصين من إيصال الحق إليهم، و من إثارة دفائن عقولهم، بالبراهين الساطعة، و الأدلة القاطعة، فإنه سيكون هو المتحمل لإثم ما هم فيه من كفر و ضلال، و فساد و انحلال. و قد قال تعالى: وَ لِيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَ أَنْتَقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ .. «١».

(١) الآية ١٣ من سورة العنكبوت.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٢٧٧

و قال تعالى: لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ مِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ .. «١».

إثم المجوس أو إثم الأكارين:

وقد ورد في بعض نصوص الكتاب: بدل قوله: «فعليك إثم المجوس» قوله: «فعليك إثم الأكارين» (٢) أو نحو ذلك. وفي نقل ابن خلدون: «فإن أبيت فإثم الأريسيين عليك» (٣). وهي

(١) الآية ٢٥ من سورة النحل.

(٢) أحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ٢٤١ وراجع: البحار ج ٢٠ ص ٣٨٨ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٢٥ و شرح مسلم ج ١٢ ص ١٠٩ و عن فتح الباري ج ١ ص ٣٦ و عن المعجم الكبير ج ٨ ص ١٩ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٩٣ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٣٦ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٤٩٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٣٤٥.

(٣) العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٣٧ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٩٣ و ج ٢٣ ص ٤٢٤ و ٤٢٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٣٥٣ و البحار ج ٢٠ ص ٣٨٧ و ٣٩٥ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٢٥ و ٣٩٠ و ميزان الحكمة ج ٤ ص ٣٢١٣ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٦٣ و عن صحيح البخاري ج ٣ ص ٢٣٤ و ج ٤ ص ٤ و ج ٥ ص ١٦٩ و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٦٥ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ١٧٨ و شرح مسلم ج ١٢ ص ١٠٧ و ١٠٩ و عن فتح الباري (المقدمة) ص ٧٦ و عن ج ٣ ص ١٢١ و ج ٨ ص ١٦٦ و ١٦٧ و الديباج على مسلم ج ٤ ص ٣٨٠ و المصنف للنعناعي ج ٥ ص ٣٤٦ و الأدب المفرد ص ٢٣٧ و الأحاد و المثاني ج ١ ص ٣٦٧ و السنن الكبرى للنسائي ج ٦ ص ٣١١ و مسند-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٢٧٨
الكلمة التي وردت في رسالته «صلى الله عليه وآله» لقيصر ..

و الأكارون هم الزراع، و هم أسرع انقيادا إلى ملوكهم من غيرهم، لأن الغالب عليهم الجهل و التقليد، كما أن الغالب على حكومتهم الظلم لهم (١).
و شدة الوطأة عليهم.

و ذكر العلامة الأحمدي «رحمه الله»: أن الأريس و الإريسيس كجليس و سكيت: هو الأكار، كما عن ابن الأعرابي.

- الشاميين ج ٤ ص ٢١٩ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٤٩٥ و الأحاديث الطوال ص ٦٣ و عن المعجم الكبير ج ٨ ص ١٦ و ١٨ و ٢٢ و كنز العمال ج ٤ ص ٣٨٤ و الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ١٠٦ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ١ ص ٣٧٩ و الدر المنثور ج ٢ ص ٤٠ و فتح القدير ج ١ ص ٣٤٨ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٧٧ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٣٠٢ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٥٠١ و النهاية في غريب الحديث ج ١ ص ٤١.

(١) راجع: مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٢٥ و البحار ج ٢٠ ص ٣٨٢ و ٣٨٩ و ج ٢٢ ص ٢٥٠ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٤٣ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٣٠٦ و تحفة الأحوذى ج ٧ ص ٤١٤ و السنن الكبرى للنسائي ج ٣ ص ٤٣٦ و الأحاديث الطوال ص ٦٠ و عن المعجم الكبير ج ٢٠ ص ٩ و الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٥٩ و تاريخ خليفة بن خياط ص ٤٧ و ٦٢ و تاريخ بغداد ج ١ ص ١٤٢ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢٧ ص ٣٥٧ و عن الإصابة ج ١ ص ٤٦٣ و كتاب المحبر ص ٧٧ و فتوح البلدان ج ٢ ص ٣٥٨ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٧٧ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦٥٢ و عن السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ١٠٢٥ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ٣٢١ و ٣٢٧ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٣٤٣ و ٥٠٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ٥٦ و ج ١١ ص ٣٣٨ و ٣٦١.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٢٧٩

و عن أبي عبيد: أنهم الخدم و الخول.
 و قال الأزهرى: و هى لغة شامية، و هم فلاحو السواد، الذين لا كتاب لهم.
 و قيل: هم قوم من المجوس، لا يعبدون النار، و يزعمون أنهم على دين إبراهيم.
 و المراد: أن عليه إثمهم، لأنهم بقوا على ضلالهم بسببه.
 و سيأتى كلام آخر عن المراد من الأريستين فى كتابه «صلى الله عليه و آله» إلى قيصر ملك الروم، إن شاء الله تعالى.

من هو حامل الرسالة!؟

و قد ذكروا: أن حامل الكتاب إلى كسرى هو عبد الله بن حذافة السهمى «١».
 و قيل: هو خنيس بن حذافة «٢».

(١) راجع: كنز العمال ج ١٠ ص ٤١٨ و عمدة القارى ج ١٨ ص ٥٨ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٢٦٩ (و ط دار إحياء التراث) ص ٣٠٦
 عن ابن جرير و الكامل ج ٢ ص ٢١٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٨٨ و نصب الرأية ج ٦ ص ٥٦٢ و مسند أحمد ج ١ ص
 ٢٤٣ و الطبقات الكبرى ج ٤ ص ١٨٩ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢٧ ص ٣٤٩ و تهذيب الكمال ج ١ ص ١٩٧ و سير أعلام النبلاء ج ٢
 ص ١٢ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٥٠٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٣٦٢ و الروض الأنف ج ٣ ص ٦٨ و التنبيه و
 الإشراف ص ٢٢٥ و عن فتح البارى ج ٨ ص ٩٦.

(٢) السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٨٣ و عن فتح البارى ج ٨ ص ٩٦ عن ابن شبة، و الآحاد و المثنى ج ١ ص ٤٤٦ و تاريخ مدينة دمشق ج
 ٣ ص ١٧٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٣٤.

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٢٨٠.

و قيل: شجاع بن وهب «١».

و قيل: عمر بن الخطاب «٢».

و هذا القول الأخير بعيد جدا عن الصواب، إذ لو صح أن عمر كان هو الرسول إلى كسرى، لرأيت الكتب مملوءة بالتفاصيل و
 بالدقائق، و اللطائف، و لربما تجد فيها من البطولات، و العجائب، و المعجزات و الغرائب ما يملأ عشرات الصفحات، و لألفيت ذلك
 حديث المجالس و الندوات، فى الغدوات و العشيات!!

و لكن الله سلم!!

حديث تسليم الكتاب:

و قد ذكروا: أن كسرى أذن لحامل الكتاب بالدخول عليه، فلما دخل:

أمر بقبض الكتاب منه، فقال: لا. حتى أذفعه إليك كما أمرنى رسول الله «صلى الله عليه و آله». فدنا منه، و سلمه الكتاب.

فدعا كسرى من يقرؤه فلما قرأ: من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، غضب كسرى حيث بدأ رسول الله «صلى الله عليه و
 آله» بنفسه، و صاح، و أخذ الكتاب، فمزقه قبل أن يعلم ما فيه، و قال: يكتب إلى بهذا و هو عبدى!؟

(١) السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٨٣ و دلائل النبوة ج ٤ ص ٣٨٨ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٢٦٩ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٥٠٧.

(٢) السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٨٣ و عن فتح الباري ج ٨ ص ٩٦ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٢٧ و البداية و النهاية ج ٧ ص ١٧٥. الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٢٨١ و أمر بإخراج حامل الكتاب، فأخرج. فقعد على راحلته و سار .. فلما ذهب عن كسرى سورة غضبه، بعث في طلب حامل الكتاب، فطلب، فلم يوجد. و وصل إلى النبي «صلى الله عليه و آله»، و أخبره بما جرى، فقال «صلى الله عليه و آله»: مزق كسرى ملكه. و قيل: دعا عليهم أن يمزقوا كل ممزق، و قال: اللهم مزق ملكه «١». و في نص آخر: أنه دعا بالجلمين (أى المقراض) فقطعه، ثم دعا بالنار فأحرقه، ثم ندم و قال: لا بد أن أهدى له هدية. قال: فكلمه عبد الله بن حذافة كلاما شديدا «٢».

و لا ينافي ذلك ما قاله اليعقوبی، من أن كسرى كتب إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» كتابا جعله بين سرقتي حرير، و جعل فيهما مسكا .. فلما دفعه الرسول إلى النبي «صلى الله عليه و آله»، فتحه، فأخذ قبضة من المسك فشمه، و ناوله أصحابه. و قال: لا حاجة لنا في هذا الحرير، و ليس من لباسنا، و قال: لتدخلن أمری، أو لآتينك بنفسی، و من معی، و أمر الله أسرع من ذلك. فأما كتابك فأنا أعلم به منك، فيه كذا و كذا. و لم يفتحه، و لم يقرأه، و رجع الرسول إلى كسرى، و أخبره الخبر «٣».

(١) راجع المصادر المتقدمة.

(٢) تاريخ بغداد ج ١ ص ١٣٢ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٢٩.

(٣) تاريخ اليعقوبی ج ٢ ص ٧٧ و راجع: مسند أحمد ج ١ ص ٩٦ و ١٤٥ و الطبقات الكبرى ج ١ ص ٣٨٩ و البحار ج ٢٠ ص ٣٨٩ (هامش) و تاريخ بغداد ج ١ -

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٢٨٢

و إنما قلنا: إن هذا لا ينافي ذاك؛ لأن من الجائز: أن كسرى قد مزق الكتاب أولا، ثم عاد فتدارك الأمر بإرسال الهدية لرسول الله «صلى الله عليه و آله» ثانيا .. و لكنه شفعها بالتهديد و الوعيد.

و ربما أرسل إليه مع تلك الهدية ترابا أيضا.

فقد قال ابن شهر آشوب: إن كسرى مزق الكتاب، و بعث إليه بتراب، فقال «صلى الله عليه و آله»: مزق الله ملكه كما مزق كتابي. أما إنكم ستمزقون ملكه. و بعث إلي بتراب: أما إنكم ستملكون أرضه.

فكان كما قال «١».

عدوانية كسرى تجاه رسول الله صلى الله عليه و آله:

و يؤيد ما قلناه آنفا أيضا: ما يذكرونه من: أن كسرى كتب إلى (باذان) عامله باليمن: أن يسير إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» و يستتبه، فإن تاب، و إلا فليبعث إليه برأسه.

و في نص آخر: أمره أن يبعث إلى الحجاز رجلين ليأتياه برسول الله «صلى الله عليه و آله» ..

فأرسل (باذان) قهرمانه و رجلا آخر إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» بكتاب كسرى، و كتب إليه يأمره بالمسير معهما إلى كسرى.

فدخل على رسول الله «صلى الله عليه و آله» بزى الفرس، و قد حلقا

- ص ١٣٢ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٢٨.

(١) المناقب ج ١ ص ٥٥ و في (ط أخرى) ص ٧٠ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٢٩ و البحار ج ٢٠ ص ٣٨١ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٣٦٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٢٨٣
لحاهما، و أعفيا شواربهما. فكره النظر إليهما، و قال: و يلكما من أمركما بهذا؟
قالا: أمر ربنا (يعنيان كسرى).

فقال «صلى الله عليه و آله»: لكن أمر ربي بإعفاء لحييتي، و قص شاربي، فأبلغاه بما جاء به، فأجلهما إلى الغد.
و أتى رسول الله «صلى الله عليه و آله» الخبر من السماء، بأن الله قد سلط على كسرى ابنه فقتله في شهر كذا، لكذا و كذا، في ليلة كذا.

فلما أتاه الرسولان قال لهما: إن ربي قد قتل ربكما ليلة كذا و كذا، من شهر كذا و كذا، بعدما مضى من الليل سبع ساعات، سلط عليه شيرويه فقتله «١».

و في نص آخر: أنه «صلى الله عليه و آله» تركهم خمس عشرة ليلة لا يكلمهم و لا ينظر إليهم إلا إعراضا.. ثم أمرهم أن يقولوا لبازان: إن ديني و سلطاني سيبلغ إلى منتهى الخف و الحافر و قال: قولاً له: إنك إن أسلمت

(١) و هي ليلة الثلاثاء، لعشر ليال مضين من جمادى الأولى سنة سبع.

راجع: الطبقات الكبرى ج ١ ق ٢ ص ١٦ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٢٧٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٩٧ و عمدة القارى ج ٢ ص ٢٨ و ج ١٨ ص ٥٨ و عن فتح البارى ج ٨ ص ٩٦ و البحار ج ٢٠ ص ٢٩١ و ٣٧٧ و ٣٩٠ و دلائل النبوة لأبى نعيم ص ٢٩٥ و الإصابة ج ١ ص ٦٣٢ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٢٣٠ عنهم، و الخرايج و الجرايح ج ١ ص ٦٤ و درر الأخبار ص ١٧٤ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢٧ ص ٣٥٧ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٣٨ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٥٠٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٢٨٤
أعطيتك ما تحت يديك، و ملكتك على قومك «١».

فخرج الرسولان، و قدما على باذان، و أخبراه بما جرى، فقال: و الله، ما هذا كلام ملك، و إنى لأراه نبيا، و لنظرن..
إلى أن قال: فلم يلبث باذان أن قدم عليه كتاب شيرويه، يخبره بقتل كسرى، و يقول له: «و انظر الرجل الذى كان كسرى يكتب إليك فيه، فلا ترعجه، حتى يأتيك أمرى فيه» «٢».

فأسلم باذان، و أسلم من معه باليمن من أبناء فارس، و بعث إلى النبي «صلى الله عليه و آله» بإسلامه، و إسلامهم «٣».

(١) مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٢٣٠ و ٢٣١ عن البداية و النهاية ج ٤ ص ٢٧٠ و عن السيرة النبوية لدحلان، و عن السيرة الحلبية، و عن الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٠٤ و عن دلائل النبوة لأبى نعيم ص ٢٩٥ و البحار ج ٢٠ ص ٣٩١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٧٩ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٣٨ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٥١٠.

(٢) أرجع العلامة الأحمدي فى مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٣١ إلى: السيرة الحلبية، و السيرة النبوية لدحلان و البداية و النهاية ج ٤ ص ٣٠٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٩٧ و البحار ج ٢٠ ص ٣٩١ و رسالات نبوية و الإصابة ج ١ ص ١٦٩ و ١٧٠ فى ترجمة بابويه و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٣٧ و دلائل النبوة لأبى نعيم ص ٢٩٥ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٣٨ و السيرة النبوية لابن

كثير ج ٣ ص ٥١٠.

(٣) مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٣١ عن المصادر التالية: السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٧٧ و ما بعدها و السيرة النبوية لدحلان (بهامش الحلبية) ج ٣ ص ٦٥ و سيرة ابن هشام ج ١ ص ٤٥ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٢٦٨ و ج ٦ ص ٣٠٦ و الكامل - الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٢٨٥

قريش في مهب الريح:

و حين سمعت قريش بما كان من كسرى، و بإرساله إلى باذان بأوامره فيما يتعلق بالنبي «صلى الله عليه و آله»، فرحوا و استبشروا، و قالوا: قد نصب له كسرى ملك الملوك. كفيتم الرجل. و لكنهم حين سمعوا برجوع الرسولين، و قتل كسرى، و إسلام باذان، و من معه من أبناء فارس باليمن، صار رجاؤهم خيبة، و سرورهم هما و غما «١».

باذان ملك اليمن:

فلما بلغ النبي «صلى الله عليه و آله» إسلام باذان، و من معه بعث إليه نبياة اليمن كلها، و خاطبه في رسالته بملك اليمن، فراجع «٢».

- ج ٢ ص ٢١٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٦٥٤ و عمدة القارى ج ٢ ص ٢٨ و ج ١٨ ص ٥٨ و ج ٢٥ ص ٢٠ و فتح البارى ج ٨ ص ٩٦ و حياة الصحابة ج ١ ص ١١٥-١١٧ و مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٨٨ و الطبقات ج ١ ق ٢ ص ١٦ و ابن أبي شيبه ج ٤ ص ٣٣٧ و ٣٣٨ و رسالات نبوية ص ٩٤ و المعرفة و التاريخ ج ٣ ص ٢٦٢ و تهذيب تاريخ ابن عساکر ج ٧ ص ٣٥٥ و ٣٥٦ و الإصابة ج ١ ص ١٦٩ و راجع ص ١٧٠ في ترجمة بابويه و في ترجمة باذان أيضا و البحار ج ٢٠ ص ٣٨٠ و ٣٨٢ و دلائل النبوة للبيهقي ج ٤ ص ٣٨٧ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٣٤ و ٣٥ و دلائل النبوة لأبي نعيم ص ٢٩٢-٢٩٥ و المنتظم ج ٣ ص ٢٨٣.

(١) راجع المصادر المتقدمة.

(٢) مجموعة الوثائق السياسية لمحمد حميد الله ص ١٧٨ و ١٦٠ عن تاريخ بيهق لابن فندق ص ١٤١ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٣٣ و البداية و النهاية ج ٦ ص ٣٣٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٢٨٦.

و لم يعزله عنها حتى مات، أو قتله الأسود العنسى.

ففرق رسول الله «صلى الله عليه و آله» و لايات اليمن بعد موت باذان على ما يقرب من عشرة رجال هم: شهر بن باذان، و عامر بن شهر الهمداني، و أبو موسى الأشعري، و خالد بن سعيد، و يعلى بن أمية، و عمرو بن حزم، و زياد بن لبيد، و الطاهر بن أبي هالة، و عكاشة بن ثور المهاجر، أو عبد الله «١».

باذان و عقله:

و قد ظهر من كل ذلك الذى ذكرناه: أن باذان كان رجلا حكيما عاقلا، و منصفًا، و أنه لم يتخذ موقفه من رسول الله «صلى الله عليه و آله» بدافع الهوى و العصبية، أو الغرور و العنجهية الطاغية، أو من خلال حسابات مصلحة، و مطامع دنيوية، بل كان الرجل المتأنى، الذى لا يستكبر عن قبول

(١) مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٣٣ عن المصادر التالية: البداية و النهاية ج ٦ ص ٣٠٧ و البحار ج ٢١ ص ٤٠٧ و تاريخ ابن خلدون ج ٢ ص ٥٩ و التراتيب الإدارية ج ١ ص ٢٤١ و الإصابة ج ١ ص ١٧٠ و ٧٥٩ و ج ٢ ص ٢٢٢ في ترجمة طاهر بن أبي هالة و الطبري ج ٢ ص ٦٥٥ و ٦٥٦ و ج ٣ ص ١٥٨ و ٢٢٧-٢٢٩ و الكامل ج ٢ ص ٢١٤ و ٣٠٤ و ٣٣٦ و عمدة القارى ج ٢ ص ٢٩ و ج ١٨ ص ٥٨ و ج ٢٥ ص ٢٠ و الوثائق ص ١٧٨ و حياة الصحابة ج ١ ص ١١٤ و البحار ج ٢١ ص ٤٠٧ و الطبقات ج ١ ق ٢ ص ١٦ و رسالات نبوية ص ٩٤ و ٩٥ و المعرفة و التأريخ ج ٣ ص ٢٦٢-٢٦٦ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٣٥-٣٧ و أسد الغابة ج ١ ص ١٦٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٢٨٧.

الحق، حين ظهور دلائله.

كفاية باذان:

كما أن تولية النبي «صلى الله عليه و آله» له على اليمن كلها ما دام حيا، يدل على ثقته «صلى الله عليه و آله» بكفايته و بتدبيره، حتى لقد احتاج «صلى الله عليه و آله» إلى حوالى عشرة رجال ليقوموا مقامه بعد وفاته أو استشهاده على يد الأسود العنسى.

فرحم الله باذان، و هنيئا له ثقة رسول الله «صلى الله عليه و آله» به، و أناله فى الآخرة شفاعته إنه ولى قدير.

باذان لم يسلم طمعا:

و لا ينبغي أن يفهم من طريقة تعامل النبي «صلى الله عليه و آله» مع باذان: أنه «صلى الله عليه و آله»، قد أعطاه رشوة على إسلامه، و ذلك لأن باذان قد أسلم استنادا إلى ظهور معجزة و كرامة الرسول «صلى الله عليه و آله»؛ لاقتناعه بصدق رسول الله «صلى الله عليه و آله» فيما يقول، حيث ظهر له صحة ما أخبر به من قتل كسرى على يدى ابنه، و ذلك قبل حدوث هذا القتل، بالإضافة إلى شواهد و دلائل أخرى و جدها فى رسائله، و فى ما يدعو إليه، و فى سلوكه مع المبعوثين الذين أرسلهم إليه، و ربما من أمور أخرى عرفها عنه أيضا ..

و يدل على أنه «صلى الله عليه و آله» قد أخبره بالقتل قبل وقوعه:

رسالته له التى يقول فيها: «إن الله وعدنى أن يقتل كسرى فى يوم كذا و كذا، فانتظر ذلك».

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٢٨٨.

و قد يقال: إن هذا ينافى ما تقدم، من قوله «صلى الله عليه و آله» لرسول باذان، و هم عنده فى المدينة: «إن ربي قد قتل ربكما ليلة كذا و كذا، من شهر كذا و كذا، بعد ما مضى من الليل سبع ساعات، سلط عليه شيرويه فقتله».

و أن ذلك قد حصل ليلة الثلاثاء لعشر مضيمن من شهر جمادى الأولى سنة سبع.

و يمكن أن يجاب: بأن رسالته لباذان صريحة فى: أنه «صلى الله عليه و آله» قد أخبرهم: بأن ذلك سوف يحصل لكسرى. و أن الذى يتولى ذلك منه هو ابنه .. فهى أولى بالاعتبار؛ لأن شاهد صدقها هو: إسلام باذان، استنادا إلى ظهور صدق ما أخبره به فيها.

فعل فى الكلمات المنقولة عنه «صلى الله عليه و آله» مع رسولى باذان، بعض التصرف الذى أوجب خلافا فيها ..

أو يقال: لعله أرسل الرسالة إلى باذان قبل عودة رسوله إليه، و قبل أن يخبرهما بالأمر.

بل قد يحاول البعض أن يقول: إن التعبير بصيغة الماضى فى قوله: «قتل ربكما» و قوله: «سلط عليه شيرويه» ما هو إلا- إخبار عن المستقبل بصيغة الماضى، للدلالة على أن هذا الأمر المستقبلى قد قضى و حتم حتى ليصبح الإخبار عن حصوله فعلا، فهو نظير، قول

الواهب: أعطيتك ألف درهم، في إشارة منه إلى أن ذلك حتمى إلى حد يمكن أن يقال عنه: إنه قد حصل و مضى و انتهى ..
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج١٦، ص: ٢٨٩

تفاؤل رسول الله صلى الله عليه وآله:

و قد ذكرت النصوص المتقدمة: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد تكلم بما يفيد: أنه تفاءل بتمزيق ملك كسرى؛ لأن كسرى مزق كتابه، و بأنه يملك بلاده؛ لأن كسرى أرسل إليه من ترابها.
و نحن و إن كنا قد قدمنا في جزء سابق بعض الحديث عن موضوع التفاؤل، الأمر الذى أغنانا عن إعادة ذلك هنا.
غير أننا نشير: إلى أنه لا دليل على أن قوله «صلى الله عليه وآله» هذا قد جاء على سبيل التفاؤل، بل هو إخبار غيبي لا بد أن يعتبر من أعلام النبوة، و من دلائلها، التى تشير إلى أنه «صلى الله عليه وآله» قد تلقى ذلك عن الله تعالى، و هذا هو جزاء كسرى على جرأته على الله و رسوله، و هو العقوبة العادلة له على بغيه، و إجرامه فى حق الدين و الإنسانية، حيث بادر إلى تمزيق كتاب رسول الله «صلى الله عليه وآله» من دون أى مبرر لذلك سوى ما كان يضحج فى باطنه من خبث، و صلف، و ما كان يعتلج فى صدره من سوء سريرة، و سقوطه الشائن و المهين فى حماة الجهل، و البغى، و الاستكبار، و من يكون كذلك فإنه يستحق هذه العقوبة الإلهية و لا يتوقع له سوى الخذلان و الخزى و الخسران الأكيد، و الاندحار الذليل أمام دعوة الحق و الصدق، و العدل، و الهدى.
كما أن إعلان النبي «صلى الله عليه وآله» للناس بهذا الأمر، من شأنه أن يربط على قلوب المؤمنين منهم، و أن يكبت أعداءهم، و يكون ذلك للأجيال الآتية، الذين يشاهدون صدق هذا الخبر، سبيل هداية و نجاة ..
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج١٦، ص: ٢٩٠

حلقتا لحاهما:

و مما يثير الانتباه أيضا موقف النبي «صلى الله عليه وآله» من رسولى باذان، حين رآهما و قد حلقتا لحاهما، و أعفيا شواربهما، حيث كره النظر إليهما، و اعترض عليهما بشدة، و قال: و يلكما من أمركما بهذا؟! ..
فإن هذه الشدة فى الاعتراض تشير إلى أن ذلك كان بالغ القبح عنده، و أن قبحه هذا يدعو إلى إظهار النفور من فاعله، حتى لو كان غير مسلم، أو من أهل بلد لم يدخل فى طاعة أهل الإسلام.
و الحديث حول حلق اللحية أو إعفائها جوازا و منعا ليس محله هنا.
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج١٦، ص: ٢٩١

الفصل الثالث: كتاب النبي صلى الله عليه وآله إلى قيصر

إشارة

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج١٦، ص: ٢٩٣

كتاب النبي صلى الله عليه وآله إلى قيصر:

هذا و قد كتب «صلى الله عليه وآله» أيضا إلى قيصر كتابا يدعو فيه إلى الإسلام، و نص الكتاب هو التالى:

«بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد بن عبد الله إلى هرقل عظيم الروم:

سلام على من اتبع الهدى.

أما بعد، فإنني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإنما عليك إثم الأريسيين و تعالوا إلى كلمته سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأننا مسلمون» (١).

(١) لقد كفانا العلامة الأحمدي مؤونه تتبع مصادر هذا الكتاب، حيث أشار في كتابه القيم: مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٩١ و ٣٩٢ إلى المصادر التالية، وفقاً للطبعات المتوفرة لديه: السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٧٥ و زيني دحلان ج ٣ ص ٦١ و رسالات نبوية ص ٣١١ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٦٣ و تهذيب تاريخ ابن عساکر ج ١ ص ١٤١ و ج ٦ ص ٣٩٢ و ٣٩٠ و ج ٥ ص ٢٢ و يعقوبي ج ٢ ص ٦٧ و صبح الأعشى ج ٦ ص ٣٦٣ و ٣٦٤ و الأموال لابن زنجويه ج ١ ص ١٢٠ و ج ٢ ص ٥٨٤ و ٥٨٥ و المنتظم ج ٣ ص ٢٧٨ و ٢٧٩ و كنز العمال ج ٢ ص ٢٧٥-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٢٩٤

- و في (ط أخرى) ج ٤ ص ٢٣٧ (١٩٤٢) (عن أحمد و البيهقي و النسائي) و ج ١٠ ص ٣٨٥ و ٤١٧ و ٤١٩ و ٤١١ و الدر المنثور ج ٢ ص ٤٠ (عن عبد الرزاق، و البخاري، و مسلم، و النسائي، و ابن أبي حاتم و البيهقي في سننه) و ج ٤ ص ٣٠ و مشكل الآثار للطحاوي ج ٢ ص ٣٩٧ و ٣٩٨ و دلائل النبوة لأبي نعيم ص ٢٩٠ و المعجم الكبير للطبراني ج ٤ ص ٢٦٦ و ج ٨ ص ١٧-٢٧ بطرق متعددة و ج ٢٥ ص ٢٣٦ و ج ١٢ ص ٢٤٢ و نصب الرأية للزبيعي ج ٤ ص ٤١٨ و سنن أبي داود ج ٤ ص ٣٣٥ و الأموال لأبي عبيد ص ٣٢ و ٣٦٢ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٤٤ و صحيح البخاري ج ١ ص ٧ و ٨٣ و ح ٤ ص ٥٤ و ٥٥ و ٥٧ و ج ٦ ص ٤٥ و ج ٩ ص ١٩٣ و ج ٨ ص ٧٢ و صحيح مسلم ج ٣ ص ١٣٩٦ و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٨١ و في (ط أخرى) ص ٢١٢ و الطبري ج ٢ ص ٢٩١ و في (ط أخرى) ص ٦٤٩ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٢٦٤ و جمهرة رسائل العرب ج ١ ص ٣٣ و الأغاني ج ٦ ص ٩٣ و المواهب اللدنية للقسطلاني ج ٣ ص ٣٨٤ و إعلام السائلين ص ١٠-١٩ و ناسخ التواريخ في سيرة رسول الله «صلى الله عليه و آله» ص ٢٧٤ و التراتيب الإدارية ج ١ ص ١٤٢ و ثقات ابن حبان ج ٢ ص ٥ و ج ١ ص ١ و مآثر الإنافة ج ٣ ص ٢٤٧ و فقه السيرة ص ٣٧١ و التأريخ لابن خلدون ج ٢ ق ٢ ص ٣٦ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٣٣ و الفائق للزمخشري ج ١ ص ٣٦ و ١٤ و حياة الصحابة ج ١ ص ١١٠ و تفسير القرطبي ج ٤ ص ١٠٥ و تفسير المنارج ج ٣ ص ٣٢٨ و زاد المعاد لابن القيم ج ٣ ص ٦٠ و دلائل النبوة للبيهقي ج ٤ ص ٣٧٩ و ٣٨٠ و عبد الرزاق ج ٥ ص ٣٤٦ و الوثائق ص ١٠٧/٢٦ و قال: قابل مسند أحمد ج ٣ ص ١٣٣ و ج ٤ ص ٧٤ و ٧٥ و أشار إلى المجالات العصرية المتعرضة للكتاب و نقله أيضاً عن جمع ممن تقدم (و عن تفسير النسائي ج ٣ ص ٤٤١ و المنتقى لأبي نعيم ورقة ١٣٢ و صبح الأعشى ج ٦ ص ٣٧٦ و مفيد العلوم و مفيد الهموم للقزويني ص ١٧ و وسيلة-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٢٩٥

مضامين الكتاب:

و بالمراجعة و المقارنة بين كتاب النبي «صلى الله عليه و آله» لكسرى، و كتابه لقيصر، يتضح مدى التوافق بين الكتابين، باستثناء اختلافات يسيرة فيما بينهما، سوف نحاول الإلماح إلى بعض ما تمس الحاجة إليه، فنقول:

- المتعبدين ص ٨ مخطوطة بانكى پور فى الهند ورقة ٢٧ و الإمتاع للمقريزى (خطية كوبر لو) ص ١٠١٢ و المبعث و المغازى للتيمى خطية ورقة ١٢ و الوفاء لابن الجوزى ص (٧٢٤) و راجع: مدينة البلاغة ج ٢ ص ٢٤٧ و مرقاة المصابيح ج ٤ ص ٢٢١ و مشكاة المصابيح بهامش المرقاة ص ٢٢١ و حياة محمد لهيكل ص ٣٥٢ و المصباح المضىء ج ٢ ص ٧٧ و نشأة الدولة الإسلامية ص ٢٩٩ و ٣٠٠.

و أشار إلى الكتاب: الترمذى ج ٥ ص ٦٨ و البحار ج ٢١ ص ٢٨٦ و ج ١٧ ص ٢٠٧ و ج ١٥ ص ٣٠ و ج ٤ ص ١٠٠ و ج ٢٠ ص ٣٨٦ و الجامع للقيروانى ج ١ ص ٢٨٨ و الطبقات الكبرى ج ١ ق ٢ ص ١٦ و ج ٤ ق ١ ص ١٨ و التنبيه و الإشراف ص ٢٢٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ١٧٧ و ج ١٠ ص ١٣٠ و ١٣١ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٦٢ و تفسير گازر ج ٢ ص ٦٥ و تفسير ابن كثير ج ١ ص ٣٧١ و تفسير الثعالبي ج ١ ص ٢٧٥ و ابن هشام ج ٤ ص ٢٥٤ و النهاية لابن الأثير فى «دعى» و «أرس» و كذا فى لسان العرب. و راجع: فتح البارى ج ١٣ ص ٤٣٠ و ج ١ ص ٣٥ و ج ٦ ص ٧٩ و ج ٨ ص ١٦٥ و العمدة ج ١ ص ٧٩ و ج ١٤ ص ٢١٠ و ج ١٨ ص ١٤٤ و عون المعبود ج ٤ ص ٤٩٨ و ٤٩٩ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٣٠٦ و الأم للشافعى ج ٤ ص ١٧١. الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٢٩٦.

يؤتك الله أجرک مرتين:

ورد فى الكتاب قوله «صلى الله عليه و آله»: «يؤتك الله أجرک مرتين» و هذا يتضمن إشارات لأمر عديده، منها: أولاً: لقد ذكر له «إيتاء الأجر» لا إعطاءه، و الإيتاء يتضمن معنى الجزاء بل قد فسر به «١». و هو أيضا يشير إلى: أن ما يصل إليه إنما هو أحد طرفى معاملته أو فقل مبادلة من طرفين، فهو نظير آسى، و آكل أى أن الإيتاء إعطاء على سبيل المقابلة بشيء قد أوجب ذلك، و دعا إليه .. و قد يستبطن ذلك معنى السهولة و اليسر أيضا. ثانيا: إن هذا الإيتاء الذى جاء على سبيل المقابلة و الجزاء على فعل الإسلام، إنما هو من الله تعالى، فلا منه فيه لأحد عليه، و لا يطلب منه شكر و مكافأة لمخلوق مثله .. ثالثا: إن هذا العطاء داخل فى مقولة الأجر و المثوبة التى أوجبها إيمان؛ يعتبر عند الله عملا محترما، و محفوظا لعامله الذى قام به باختياره، و ليس استجابة لعملية ابتزاز، و قهر، و إخضاع مذل. بل هو أمر فرضه على العامل معرفته بواقع كونه مربوبا، لا بد أن يؤدى فروضه و واجباته بأمانة و صدق و إخلاص. رابعا: لعل إيتاء الأجر مرتين، إنما كان لأجل إيمانه نفسه. أو ربما يكون الأجر مرتين هو أجر الدنيا و أجر الآخرة ..

(١) راجع: لسان العرب ج ١ ص ٦٧.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٢٩٧. أو ربما لأجل إيمانه نفسه و ايمان قومه.

و ربما يكون ذلك جاريا وفق السنة فى أهل الكتاب، فقد قال تعالى:

الَّذِينَ آمَنُوا هُمْ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ، وَإِذَا بُدئَ عَلَيْهِمْ قَالَوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ، أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَ يَدْرُونَ بِالْحَسَنَةِ الَّتِي سَبَّوْا بِهَا رِجْسَهُمْ يَنْفِقُونَ «١».

و روى عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أنه قال: «من أسلم من أهل الكتاب فله أجره مرتين» «٢».

و ذلك لأن أهل الكتاب ينالون أجرهم مرة بصبرهم على أذى الطواغيت، و أذى المنحرفين عن الحق، و ذلك فى المرحلة السابقة

على ظهور نبينا الأكرم «صلى الله عليه وآله». و ينالون أيضا أجرا آخر من أجل إيمانهم بمحمد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و تحملهم الأذى في جنب الله تعالى.

إثم الأريسيين:

و قد جاء في الكتاب إلى هرقل: «فإن توليت، فإنما عليك إثم الأريسيين». و قد ذكر العلامة الأحمدي «رحمه الله»: اختلافات الناقلين في هذه

(١) الآيات ٥٢-٥٤ من سورة القصص.

(٢) راجع: المعجم الكبير ج ٨ ص ١٩١ و بمعناه في ص ٢١٢ و السنن الكبرى ج ٧ ص ١٢٨ و مشكل الآثار ج ٢ ص ٢١٥ و ٣٩٤ و مسند أحمد ج ٥ ص ٢٥٩ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٩٥ عنهم، و مجمع الزوائد ج ١ ص ٩٣ و الدر المنثور ج ٥ ص ١٣٣ و كنز العمال ج ١ ص ٩٦ و جامع البيان ج ٢٧ ص ٣١٧ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٠٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٢٩٨

الكلمة أو الفقرة «١»، لا نرى حاجةً للتعرض لها ههنا ..

غير أن علينا أن نشير إلى المراد بهذه الكلمة، فنقول:

قد تقدم بعض الحديث عن المراد بها، حين الكلام عن كتابه «صلى الله عليه وآله» إلى ملك الفرس، و نضيف إلى ذلك هنا: أن أقرب الوجوه في معناها هو:

أن المراد بالأريسيين: أتباع آريوس أسقف الإسكندرية، الذين كانوا يقولون بالتوحيد الخالص، و أنكروا التثليث، و اعتبروا المسيح عبدا من عباد الله المخلصين.

و كانوا قد كثروا و انتشرت دعوتهم، فأخاف ذلك الإمبراطور الروماني قسطنطين، الذي كان وثنيا و تنصر، فجمع عددا كبيرا من الأساقفة، بلغ (٣١٨) أسقفا .. و بعد مناقشات حامية و في ظل التهيب و التخويف سيطر أنصار التثليث على أتباع آريوس، و فرضوا عقيدة التثليث، و حوَّص أتباع آريوس بقرار الكنيسة بمنع تداول عقائدهم «٢».

و قال أبو عبيد: إن الأريسيين هم الخدم و الخول «٣»، الذين يصددهم أربابهم عن الدين و الحق.

و قيل: هم الأكارون- لأنهم كانوا عندهم من الفرس، و هم عبدة

(١) مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٩٦ و ٣٩٧.

(٢) راجع: تاريخ الفكر المسيحي (تأليف حنا الخضري) ج ١ ص ٦١٧، و دائرة المعارف للبيستاني، كلمة «أرس».

(٣) الأموال ص ٣٣ و النهاية في اللغة ج ١ ص ٣٨ و لسان العرب ج ١ ص ١١٧ و عن فتح الباري ج ٨ ص ١٦٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٢٩٩

النار، فجعل عليهم إثمهم؛ إذ كانوا سببا في عدم إيمانهم.

و قيل: أتباع عبد الله بن أريس- رجل كان في الزمن الأول- قتلوا نبيا بعثه الله إليهم.

و قيل: الأريسيون: الملوک، واحدهم إريس، فالملك هو إريسهم الذي يجيئون دعوته و يطيعون أمره.

و قيل: هم العشارون «١».

ما جرى عند ملك الروم:

و نحن نذكر هنا: ما جرى عند ملك الروم، و نختار النص الذي أورده العلامة الأحمدي «رحمه الله»، و هو التالي:
 «و كتب مع دحية إلى قيصر كتابا، يدعو إلى الله تعالى و دين الإسلام، و أمره أن يدفعه إلى قيصر، فلما وصل دحية إلى الحارث ملك غسان، أرسل معه عدى بن حاتم ليوصله إلى قيصر.
 فلما ذهب به إليه، قال قومه لدحية: إذا رأيت الملك فاسجد له، ثم لا ترفع رأسك أبدا حتى يأذن لك.
 قال دحية: لا أفعل هذا أبدا، و لا أسجد لغير الله.
 قالوا: إذا لا يؤخذ كتابك.
 فقال له رجل منهم: أنا أدلك على أمر يؤخذ فيه كتابك و لا تسجد له.

(١) النهاية في غريب الحديث ج ١ ص ٤٢ و لسان العرب ج ٦ ص ٦ و راجع: السيرة النبوية لدحلان (بهامش السيرة الحلبية) ج ٣ ص ٦٠ و البحار ج ٢٠ ص ٣٨٨ و ٣٩٦ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٩٧.
 الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٣٠٠
 فقال دحية: و ما هو؟
 قال: إنه له على كل عتبه منبرا يجلس عليه، فضع صحيفتك تجاه المنبر حتى يأخذها هو ثم يدعو صاحبها، ففعل.
 فلما أخذ قيصر الكتاب وجد عليه عنوان كتاب العرب، و قال: إن هذا كتاب لم أره بعد سليمان:
 بسم الله الرحمن الرحيم
 فدعا الترجمان الذي يقرأ بالعربية ثم قال: انظروا لنا من قومه أحدا نسأله عنه».

أبو سفيان عند ملك الروم:

و روى عن ابن عباس، عن أبي سفيان، أنه قال: «في الهدنة التي كانت بيني و بين رسول الله «صلى الله عليه و آله» خرجت للتجارة إلى الشام، فبينما أنا بالشام إذ جيء بكتاب من رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلى هرقل، فأرسل هرقل إليه في ركب من قريش، فأتوه و هم بإيلياء، فدعاهم في مجلسه، و على رأسه تاج، و حوله عظماء الروم، و دعا بترجمانه، فقال: أيكم أقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي.
 فقال أبو سفيان: أنا أقربهم نسبا.
 فقال: ادنوه مني، و قربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره، ثم قال: إني سائل هذا عن هذا الرجل، فإن كذبتني فكذبوه، فقال: حدثني عن هذا الذي خرج بأرضكم ما هو؟
 قلت: شاب.
 الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٣٠١
 قال: كيف نسبه فيكم؟
 قلت: هو فينا ذو نسب.
 قال: فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله؟
 قلت: لا.

قال: فهل كان من آبائه ملك؟

قلت: لا.

قال: فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟

قلت: بل ضعفاؤهم.

قال: أيزيدون أم ينقصون؟

قلت: لا، بل يزيدون.

قال: فهل يرتد أحد منهم عن دينه سخطه له؟

قلت: لا.

قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟

قلت: لا.

قال: فهل يغدر؟

قلت: لا.

قال: فهل قاتلتموه؟

قلت: نعم.

قال: فكيف كان قتالكم إياه؟

قلت: الحرب بيننا وبينه سجال.

قال: كيف عقله و رأيه؟

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٣٠٢

قلت: لم نعبد له عقلا ولا رأيا قط.

قال: كيف حسبه فيكم؟

قلت: هو فينا ذو حسب.

قال لترجمانه: قل له: فما يأمركم به؟

قلت: يأمرنا بالصلاة، والزكاة، والصدق، والعفاف، والصلة، وأن نعبد الله وحده لا شريك له، و ينهانا عما كان يعبد آباؤنا، و يأمرنا

بالوفاء بالعهد، و أداء الأمانة، و الطهارة.

فقال لترجمانه: قل له: إني سألتك عن حسبه، فرعمت أنه فيكم ذو حسب، و كذلك الرسل تبعث في أحساب قومها.

و سألتك هل كان في آبائه ملك فرعمت أن لا.

فقلت: لو كان من آبائه ملك قلت: رجل يطلب ملك آبائه.

و سألتك عن أتباعه أضعفاؤهم أم أشرافهم.

فقلت: بل ضعفاؤهم. و هم أتباع الرسل.

و سألتك هل تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال، فرعمت أن لا، فقد عرفت أنه لم يكن ليُدعى الكذب على الناس ثم يذهب

فيكذب على الله.

و سألتك هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخله سخطه له، فرعمت أن لا، و كذلك الإيمان إذا خالط بشاشة القلوب.

و سألتك هل يزيدون أو ينقصون، فرعمت: أنهم يزيدون و كذلك الإيمان حتى يتم.

و سألتك هل قاتلتموه، فزعمت: أنكم قد قاتلتموه، فيكون الحرب بينكم وبينه سجلا، ينال منكم و تناولون منه، و كذلك الرسل تبتلى، ثم

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٣٠٣
تكون لهم العاقبة.

و سألتك هل يغدر، فزعمت أنه لا يغدر، و كذلك الرسل لا تغدر.
و سألتك هل قال هذا القول أحد قبله، فزعمت أن لا.

فقلت: لو قال هذا القول أحد قبله، قلت: رجل ائتم بقول قيل قبله.

قال ثم قال: إن يكن ما تقول حقا فإنه نبى، و قد كنت أعلم أنه خارج، و لم أكن أظنه منكم، و لو أعلم أنى أخلص إليه لأحببت لقاءه، و لو كنت عنده لغسلت قدميه، و ليلغن ملكه ما تحت قدمي.
قال: ثم دعى بكتاب رسول الله «صلى الله عليه و آله» فقرأه.

و ذكر أن ابن أخى قيصر أظهر الغيظ الشديد، و قال لعمه: قد ابتدأ بنفسه و سماك صاحب الروم.

فقال: و الله إنك لضعيف الرأى، أترى أرمى بكتاب رجل يأتيه الناموس الأكبر، و هو أحق أن يبدأ بنفسه، و لقد صدق أنا صاحب الروم، و الله مالكى و مالكة.

و فى نقل آخر: إن هذا الرجل أخوه.

قال أبو سفيان: فلما فرغ من قراءة الكتاب ارتفعت الأصوات عنده، و كثر اللغط، فأمر بنا فأخرجنا.

قال: قلت لأصحابي: لقد أمر أمر ابن أبى كبش، إنه ليخافه ملك بنى الأصفر.

قال: فما زلت موقنا بأمر رسول الله «صلى الله عليه و آله».

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٣٠٤

إكرام الرسول صلى الله عليه و آله:

ثم أمر الملك بإنزال دحية و إكرامه، و أمر مناديا ينادى: ألا إن هرقل قد ترك النصرانية، و اتبع دين محمد «صلى الله عليه و آله»، فأقبل جنده قد تسلحوا حتى أطافوا بقصره.

فأمر مناديه فنادى: ألا إن قيصر إنما أراد أن يجزبكم، كيف صبركم على دينكم، فارجعوا قد رضى عنكم.

ثم قال للرسول: إنى أخاف على ملكى، إنى لأعلم أن صاحبك نبى مرسل، و الذى كنا نتظره و نجده فى كتابنا، و لكنى أخاف الروم على نفسى، و لو لا ذلك لا تبعته، فاذهب إلى ضغاطر الأسقف، فاذا ذكر له أمر صاحبكم، فهو أعظم فى الروم منى، و أجوز قولاً منى عندهم، صاحبك و الله نبى مرسل.

فجاء دحية فأخبره بما جاء به من عند رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فقال ضغاطر: صاحبك و الله نبى مرسل، نعرفه فى صفته، و نجده فى كتابنا باسمه، ثم ألقى ثيابا كانت عليه سوداء، و لبس ثيابا بيضاء، ثم أخذ عصاه، ثم خرج على الروم و هم فى الكنيسة.

فقال: يا معشر الروم: إنه قد جاءنا كتاب أحمد يدعوننا فيه إلى الله، و إنى أشهد أن لا إله إلا الله، و أشهد أن أحمد رسول الله، فوثبوا عليه و ثبته رجل واحد فضربوه فقتلوه، فرجع دحية إلى هرقل فأخبره الخبر.

فقال: قد قلت لك: إننا نخافهم على أنفسنا، و ضغاطر كان و الله أعظم عندهم منى.

و يظهر من بعض الألفاظ (كما يظهر من الإصابة عن بعض الرواة):

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٣٠٥.
 أن ضغاظر اجتمع مع ملك الروم، فأقرأه الكتاب، فقال: هذا النبي الذي كنا ننتظره.
 قال: فما تأمرني؟
 قال: أما إنني فمصدقته و مشيعه.
 قال قيصر: أما إن فعلت يذهب ملكي «١».

(١) في مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٠٥ قال العلامة الأحمدي: راجع في تفصيل بعث دحية وقصة أبي سفيان: السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٧٣ و سيرة دحلان ج ٣ ص ٥٨ و دلائل أبي نعيم: ٢٨٧ و ٢٩٠ و البحار ج ٢٠ ص ٣٨٩ و مسند أحمد ج ٣ ص ٢٦٣ و تهذيب تاريخ ابن عساکر ج ١ ص ١٤١ و ج ٦ ص ٣٩٢ و الدر المنثور ج ٢ ص ٤٠ و مشكل الآثار للطحاوي ج ٣ ص ٣٩٧ و الدلائل للبيهقي ج ٤ ص ٢٧٩-٢٨٤ و الأموال لأبي عبيد ص ٣٤ و ٣٦٢ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٤٤ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ١٧٧ و ج ١٠ ص ١٣٠ و فتح الباري ج ١ ص ٣٥ و ج ٦ ص ٧٩ و ج ٨ ص ١٦٥ و عمدة القاري ج ١ ص ٩٩ و ج ١٤ ص ٢١٠ و ج ١٨ ص ١٤٤ و عون المعبود ج ٤ ص ٤٩٨ و الطبقات الكبرى ج ١ ق ٢ ص ١٦ و ثقات ابن حبان ج ٢ ص ٥ و البخاري ج ١ ص ٢-٥ و ج ٤ ص ٥٧ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٣٢ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٢٦٢-٢٦٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٦٤٦ و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٢١١ و الإصابة ج ٢ ص ٢١٦ و أسد الغابة ج ٣ ص ٤١ و مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٣٦ و ٢٣٧ و ج ٥ ص ٣٠٦-٣٠٨ و حياة الصحابة ج ١ ص ١٠٤ و راجع:

الطبراني في الكبير ج ١٢ ص ٤٤٢ (١٣٦٠٧) و ج ٢٥ ص ٢٣٣-٢٣٨ و ج ٤ ص ٢٦٦ و ج ٨ ص ١٧-٢٨ بأسانيد متعددة و المصنف لعبد الرزاق ج ٥ ص ٣٤٤ و الروض الأنف ج ٣ ص ٢٤٩ و الأموال لابن زنجويه ج ٢ ص ٥٨٤ و ٥٨٥ و ٥٨٩ و المنتظم ج ٣ ص ٢٧٧ و ٢٧٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٣٠٦.

تعالوا إلى كلمة سواء:

و بعد، فإننا نلاحظ على ما تقدم ما يلي:

إنه قد ورد في كتابه «صلى الله عليه و آله» إلى ملك الروم قوله تعالى:

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَ لَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَ لَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ «١».

و قد تقدم: أن بعض النصوص صرحت: بأن كتاب رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلى الكفار هو: تعالوا إلى كلمة سواء بيننا و بينكم

..

الآية «٢».

و عن الزهري: كانت كتب النبي «صلى الله عليه و آله» إليهم واحدة، كلها فيها هذه الآية «٣». الصحيح من السيرة النبي الأعظم،

مرتضى العاملی ج ١٦ ص ٣٠٦ تعالوا إلى كلمة سواء: ص: ٣٠٦ و سيأتي: أنه كتب بها إلى المقوقس و إلى النجاشي أيضا.

و قال أبو عبيد: «كتب رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلى كسرى، و قيصر، و النجاشي كتابا واحدا:

(١) الآية ٦٤ من سورة آل عمران.

(٢) الدر المنثور ج ٢ ص ٤٠ عن الطبراني عن ابن عباس و راجع المصادر المتقدمة.

(٣) البداية و النهاية ج ٣ ص ٨٣ و المصادر المتقدمة.

(٤) راجع: الأموال ص ٣٤ و كنز العمال ج ١٠ ص ٤١٧ و البحار ج ٢١ ص ٢٨٧ الدر المنثور ج ٥ ص ١٠٧ و المصنف لابن أبي شيبة

ج ١٤ ص ٣٣٨ و سنن سعيد بن منصور ج ٢ ص ١٨٩ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٢٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٣٠٧.

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله، إلى كسرى، و قيصر، و النجاشي.

أما بعد، تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ .. الآية «١».

و هذه الآية قد جاءت في سورة آل عمران.

و قد ذكروا أيضا: أنه «صلى الله عليه و آله» قد ذكر هذه الآية لأهل نجران، حين جاؤوا إلى المدينة «٢».

و قالوا: إن النبي «صلى الله عليه و آله» قد كتبها.

و قيل: نزلت لأنها نزلت سنة تسع، و هى سنة قدوم النجرانيين «٣».

و قيل: بل بعد نزولها؛ لأن نزولها كان في أول الهجرة في شأن اليهود «٤».

و نقول:

إن قراءة النبي «صلى الله عليه و آله» للآية على النجرانيين، و الطلب إليهم العمل بمضمونها لا يدل على نزول الآية في ذلك الحين،

فإن مضمونها عام صالح للاستفادة منه في كل حين، و قد دلت الروايات على

(١) الأموال ص ٣٤ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٢٠ و ٤٥٦ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ٤٦١ و كنز العمال ج ١٠ ص ٦٣٢.

(٢) الدر المنثور ج ٢ ص ٤٠ عن ابن جرير عن محمد بن جعفر بن الزبير، و عن السدي.

(٣) السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٤٤ و راجع: عمدة القارى ج ١ ص ٩٣.

(٤) الدر المنثور ج ٢ ص ٤٠ عن ابن جرير، و ابن أبي حاتم، و عبد بن حميد، و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٤٤ و راجع: عمدة القارى ج

١ ص ٩٣ و جامع البيان ج ٣ ص ٤١٠ و ٤١٥ و فتح القدير ج ١ ص ٣٤٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٣٠٨.

نزولها قبل ذلك حين كان يحتج على يهود المدينة.

كما أن من الجائز أن يكون أهل نجران قد جاؤوا إلى المدينة في سنة ست.

الآية تفرض التوحيد:

و ربما يتوهم بعضهم، أو يتعمد القول: بأن مفاد الآية هو دعوة أهل الكتاب إلى الالتزام بالقواسم المشتركة بيننا و بينهم، و هى عبادة

الله، و توحيده، و يبقى ما عداها خاضعا للبحث و الحوار ..

إنه كلام غير صحيح، بل إن الآية تريد أن تلتزم أهل الكتاب بالتوحيد، و أن تفرض عليهم التخلي عن الشرك، و عبادة غير الله، و أن

لا يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله.

و هو أمر لا يرضاه أهل الكتاب، و قد صرح القرآن بأنهم: اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَ رُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ .. «١».

و صرح أيضا بشركهم، و بعبادتهم لغير الله عز و جل، حيث قال: لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ .. «٢».

وقال: لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثُ ثَلَاثٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ، مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ، قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا

(١) الآية ٣١ من سورة التوبة.

(٢) الآيتان ١٧ و ٧٢ من سورة المائدة.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٣٠٩

وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ .. «١».

وقال تعالى: قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْفَعُونَ مَنَا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا .. «٢».

وقال سبحانه: وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ .. «٣».

وقال تبارك و تعالى: وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزُ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا

مِنْ قَبْلِ قَاتِلِهِمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ، اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا

إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ، يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنِيرَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ «٤».

كما أن آية الجزية صريحة: في أن من أهل الكتاب، من لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر، ولا يدين دين الحق «٥».

فهذه الآيات كلها تدل: على أن أهل الكتاب لا يعبدون الله وحده لا شريك له، كما يريد أن يدعيه هذا البعض. بل إن قوله تعالى:

تَعَالَوْا إِلَى

(١) الآيات ٧٣-٧٧ من سورة المائدة.

(٢) الآية ٥٩ من سورة المائدة.

(٣) الآية ١١٦ من سورة المائدة.

(٤) الآيات ٣٠-٣٢ من سورة التوبة.

(٥) الآية ٢٩ من سورة التوبة.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٣١٠

كَلِمَةٍ سِوَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ .. الآية، يدل: على أنهم بعيدون عن كلمة السواء، ولا يلتزمون بها تماما كاتخاذهم أحبارهم أربابا من دون الله.

فإن الآية قد دعتهم إلى الالتزام بهذين الأمرين بصيغته واحدة، و سياق واحد، وذلك يدل على عدم التزامهم بهما معا، كما قلنا ..

و يؤيد ذلك: ما روى من أن النبي «صلى الله عليه و آله» كلم النضر بن الحارث حتى أفحمه، ثم قال: إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

حَصَبُ جَهَنَّمَ .. الآية، فلما خرج النبي «صلى الله عليه و آله» قال ابن الزبيري: أما و الله لو وجدته في المجلس لخصمته، فاسألوا

محمدا أكل ما يعبد من دون الله في جهنم مع من عبده؟ فنحن نعبد الملائكة، و اليهود تعبد عزيرا، و النصارى تعبد عيسى.

فأخبر النبي «صلى الله عليه و آله»، فقال: يا ويل أمه، أما علم أن «ما» لما لا يعقل، و «من» لمن يعقل؟

فنزلت: إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا .. الآية «١».

عن الكاشف ج ٣ ص ١٣٦ و عن أسباب النزول للواحدى ص ١٧٥ و عن الدر المنثور ج ٥ ص ٦٧٩.
 و راجع: البداية و النهاية ج ٣ ص ١١١ و السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ٢٤١ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٢ ص ٥٣ و سبل الهدى
 و الرشاد ج ٢ ص ٤٦٥ و جامع البيان ج ١٧ ص ١٢٨ و الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٦ ص ١٠٣ و تفسير القرآن العظيم لابن
 كثير ج ٣ ص ٢٠٨.
 الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٣١١.

المجوس أهل كتاب:

و إذا كان «صلى الله عليه و آله» قد كتب بآية «كلمة السواء» إلى ملك الفرس بالإضافة إلى النجاشى، و قيصر، و المقوقس، فإن ذلك
 يعنى: أن المجوس أيضا من أهل الكتاب.
 و قد ورد فى الأحاديث: أنه كان لهم كتاب فضيعوه، أو أحرقوه «١».
 فتضییعهم له، لم يخرجهم عن أحكامه، و لا أوجب معاملتهم معاملة أهل الشرك.

جواب قيصر:

و يقول المؤرخون أيضا: إن قيصر قد رد دحية بن خليفة الكلبى مكرما، و أهدى إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» هدية، و كتب
 إليه:
 «.. إلى أحمد رسول الله، الذى بشر به عيسى، من قيصر ملك الروم:
 إنى جاءنى كتابك مع رسولك، و إنى أشهد أنك رسول الله، نجدك عندنا فى الإنجيل، بشرنا بك عيسى بن مريم.
 و إنى دعوت الروم إلى أن يؤمنوا بك، فأبوا، و لو أطاعونى لكان خيرا

(١) فقه القرآن ج ١ ص ٣٤٢ و ٣٤٤ و ميزان الحكمة ج ٤ ص ٣١٨٣ و الكافى ج ٣ ص ٥٦٨ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٥٤ و
 تهذيب الأحكام ج ٤ ص ١١٣ و ج ٦ ص ١٥٩ و ١٧٥ و الوسائل (ط دار الإسلامىة) ج ١١ ص ٩٦ و ٩٧ و الفصول المهمة ج ٢ ص
 ٢١٢ و البحار ج ١٤ ص ٤٦٣ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤١٣ و التفسير الصافى ج ٢ ص ٣٣٤ و نور الثقلين ج ٢ ص ٢٠٢ و قصص
 الأنبياء للجزائرى ص ٥١٤ و عن فتح البارى ج ٩ ص ٣٤٣.
 الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٣١٢.
 لهم. و لوددت أنى عندك، فأخدمك، و أغسل قدميك» «١».

و جعل كتاب رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى الديباج و الحرير، و جعله فى سفت «٢».
 فلما وصل كتابه إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، قال: «يبقى ملكهم ما بقى كتابى عندهم» «٣».
 و نقل الحلبي أنه «صلى الله عليه و آله» قال: «كذب عدو الله، إنه ليس بمسلم» «٤».
 و قد ذكر السهيلي: أن هرقل وضع كتاب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، الذى كتب إليه فى قصة من ذهب، تعظيما له، و أنهم لم
 يزالوا يتوارثونه كابرا عن كابر، فى أرفع صوان، و أعز مكان، حتى كان عند

(١) تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٦٧ و ٦٨ و راجع: السيرة الحلبيية ج ٣ ص ٢٤٦ و السيرة النبوية لدحلان (مطبوع مع الحلبيية) ج ٣ ص ٦٣ و

الروض الأنف ج ٤ ص ١٩٦ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤١٠.

(٢) دلائل النبوة لأبي نعيم ص ٢٩١ و راجع: الروض الأنف ج ٤ ص ١٩٧ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤١٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٣٥٤.

(٣) تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٦٨ و راجع: مسند أحمد ج ٣ ص ٤٤٢ و ج ٤ ص ٧٤ و البحار ج ٢٠ ص ٣٨٦ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤١٠ و مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٣٥ و عن فتح الباري ج ١ ص ٤٢ و كنز العمال ج ١ ص ٢٦٨ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٠ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٢٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٥٨ و ج ١١ ص ٣٥٥.

(٤) السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٤٦ و السيرة النبوية لدحلان (مطبوع مع الحلبية) ج ٣ ص ٦٣ و موارد الظمان ص ٣٩٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٣١٣

«أذفونش» الذى تغلب على طليطلة، و ما أخذ أخذها من بلاد الأندلس، ثم كان عند ابن بنته، المعروف ب «السليطين». حدثنى بعض أصحابنا: أنه حدثه من سألته من رؤيته من قواد أجناد المسلمين، كان يعرف بعبد الملك بن سعيد، قال: فأخرجه إلى، فاستعبرته، و أردت تقبيله، و أخذه بيدي، فمغنى من ذلك، صيانته له، و ضنا به على.

حراجه موقف أبى سفيان:

و لا نريد التعليق على المحاوره التى جرت بين قيصر و أبى سفيان، بل نكتفى بالقول: إن أبا سفيان لم يكن سعيدا حين كان يجيب على أسئلة قيصر، و ذلك من جهتين:

إحداهما: أنه يرى: أعدى أعدائه قد أصبح يشكل قضية كبيرة لقيصر، و لكسرى، و لغيرهما من ملوك الأرض، و أن هؤلاء الملوك الأقوياء جدا لم يستهينوا بأمر هذا النبي «صلى الله عليه و آله»، بل تلقوا أمره، و قرأوا كتبه لهم باهتمام بالغ، و بجديته ظاهرة، و كان موقفهم منه يتسم بكثير من التروى، و الحرص على عدم ظهور أية بادرة عداة من قبلهم تجاهه، سوى ما ظهر من كسرى .. و قد أسلم بعض هؤلاء الملوك، أو أسلم كبار من أعوانهم و رجالاتهم، و من لم يعلن إسلامه، فإنه اتخذ جانب المداراة، و التودد له، و أرسل له الهدايا، و خصه بالعبارات الرضية، و الرقيقة ..

و هذا أمر لا بد أن يزجج أبا سفيان جدا، إلى حد الصدمة، و يجعله أكثر يأسا من الوصول إلى مبتغاه، ألا و هو القضاء على دعوته، و التخلص من

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٣١٤

الدين الذى جاء به بيسر و سهولة ..

الثانية: إنه وجد نفسه مضطرا للصدق فى أجوبته على أسئلة قيصر، ليحفظ لنفسه موطئ قدم لديه، و لا بد أن يكون ذلك صعبا عليه؛ لأنه يدرك أن كلماته سوف تترك انطباعا إيجابيا لدى قيصر عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و هو أمر كان أبو سفيان يخشى عواقبه و تبعاته كل الخشية، و لا يرضاه فى حال من الأحوال.

لم أكن أظنه منكم:

و يشير الانتباه هنا: قول قيصر لأبى سفيان: إنه يعرف: أنه نبي، و أنه خارج لا محالة، و لكنه لم يكن يظن أنه من العرب .. غير أننا نقول:

هل كان سوء حال العرب، و استغراقهم فى جهالاتهم و ضلالاتهم هو الذى صرف ذهن قيصر عن تداول احتمال أن يكون الرسول

الموعود منهم؟! وإلا فإن واقع الحال يشير إلى أنه برغم كل هذا التحريف للحقائق الذي ظهر في كتبهم التي يعتقدون بها، فقد حفلت تلك الكتب نفسها بإمارات و دلالات كثيرة جدا، تؤكد على أن هذا النبي هو من العرب، و من مكة المكرمة بالتحديد. و نذكر مثالين على ذلك، و هما:

١- ورد في الأصل العبراني من سفر التكوين ما ترجمته: «و لإسماعيل سمعته (إبراهيم) ها أنا أباركه كثيرا، و أنميّه، و أنثمّه كثيرا، و أرفع مقامه

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٣١٥

كثيرا بمحمد، و اثني عشر إماما يلداهم إسماعيل، و أجعله أمة كبيرة» (١).

٢- «هذه شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من أورشليم كهنة و لاويين، ليسألوه: من أنت؟! فاعترف و لم ينكر، و أقر: إني لست المسيح.

فسألوه: إذن ماذا؟! إيليا أنت؟! فقال: لست أنا.

النبي أنت؟! فأجاب: لا.

فقالوا: من أنت لتعطى جوابا الخ ..» (٢).

و هناك العديد من المؤلفات التي أوردت بشارات العهدين برسول الله «صلى الله عليه و آله»، فيمكن الرجوع إليها و الوقوف على بعض من ذلك ..

و يكفي أن نشير إلى أن الله تعالى يقول: يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ (٣).

و يقول: النَّبِيُّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ (٤).

و معرفة قيصر بظهور نبي في آخر الزمان يدل على أن ذلك- كما أشار إليه القرآن- كان معروفا عندهم. و هناك شواهد كثيرة على هذا الأمر لسنا بصدد تتبعها.

(١) سفر التكوين ١٧: ٢٠.

(٢) إنجيل يوحنا ١٩/١ فما بعدها.

(٣) الآية ١٤٦ من سورة البقرة، و الآية ٢٠ من سورة الأنعام.

(٤) الآية ١٥٧ من سورة الأعراف.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٣١٦

ليبلغن ملكه تحت قدمي:

و قد تقدم أن قيصر قد أعلن: بأن ملك هذا النبي- الذي كان عالما بأنه سيظهر- سوف يبلغ إلى تحت قدميه .. و المتوقع في حالات كهذه أحد أمرين:

أولهما: أن يؤمن و يسلم، و يستسلم للأمر الواقع، و يرجع الأمر إلى النبي «صلى الله عليه و آله» نفسه ..

الثاني: أن يثور، و أن يمزجر، و يتهدد، و يتوعد، و يباشر العمل في تجهيز الجيوش، لإنزال الضربة الحاسمة بهذا الذي يخشاه على ملكه ..

ولكن قيصر لم يفعل لا هذا ولا ذاك .. بل عامل النبي «صلى الله عليه وآله» بالمداراة والرفق .. ولكنه لم يدخل في الإسلام. تقدم وسيأتي أنه قد ادعى الإسلام فكذب رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وهذا يدل على أنه قد نافق، وماكر، وكذب على الرسول «صلى الله عليه وآله»، وسعى لدفعه برفق وأناة؛ لأنه يريد التصدي لإنسان يعرف أنه نبي مرسل، ويدرك أن إعلان الحرب عليه معناه إعلان الحرب على الله سبحانه، وهو يعرف أنه قد يعجز عن مواجهة بشر مثله، فهل يقدر على أن يواجه الله تعالى، ويعلن الحرب عليه؟!

حنكة قيصر في استجواب أبي سفيان:

وقد أظهر استجواب قيصر لأبي سفيان: أن هذا الرجل كان على جانب كبير من الحنكة والمعرفة بالأمر، وبمناشئها، ودوافعها، كما أنه كان مطلعاً على شيء من تاريخ دعوات الأنبياء «عليهم السلام»، وخصوصياتهم، بالإضافة إلى الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٣١٧. قدر كبير من الدراية والبصر بأحوال الناس، وبأخلاقهم، وطبيعة نظرتهم للأمر، ويتضح لك فيما يلي:

نظرة في أسئلة قيصر:

وإذا ألقينا نظرة على أسئلة قيصر لأبي سفيان، فإننا سوف نخرج بنتيجة مفادها: أنها قد اختيرت بعناية فائقة، حيث عرف من خلالها كل الأمور والمزايا والخصوصيات التي تحتم نجاح مهمة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأنه لا قدرة لأحد على الوقوف في وجه دعوة لها هذه الميزات، والخصوصيات.

ونذكر من ذلك على سبيل المثال:

١- أن قيصر لم يسأل أبا سفيان عن معجزة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وعن السبب في عدم انصياعهم لمعجزته. بل اتخذ الحوار بينهما منحى آخر يصب في اتجاه التعرف على ما يفيد في وضع خطة لمواجهة هذه الدعوة التي يخشاها كل الخشية ويريد أن يتجنب الصدام معها.

٢- أنه سأل أبا سفيان عن نسب وحسب رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فأخبره: أنه ذو نسب وحسب .. وله مكانة مرموقة فيما بين قومه ..

وبديهي: أن الناس العاديين يعظمون ذوى الأحساب، ويحبون التقرب منهم، ولا يرضيهم إلحاق الأذى بهم، ولا يؤنسهم التناول عليهم ..

ومعرفة قيصر بهذا الأمر بالنسبة لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، سوف يزعجه، ويزيد من هواجسه ..

٣- حين لم يجد قيصر في آباء رسول الله «صلى الله عليه وآله» ملكاً،

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٣١٨

فإنه فقد المبرر لاتهامه «صلى الله عليه وآله» بأنه يريد أمراً لنفسه، وأنه طالب جاه ومقام ضاع منه ..

٤- وإذا كان ضعفاء الناس هم أتباع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فإن ذلك يعنى: أن الشرفاء والرؤساء - وهم قليلون - يفقدون سيطرتهم على أولئك الضعفاء، الذين هم الكثرة الكاثرة، والذين يعيشون حالة من التلاحم، والتعاضد، ويعطف بعضهم على البعض الآخر، ويحن إليه، وتتلاقى مشاعرهم بالمظلومية والقهر، وتشارك أمانيتهم في التعلق بمن يأتي لينجيهم مما هم فيه، من ظلم وعسف أولئك الأسياد. ويهديهم إلى طريق الخلاص من متاعبهم، وآلامهم ..

٥- و من الواضح: أن الوثوق بصدق القائد و الرئيس أمر مهم جدا في حصول الاطمينان لدى الناس بأقواله و أفعاله، و في سكون نفوسهم إليه ..

و هو يقلل أيضا من فرص التشكيك في صدقيته، و في خلوصه، و إخلاصه ..
و هو من موجبات احترام الناس و إكبارهم له.

كما أن ذلك يؤكد لهم صحة ما جاء به، و يزيد تقديسهم له ..

٦- و إن عدم ارتداد أحد ممن يدخل في دينه «صلى الله عليه و آله»، يشير إلى أن باطن هذا الدين لا يخالف ظاهره، و أن شعاراته متوافقة مع حقائقه، و أنه منسجم مع الفطرة و الحقيقة الإنسانية، مؤيد بالمنطق القويم، و العقل السليم، و أنه صالح لكل المستويات، و متوافق مع عقول الناس من مختلف الفئات، و جميع المجتمعات ..

كما أن ذلك يدل على أن من يؤمن بهذا الدين يجد فيه مبتغاه، و أنه حتى لو كان قد دخل فيه لألف سبب و سبب، فإن هذا الدين قادر على تحويل

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٣١٩
العلاقة الظاهرية، إلى علاقة إيمانية حقيقية و واقعية ..

٧- يضاف إلى ذلك: أن أهل الإيمان في ازدياد مستمر، و أن هذا الدين لا يتراجع و لا ينحسر. و أن ذلك ينسحب على جميع القوميات، و الطبقات، و الفئات.

و هذا يعطى: أنه لا خصوصية لبلاد العرب و لا لأحوالهم في ذلك، بل الخصوصية هي للتكوين الإنساني نفسه، حيث إنه إذا وجد ما يسانخه، و يتلاءم معه، فإنه يتلاحم معه، و يندمج فيه.

٨- و لأجل ذلك سأل قيصر أخيرا عن التعاليم التي جاء بها، فلما أخبره ببعضها أدرك أنها تعاليم إنسانية إلهية خالصة، و هي التي تبحث الفطرة عنها، لتتكامل بها و معها. و هي التي تأنس بها النفس، و تهفو إليها الروح، و يرشد إليها عقل الإنسان و يرضاها وجدانه، و ضميره ..

و في هذا الحوار نقاط كثيرة أخرى، كلها تصب في اتجاه واحد، و هو:

أن قيصرا أراد أن يكتشف ثغرة في دعوة رسول الله «صلى الله عليه و آله» تفسح المجال لتسديد الضربة القاصمة له، ليتخلص منه، فلم يجد ..

و لأجل ذلك عقب بقوله: «و ليلغن ملكه ما تحت قدمي».

بل وجد أن أي صدام مع هذا النبي سوف يؤدي إلى غرس شجرة الإسلام في بلاده، و هي شجرة أصلها ثابت و فرعها في السماء، لا مجال للتخلص منها، في أي حال، بل يكون السعي في هذا الاتجاه من موجبات قوتها، و تجذرها. و انتشار أغصانها في كل اتجاه ..
فآثر العمل على تجنب ذلك، و مارس المكر و الحيلة، و لا يحيق المكر السوء إلا بأهله، و لتعلمن نبأه بعد حين.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٦، ص: ٣٢٠

و لو أنه كان راغبا في الإسلام، فقد كان باستطاعته و هو الرجل المجرب، و الحصيف أن يفعل ذلك، و أن يمهد السبل لإسلام أهل مملكته وفق ما يأمره به نبي الله «صلى الله عليه و آله».

هرقل ماكر و كاذب:

تقدم: أن ملك الروم بعد ما قرأ كتاب رسول الله «صلى الله عليه و آله» و اطلع من أبي سفيان على ما أحب أن يطلع عليه .. «أمر مناديا ينادى: ألا إن هرقل قد آمن بمحمد و اتبعه.

فدخلت الأجناد في سلاحها، وأطافت بقصره، تريد قتله، فأرسل إليهم: أنى أردت أن أختبر صلابتكم في دينكم، فقد رضيت عنكم. فرضوا عنه.

ثم كتب إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أنه مسلم، ولكنه مغلوب على أمره .. فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: كذب عدو الله، ليس بمسلم، بل هو على نصرانيتها .. أو نحو ذلك» (١).

(١) الروض الأنف ج ٤ ص ١٩٦ وراجع: حياة الصحابة ج ١ ص ١٠٦ و ١٠٧ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٢٦٧ و ٢٦٨ و ج ٥ ص ١٥ و تهذيب تاريخ دمشق ج ١ ص ١١٤ و عن فتح الباري ج ١ ص ٣٥ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٤٦ و السيرة النبوية لدحلان (بهامش الحلبية) ج ٣ ص ٦٣ و سائر المصادر التي ذكرناها سابقا، حين أوردنا ما جرى بين هرقل، و أبي سفيان، و موارد الظمان ص ٣٩٣ و صحيح ابن حبان ج ١٠ ص ٣٥٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٣٢١ و نقول:

إن التأمل في هذا الذي جرى يدل دلالة واضحة على مكر هذا الرجل، و على سوء سريرته، حيث اختار هذه الطريقة التحريضية المثيرة، التي من شأنها أن تلهب مشاعر الناس، و تعجل باتخاذهم قرار الرفض، تحت وطأة الشعور بالخوف و الوجل من أمر مجهول لهم، لم يطلعوا على أى شىء منه يفيد في طمأننتهم إلى مصيرهم و مستقبلهم معه ..

و قد كان بإمكانه أن يفعل كما فعل باذان، و ملك الحبشة، و غيرهما من الملوك الذين أسلموا، و لم يثيروا الناس من حولهم، بل هم قد يسروا لهم سبيل الإيمان و الهداية، و أفسحوا لهم المجال في هذا الأمر، بعيدا عن أجواء التشنج و الإثارة و التحدى .. فأثار الله قلوبهم بالحق، و فتح أعينهم على الخير، و أسلموا لله رب العالمين ..

نعم، إن ما فعله قيصر، قد أوجب صدود الناس عن التفكير في حقيقة ما عرضه رسول الله «صلى الله عليه وآله» عليهم، و أصبحوا يتعاملون بانفعال، و بعصبية بالغة، و بتحفظ شديد. و بذلك يكون قد أوصد أبواب الهداية إلى الله تعالى، و حرمهم من بركاتها .. و قد أكد هذا الصدود لديهم و الإصرار على الممانعة منهم، حين لَوَّح لهم بأن هذا النبي هو من قوم لم يكن يظن أن يكون منهم، فأثار في نفوس أتباعه مشاعر الاستكبار، و التعالى، و ساقهم إلى رفض الانصياع لنبي يخرج من قوم ليس لهم شأن، و لا مقام، و لا بد أن يعتبروا الانصياع لنبي من قوم لهم هذه الصفة نقيصة و عارا، و لا يليق صدوره من أهل الشرف و الشهامة، و الرياسة، و الزعامة.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٣٢٢

و لعل الذي دعاه إلى ذلك: خوفه من أن يكون انتشار الإسلام في رعيته سببا في تعاضم نفوذ كلمته رسول الله «صلى الله عليه وآله» فيهم، إلى حد يؤثر على نفوذه، و يضعف مكانته عندهم، مع إدراكه أن الانقياد للدين و لرموزه يكون هو الأشد؛ لأنه انقياد نابع من ضمير الإنسان، و من أعماق روحه، و شغاف قلبه. لا خوفا من عصا، و لا طمعا بشىء من حطام الدنيا.

فابتكر هذه الطريقة من أجل حسم الأمر لصالحه، و هكذا كان.

و أما إعلان الحرب من قبله على رسول الله «صلى الله عليه وآله» فهو غير سديد؛ لأنه سوف ينتهى إلى ما انتهت إليه قريش في حربها معه .. كما سيأتى توضيحه حين الكلام عن موقف المقوقس.

و بذلك يكون قيصر قد باء بإثم الأريسيين، أو القبط، الذين كان يستطيع أن يهديهم إلى الحق، و يأخذ بأيديهم إلى النجاة فساقهم إلى الكفر، و أوردتهم موارد السوء و البوار و الهلاك ..

أكثر من كتاب إلى قيصر:

هذا و بمراجعة المصادر التاريخية يتضح: أنه «صلى الله عليه و آله» قد أرسل كتباً أخرى إلى قيصر، أحدها حينما كان راجعاً من تبوك، و قد طلب منه أن يعطى الجزية، فإن أبى، فعليه أن يواجه الحرب، إلا أن يلتزم بأن لا يحول بين الفلاحين، و بين الإسلام «١».

(١) مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤١٠ و ٤١١ عن المصادر التالية: الأموال ص ٢٢ و فى (طبعة أخرى) ص ٣٢، و رسالات نبوية ص ٣١٣-١١٧ و مدينة البلاغة ج ٢ ص ٢٤٧ عن جمهرة رسائل العرب و الوثائق: ٢٧/١١٠ عن (الأموال و صبح-الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٣٢٣) و غزوة تبوك كانت فى سنة تسع، فأرسال هذا الكتاب إلى قيصر فى هذه السنة يدل على أنه لم يقبل منه ادعاءه للإسلام. بعد أن ظهرت دلائل كذبه، و مكره فى دعواه هذه، فهده فى هذا الكتاب بالحرب، أو إعطاء الجزية. و سوف نتعرض مرة أخرى لهذا الكتاب حين الحديث عن غزوة تبوك فيما يأتى إن شاء الله تعالى.

لا أقبل زبد المشركين:

و قد ذكرنا فيما تقدم: أنه «صلى الله عليه و آله» كان لا- يقبل هدية مشرك، أو كافر. فقد يقال: إن هذا لا يتلاءم مع ما ذكرته الروايات من قبوله «صلى الله عليه و آله» هدية قيصر، إذا كان كافراً؟! و يمكن أن يجاب عن ذلك بعدة أجوبة: أحدها: أنه «صلى الله عليه و آله» كان لا يقبل هدية المشركين. أما هدية أهل الكتاب، مثل: النصراني، و اليهودى، فلم يكن يردها كما دلت عليه

- الأعرشى ج ٦ ص ٣٦٣ و ٣٧٧ و سنن سعيد بن منصور ج ٢ ص ١٨٧ و المطالب العالیه ج ٤ ص ٢٢٣١ و ٢٤٧٩ و راجع ٤٣٤٢ عن الحارث بن أسامة و قال: انظر مجلة المعارف شهر يونيو ١٩٣٥ م: ٤١٦-٤٣٠، و راجع: نشأة الدولة الإسلامية ص ٢٩٩ و ٣٠٠ (عن أبى عبيد، و القلقشندى، و محمد حميد الله)، و راجع أيضاً ص ٧١٣. و أوعز إليه الحلبي فى السيرة ج ٢ ص ٣٧٧ و البداية و النهاية ج ٥ ص ١٥ و ابن عساکر ج ١ ص ١١٣ و ١١٤ و دحلان هامش الحلييه ج ٢ ص ٣٧٤ و سعيد بن منصور فى سننه ج ٢ ص ١٨٧. الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٣٢٤) بعض الروايات «١».

و قد كان قيصر نصرانياً، و كان كسرى مجوسياً، و يعد المجوس من أهل الكتاب أيضاً. و أما ما روى من أنه «صلى الله عليه و آله» كان يقول: «اللهم لا تجعل لفاجر و لا فاسق عندي نعمه» «٢» .. فربما يقال: إن المراد به: من كان محارباً من الفساق و الفجار .. الثانى: قد يقال: إن المقصود بما سبق هو: أنه «صلى الله عليه و آله» كان يرد هدية المشرك المحارب، أما غيره، فكان يقبل هديته، حتى لو كان مشركاً «٣»، فضلاً عن أن يكون يهودياً أو نصرانياً.

(١) إختيار معرفة الرجال (ط جامعه طهران) ص ١٦٠ و (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢ ص ٢٦٨ و البحار ج ١٦ ص ٣٧٤ و ج ٥٠ ص ١٠٧ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ١٢ ص ٢١٧ و عون المعبود ج ٨ ص ٢١٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ٣١ و جامع الرواه ج ١ ص ٣٠٠ و معجم رجال الحديث ج ٨ ص ٨٩. (٢) النصائح الكافية ص ١٥٦ و راجع: من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٢٩٩ (ط مؤسسة النشر الإسلامى) و كنز العمال ج ٢ ص ١١١ و

٢١١ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٧ ص ١٠٨ و ٣٠٨ (ط مؤسسة الرسالة)، و أبو طالب مؤمن قريش للخنيزي و تذكرة الموضوعات ص ٦٨ و كشف الخفاء ج ١ ص ٨٩ و ٣٣١ و ج ٢ ص ٣٢١ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٥٣ و الدر المنثور ج ٦ ص ١٨٦ و ١٨٧. (٣) الروض الأنف ج ٤ ص ١٩٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج١٦، ص:٣٢٥
و نقول:

أولاً: إن هذا الكلام غير ظاهر الوجه، فإن المشرك إذا كان محارباً، فهو لا يهدى لرسول الله «صلى الله عليه و آله» شيئاً..
ثانياً: إن الحديث غير مقيد بالمحارب و لا بغيره. فراجع النصوص المنقولة في ذلك، حين الحديث عن إيمان أبي طالب رضوان الله تعالى عليه، فإن مفادها: أن نفس شركهم هو السبب في عدم قبول الهدية منهم.
ثالثاً: قد ادعى البعض: أنه «صلى الله عليه و آله» قد قبل هدية قيصر؛ لأنها فيء للمسلمين و لذلك قسمها عليهم. و لو أنها كانت هدية خاصة، بحيث تكون لشخصه «صلى الله عليه و آله»، و لا يستفيد منها سواه، أو أهل بيته الذين هم تحت تكفله، فإنها تكون له خالصة، كما كانت هدية المقوقس خالصة له، و قد قبلها منه؛ لأنه لم يكن محارباً للإسلام..
و نقول:

إن هذا الكلام غير دقيق:

أولاً: إن قيصر لا يختلف في موقفه عن المقوقس من حيث إنه يدارى رسول الله «صلى الله عليه و آله» دون أن يدخل في دينه.
ثانياً: إن قيصر قد أظهر في رسالته التي بعثها لرسول الله «صلى الله عليه و آله»: أنه قد أسلم، غاية الأمر: أن الرسول «صلى الله عليه و آله» قد أخبر عنه أنه غير صادق فيما يقول، و أنه قد اتبع سبيل النفاق و المكر في هذا الأمر.
و قد كان «صلى الله عليه و آله» يعامل المنافقين كما يعامل المسلمين.
و كان عارفاً بهم، و قد أخبر حذيفه بأسمائهم، و لم يؤثر عنه «صلى الله عليه و آله»
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج١٦، ص:٣٢٦
و آله: أنه عاملهم كما يعامل أهل الكفر أو الشرك.

ثالثاً: إنه لا- دليل على النبي «صلى الله عليه و آله» قد اعتبر ذلك فينا للمسلمين، إذ لماذا لا يكون «صلى الله عليه و آله» قد ترك لأصحابه أمراً هو له، ترفعا منه «صلى الله عليه و آله»، و تنزهاً، أو إظهاراً للشمم و النبل، أو إثارة منه لأصحابه، ليتعلم منه الناس ذلك، و لتصل أخباره إلى من أرسل تلك الهدية، و الذي كان يظن أن هديته، سوف يكون لها وقعها الخاص لدى المرسل إليه، بسبب ندرتها، و قيمتها، و أهميتها من الناحية المادية..
رابعاً: إن الفيء ملك خالص لرسول الله «صلى الله عليه و آله» و ليس لأحد فيه نصيب، فإن هؤلاء لم يأخذوه في ساحة الحرب، ليكون غنيمة لهم.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج١٦، ص:٣٢٧

الفهارس

إشارة

١- الفهرس الإجمالي ٢- الفهرس التفصيلي

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج١٦، ص:٣٢٩

١- الفهرس الإجمالي

- الباب الثاني: عهد الحديبية .. وقائع .. و آثار الفصل الأول: بيعه الرضوان ٧-٤٦
- الفصل الثاني: عهد الحديبية: أحداث و تفاصيل ٤٧-٨٨
- الفصل الثالث: إدانته البريء ٨٩-١٢٢
- الفصل الرابع: تبرئة المذنب ١٢٣-١٤٨
- الفصل الخامس: اللمسات الأخيرة ١٤٩-١٦٢
- الفصل السادس: عهد الحديبية: نتائج و آثار ١٦٣-١٩٠
- الباب الثالث: حتى خيبر الفصل الأول: أشخاص أراد الناس أن يمدحهم ١٩٣-٢٠٢
- الفصل الثاني: سرايا و قضايا بين الحديبية و خيبر ٢٠٣-٢٣٠
- الباب الرابع: دعوة ملوك الأرض ..
- الفصل الأول: بيانات تمهيدية ٢٣٣-٢٥٨
- الفصل الثاني: كتاب النبي صلى الله عليه و آله إلى كسرى ٢٥٩-٢٩٠
- الفصل الثالث: كتاب النبي صلى الله عليه و آله إلى قيصر ٢٩١-٣٣٠
- الفهارس: ٣٣١-٣٤٠
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج١٦، ص: ٣٣١

٢- الفهرس التفصيلي

- الباب الثاني: عهد الحديبية .. وقائع .. و آثار الفصل الأول: بيعه الرضوان ..
- حديث البيعة: ٩
- أول من بايع: ١٥
- لماذا تعددت بيعه ابن الأكوع؟! ١٧
- هل بايعوه على الموت؟! ١٩
- بيعة المنافقين فى الحديبية: ٢٠
- حديث: «لا يدخل النار من شهد الحديبية» لا يصح: ٢٢
- بيعة النبي صلى الله عليه و آله عن عثمان: ٢٤
- محاولة فاشلة: ٢٥
- الرد على الشيعة: ٢٦
- الصحيح فى القضية: ٣٤
- سؤال و جوابه: ٣٥
- دليل على موت الخضر: ٣٦
- هل أسلم ابن عمر قبل أبيه؟! ٣٨
- لا توقدوا ناراً بالليل: ٤٠

- عمر يقطع شجرة بيعه الرضوان: ٤١
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٣٣٢
- الفصل الثانى: عهد الحديبية: أحداث و تفاصيل تقديم: ٤٩
- عهد الحديبية: ٥٠
- الاصطفاف للقتال، و اللواء مع على عليه السلام: ٥٩
- قريش فى مأزق: ٦٠
- رعب قريش و ضراعتها الصلح: ٦٢
- معرفة النبي صلى الله عليه و آله بعدوه: ٦٤
- جلوس النبي صلى الله عليه و آله و جلوس سهيل: ٦٤
- اختلاف نصوص العهد: ٦٤
- مصادر العهد: ٦٥
- كلمات تحتاج إلى توضيح: ٦٨
- من هو كاتب العهد?: ٦٩
- محنة أبى جندل، و حوادث أخرى: ٧١
- عمر و أبو جندل: ٧٦
- هل عندكم أمان أو عهد؟! ٧٦
- اثنا عشر رجلا آخر: ٧٨
- متى قتل ابن زنيم؟! ٧٨
- سهيل يضرب ولده: ٧٩
- الصلف الذى لا يطاق: ٨٠
- هل فى موقف الرسول صلى الله عليه و آله تناقض؟! ٨٠
- إنّا لا نغدر: ٨١
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٣٣٣
- غضب قريش من خزاعة: ٨١
- صلح الحديبية لا يشمل النساء: ٨٣
- ١- سبيعة الأسلمية: ٨٥
- ٢- أروى بنت ربيعة: ٨٦
- ٣- أميمة بنت بشر: ٨٦
- ٤- أم كلثوم بنت عقبة: ٨٧
- ٥- زينب ربيبة رسول الله صلى الله عليه و آله: ٨٧
- نساء لحقن بالمشركين: ٨٨
- الفصل الثالث: إدانة البرىء ..
- هل عصى على عليه السلام أمر رسول الله صلى الله عليه و آله؟! ٩١

- ظهور الحقد الدفين: ٩٤
- الشك فيما ينسب لعلی علیه السلام: ٩٦
- استنطاق النصوص: ١٠٢
- الحدث مستعار بكامل تفاصيله: ١٠٥
- من أسباب التزوير: ١٠٦
- لك مثلها يا علی: ١٠٩
- ضع یدی علیها: ١١٠
- النبي صَلَّى الله عليه و آله يقرأ و يكتب: ١١٣
- الفصل الرابع: تبرئة المذنب ..
- استدراج مدروس: ١٢٥
- لا نعطي الدنيا في ديننا: ١٢٦
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج١٦، ص: ٣٣٤
- شك عمر في النبوة: ١٢٨
- شكوك عمر استمرت إلى الطائف: ١٣٥
- استمرار شكوك عمر إلى حجة الوداع: ١٣٦
- المسلمون يرفضون الإحلال: ١٣٨
- التبرك: ١٤٢
- ما نحره صَلَّى الله عليه و آله عند المروة: ١٤٢
- الهدى عن سبعة: ١٤٢
- حلمهم الكبير الطعن في علی علیه السلام: ١٤٢
- الفصل الخامس: اللمسات الأخيرة ..
- في طريق العودة: ١٥١
- نوم المسلمين عن صلاتهم: ١٥٤
- صلح الحديبية أعظم الفتح: ١٥٦
- النبي صَلَّى الله عليه و آله يذكرهم: ١٦١
- أبو بكر .. في موازاة رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: ١٦١
- تبرك سهيل بن عمرو: ١٦٢
- الفصل السادس: عهد الحديبية: نتائج و آثار ..
- آثار و نتائج عهد الحديبية: ١٦٥
- أبو بصير يقتل آسريه، و يعتصم بالساحل: ١٧٧
- مصير أبي بصير: ١٨٣
- أبو بصير يقتل آسره: ١٨٤
- النبي صَلَّى الله عليه و آله يجير المشرك: ١٨٥

- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٣٣٥
- النبي صَلَّى الله عليه وآله لا يجيب أبا بصير: ١٨٥
- ويل أمه مسعر حرب، لو كان معه رجال: ١٨٥
- النبي صَلَّى الله عليه وآله يقبل خمس السلب: ١٨٦
- قريش تعيش الإرباك و الانقسام: ١٨٦
- أسلم و غفار و جهينه مع أبي جندل: ١٨٧
- ذل قريش: ١٨٨
- الباب الثالث: حتى خبير
- الفصل الأول: أشخاص أراد الناس أن يمدحوهم ..
- إيضاحات ضرورية: ١٩٥
- وفاء أم رومان: ١٩٦
- إسلام أبي هريرة: ٢٠١
- إسلام عمران بن حصين: ٢٠١
- الفصل الثاني: سرايا و قضايا بين الحديبية و خبير ..
- سرية أبان بن سعيد إلى نجد: ٢٠٥
- حكم الظهار: ٢٠٨
- تحريم الخمر: ٢١٥
- أسطورة سحر النبي صَلَّى الله عليه وآله: ٢١٥
- تناقض الروايات: ٢٢٣
- النبي صَلَّى الله عليه وآله الأسوة، و القدوة، و المثال: ٢٢٤
- إن تتبعون إلا رجلا مسحورا: ٢٢٥
- حفظ الله تعالى لأنبيائه عليهم السلام: ٢٢٦
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١٦، ص: ٣٣٦
- هل كان يهودى يخدم رسول الله صَلَّى الله عليه وآله؟! ٢٢٧
- الرسول صَلَّى الله عليه وآله بدون شعر!! ٢٢٩
- تصنيف الروايات المتقدمة: ٢٢٩
- الباب الرابع: دعوة ملوك الأرض ..
- الفصل الأول: بيانات تمهيدية كتابة إلى ستة من الملوك: ٢٣٥
- الملوك الستة الذين كتب إليهم: ٢٣٦
- حاملوا الكتب: ٢٣٧
- التثاقل عن تنفيذ أمر الرسول صَلَّى الله عليه وآله: ٢٣٧
- لماذا باللغة العربية؟! ٢٣٩
- تفاوت مستويات الرسائل العربية: ٢٤١

- الكتابة في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله: ٢٤٢
- لم يكن النبي صلى الله عليه وآله يكتب بيده: ٢٤٣
- بداية كتب الرسول صلى الله عليه وآله: ٢٤٥
- البدء باسمه الشريف: ٢٥٠
- الحمد والتسليم: ٢٥١
- إتخاذ الخاتم: ٢٥٢
- النبي صلى الله عليه وآله يؤرخ رسائله: ٢٥٤
- كتب دعوة لا كتب حرب: ٢٥٤
- حساسية مخاطبة الملوك: ٢٥٦
- رسائل النبي صلى الله عليه وآله للملوك: ٢٥٨
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج١٦، ص: ٣٣٧
- الفصل الثانى: كتاب النبي صلى الله عليه وآله إلى كسرى رسالته صلى الله عليه وآله إلى كسرى: ٢٦١
- اختلاف الكتب: ٢٦٣
- بسم الله الرحمن الرحيم: ٢٦٧
- عظيم فارس: ٢٦٨
- سلام على من اتبع الهدى: ٢٦٩
- و آمن بالله و رسوله: ٢٧٠
- الشهادة لله بالوحدانية: ٢٧١
- و أن محمدا عبده و رسوله: ٢٧١
- أدعوك بدعاية الله: ٢٧٢
- فإنى أنا رسول الله: ٢٧٣
- إلى الناس كافة: ٢٧٣
- لأنذر من كان حيا: ٢٧٤
- و يحق القول على الكافرين: ٢٧٤
- أسلم تسلم: ٢٧٥
- فإن أبيت فعليكم إثم المجوس: ٢٧٥
- و لا تزر وازرة وزر أخرى: ٢٧٦
- إثم المجوس أو إثم الأكارين: ٢٧٧
- من هو حامل الرسالة؟! ٢٧٩
- حديث تسليم الكتاب: ٢٨٠
- عدوانية كسرى تجاه رسول الله صلى الله عليه وآله: ٢٨٢
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج١٦، ص: ٣٣٨
- قريش فى مهب الريح: ٢٨٥

- باذان ملك اليمن: ٢٨٥
- باذان و عقله: ٢٨٦
- كفاية باذان: ٢٨٧
- باذان لم يسلم طمعا: ٢٨٧
- تفاؤل رسول الله صلى الله عليه وآله: ٢٨٩
- حلقا لحاهما: ٢٩٠
- الفصل الثالث: كتاب النبي صلى الله عليه وآله إلى قيصر ..
- كتاب النبي صلى الله عليه وآله إلى قيصر: ٢٩٣
- مضامين الكتاب: ٢٩٥
- يؤتك الله أجر ك مرتين: ٢٩٦
- إثم الأريسيين: ٢٩٧
- ما جرى عند ملك الروم: ٢٩٩
- أبو سفيان عند ملك الروم: ٣٠٠
- إكرام الرسول صلى الله عليه وآله: ٣٠٤
- تعالوا إلى كلمة سواء: ٣٠٦
- الآية تفرض التوحيد: ٣٠٨
- المجوس أهل كتاب: ٣١١
- جواب قيصر: ٣١١
- حراجه موقف أبي سفيان: ٣١٣
- لم أكن أظنه منكم: ٣١٤
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج١٦، ص: ٣٣٩
- ليلغن ملكه تحت قدمي: ٣١٦
- حنكة قيصر في استجواب أبي سفيان: ٣١٦
- نظرة في أسئلة قيصر: ٣١٧
- هرقل ماكر و كاذب: ٣٢٠
- أكثر من كتاب إلى قيصر: ٣٢٢
- لا أقبل زبد المشركين: ٣٢٣
- الفهارس:
- ١- الفهرس الإجمالى ٣٢٩
- ٢- الفهرس التفصيلي ٣٣١
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج١٧، ص: ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أُمَّرَتَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بناذر البحار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصبهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللَّهُ - كان أحدًا من جهاذة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشعفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) و لاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ و لهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطفي مصباحها، بل تتبع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحرى الحاسوبى - بأصبهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطه من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميه و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: دينيه، ثقافيه و علميه...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافه الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشبب و عموم الناس إلى التحرى الأذق للمسائل الدينيه، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايت المبتدله أو الرديئه - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيه واسعة جامع ثقافيه على أساس معارف القرآن و أهل البيت عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافه القراءه و إغناء أوقات فراغه هواه برامج العلوم الإسلاميه، إناله منابع اللازمه لتسهيل رفع الإبهام و الشببات المنتشرة في الجامعه، و...

- منها العداة الاجتماعيه: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثه متصاعده، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في أكناف البلد - و نشر الثقافه الإسلاميه و الإيرانية - في أنحاء العالم - من جهه أخرى.

- من الأنشطة الواسعه للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءه

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركه و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عده مواقع أخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعيه، الاخلاقيه و الاعتقاديه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كشك، و الرسائل القصيره SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعيه و اعتباريه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد جمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسه" الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين في الجلسه

(ي) إقامة دورات تعليميه عموميه و دورات تربيه المربى (حضوراً و افتراضاً) طيله السنه

المكتب الرئيسى: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيد" / ما بين شارع "بنج رمضان" و "مفترق" و "فانى" / بنايه "القائمية"

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الإلكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الإلكتروني: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٢-٢٣٥٧٠ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية والمبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزاتية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكوميته، و غير ربحيته، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافي الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينيه و العلميه الحاليه و مشاريع التوسعه الثقافيه؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمية) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحه بقيه الله الاعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائداً لإعانتهم - في حد التمكّن لكل احد منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولي التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
أصبحان
الغائمي

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

